النعت في القرآن الكريم

"دراسة وصفيّة تحليليّة"

إعداد

جلال محمود محمد داوود

المشرف

الدكتورة فوز سهيل نزال

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون الأول ٢٠٠٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامعة الأردنية

تفويـــض

أنا جلال محمود محمد داوود، أفوّض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ:

The University of Jordan

Authorization Form

I'm, Jalal Mahmoud Mohammad Dawoud, authorize the University of Jordan to supply copies of my Dissertation to libraries, establishments or individuals on request.

Signature:

Date:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (النعت في القرآن الكريم – دراسة وصفية تحليلية). وأجيزت بتاريخ ٣١/١٢/٢٠٠٨م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتورة فوز سهيل نزال (مشرفا ورئيسا) أستاذ مساعد في النقد واللسانيات الجامعة الأردنية	
الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (عضوا) أستاذ دكتور في النحو العربي الجامعة الأردنية	
الدكتور محمود جفال الحديد (عضوا) أستاذ مشارك في فقه اللغة الجامعة الأردنية	
الدكتور عودة خليل أبو عودة (عضوا) أستاذ مشارك في النحو العربي جامعة الشرق الأوسط	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى أغلى تعبير في الإنسانية جمعاء..
إلى الحبيبة أمي .. إلى أغلى الآباء...

إلى زوجتي صاحبة القلب الدافئ بكل الثناء...

إلى ابنيّ محمد ... وميار ...

أروع الأبناء

أهدي هذه الرسالة..

جلال داوود

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

يطيب لي ويسر قلبي، وقد بلغت هذه الدراسة نهايتها بعون الله، أن أتقدم بالشكر الخالص، والتقدير الوافر لمشرفتي الدكتورة فوز نزال التي منحتني من وقتها الخالص وأعطتني من جهدها ما ساعدني على إنجاز هذه الدراسة، فتشرفتُ بكتابتها تحت إشرافها وتوجيهاتها، وأشكرها على متابعتها لخطوات الرسالة منذ كانت عنوانا إلى أن أصبحت على ما هي عليه الآن.

وكذلك أوجه شكري وتقديري إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد على جهوده المخلصة في توعية طلاب العلم وتوجيههم وتفضله بمناقشة هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر للدكتور محمود جفَّال الحديد على جهوده النيرة في علوم اللغة وفقهها وأدبه الجم ، وتفضله بمناقشة هذه الرسالة.

وأشكر أستاذي الدكتور عودة أبو عودة الذي وجهني لدراسة النحو القرآني وتفضله بمناقشة هذه الرسالة.

وأخيراً أوجه شكري وتقديري إلى الجامعة الأردنية رئاسة ومدرسين التي أتشرف بأن أكون أحد طلبتها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والله ولي التوفيق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويــات

الموضــوع _____ رقم الصفحة

قرار لجنة المناقشة ..... ج

الإهداء ..... د

الشكر والتقدير ..... ه

فهرس المحتويات ..... و

الملخص باللغة العربية ..... ط

مقدمة الرسالة: ١

تمهيد: ٤

الفصل الأول: النعت نظرياً ٨

المبحث الأول : أحكام النعت ٨

أولاً: العامل في النعت: ٩

ثانياً: المطابقة بين النعت والمنعوت: ٩

١- حركة الإعراب: ١٠

٢- التعريف والتنكير ١٢

٣- التذكير والتأنيث ١٧

٤- الإفراد والتثنية والجمع: ١٩

ثالثاً: تعدد النعت: ٢١

رابعاً: قطع النعت: ٢٣

خامساً: حذف النعت: ٢٨

سادساً: حذف المنعوت: ٣٢

المبحث الثاني: المعاني المستفادة من النعت: ٣٨

- التخصيص: ٣٨

- التوضيح: ٣٩

- المدح والثناء: ٤٠

- الذم والتحقير: ٤٠

- التوكيد: ٤١

- الترحم والاستعطاف: ٤١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المبالغة: ٤١
- التعميم: ٤٢
- الإبهام: ٤٢
- التفصيل: ٤٢
- مشاركة الخبر في إتمام الفائدة: ٤٣
- التوطئة أو التمهيد: ٤٣
- إفادة رفعة معناه: ٤٣
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية: ٤٤
المبحث الأول: النعت المفرد في القرآن الكريم: ٤٤
القسم الأول: النعت المفرد المشتق في القرآن الكريم: ٤٥
أولاً: سياق اسم الفاعل نعتاً في القرآن الكريم: ٤٥
ثانياً: سياق اسم المفعول نعتاً في القرآن الكريم: ٥١
ثالثاً: سياق الصفة المشبهة نعتاً في القرآن الكريم: ٥٩
رابعاً: سياق صيغة المبالغة نعتاً في القرآن الكريم: ١٠٨
خامساً: سياق اسم التفضيل نعتاً في القرآن الكريم: ١٢٠
القسم الثاني: النعت المفرد الجامد في القرآن الكريم: ١٣٠
أولاً: سياق الاسم المنسوب نعتاً في القرآن الكريم ودلالاته ١٣٢
ثانياً: سياق ذو الصاحبيّة وفروعها نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها ١٣٥
ثالثاً: سياق أسماء الإشارة غير المكانية نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها ١٤٢
رابعاً: سياق اسم العدد نعتاً في القرآن الكريم ودلالاته ١٤٥
خامساً: سياق غير نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها ١٤٨
سادساً: سياق مِثْل نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها ١٥٤
سابعاً: سياق الأسماء الموصولة نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها ١٥٧
ثامناً: سياق المصدر نعتاً في القرآن الكريم ودلالاته ١٦٤
تاسعاً: سياق (ما) الإبهامية نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها ١٧١
المبحث الثاني: النعت التركيبي في القرآن الكريم ١٧٢
القسم الأول: النعت بالجملة في القرآن الكريم: ١٧٣
أولاً: سياق الجملة الفعلية ودلالاتها: ١٧٩
ثانياً: سياق الجملة الشرطية ودلالاتها: ١٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: سياق الجملة الاسمية ودلالاتها: ١٩٩
١- سياق الجملة الاسمية المحكمة: ٢٠٠
٢- سياق الجملة الاسمية المنسوخة: ٢٠٨
القسم الثاني: النعت بشبه الجملة في القرآن الكريم: ٢١٢
أولاً: سياق شبه الجملة من الجار والمجرور نعتاً في القرآن الكريم ودلالاته:. ٢١٣
ثانياَ: سياق شبه الجملة من الظرف نعتاً في القرآن الكريم ودلالاته: ٢٢٥
المبحث الثالث: النعت السببي في القرآن الكريم: ٢٣٠
الخاتمة ٢٣٧
قائمة المصادر والمراجع ٢٣٩
الملخص باللغة الإنجليزية ٢٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

النعت في القرآن الكريم

"دراسة وصفيَّة تحليليَّة"

إعداد:

جلال محمود محمد داوود

المشرف:

الدكتورة فوز سهيل نزال

الملخَّص

تبحث هذه الدراسة في النعت في القرآن الكريم وتعرض نماذج مختلفة للنعت وأشكاله وأنواعه كافة، وتبين أهم الدلالات التي يخرج إليها في السياقات المختلفة، فقد تتشابه الألفاظ في بنيتها الصرفية وتختلف في دلالتها السياقيَّة لاختلاف مقام الحال.

فالدراسة بهذا المعنى تحاول تقديم مرجع في النعت ودلالاته في الكتاب العزيز.

وتتكون الدراسة من مقدمة اشتملت على أهداف البحث ومنهجه، وتمهيد يعرض مفهوم النعت، واختلاف العلماء في الفرق بين مفهومي: النعت والصفة، ويليه فصلان، يبحث الأول منهما الجانب النظري، ويتكون من مبحثين، يعرض المبحث الأول لأحكام النعت من جهة العامل فيه، والمطابقة بين النعت والمنعوت، وتعدده، وقطعه، وحذف النعت والمنعوت، وتطرق المبحث الثاني إلى تناول المعاني والدلالات المستفادة من النعت في الجهة النظريّة التي ذكرها النحاة في تآليفهم.

وأما الفصل الثاني فيبحث في الجانب التطبيقي للدراسة، ويتكون من ثلاثة مباحث، عرض المبحث الأول نماذج النعت المفرد المشتق والجامد، وبيَّن أهم الدلالات والمعاني التي خرج إليها.

وجعل من التخصيص والتوضيح رأسي التقسيم ثم فرّع عليهما ما قد يطرأ من دلالات زائدة على مجرد التخصيص والتوضيح.

أما المبحث الثاني؛ فدرس فيه نماذج النعت التركيبي واشتمل الجملة بقسميها الفعليّة والاسميّة وشبه الجملة، وقد قسمت الجملة الاسمية قسمين: الجملة الاسميّة المحكمة، والجملة الاسميّة المنسوخة، وبينت أهم الدلالات والمعاني التي يخرج إليها النعت التركيبي بقسميه الجملة وشبه الجملة.

وقد عالج المبحث الثالث النعت السببي في القرآن الكريم، وبين الدلالات والمعاني التي يخرج إليها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَخَلُصَت الدراسة في الخاتمة إلى مجموعة من النتائج تتعلق بأهميّة مبحث النعت في القرآن الكريم، لما ينطوي عليه من تأثير جَلي في دلالة النص القرآني، وكثرة ما يتولد عنه من دلالات مختلفة تتباين بتباين السياقات التي يدور فيها النص القرآني.

وكشفت الدِّراسة عن مواطن الكثرة والقلة في الأشكال المختلفة للنعت في النص القرآني، وأظهرت كثرة الدلالات التي يخرج إليها النعت التركيبي في قسم الجملة الفعلية، وقد حاولت تعليل هذا بتكثُّر عناصر التركيب في الجملة الفعليَّة مما يولد دلالات أكثر من غيرها، وكشفت أيضاً عن قلة استخدام النعت السببي في القرآن الكريم، لأنه خروج عن الأصل في باب النعتيَّة كما نصَّ عليه العلماء، وكشفت الدراسة كثرة استخدام صيغة (فعيل) في باب النعتية، وفي تقديري، أن هذا الأمر يرجع إلى كثرة الصور الاشتقاقيّة والدلالات التي تعبر عنها هذه الصيغة من خلال تعدد وظائفها الصرفية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل كتابه بلسان عربي مبين، وهدى عباده إلى صفوة الدين، والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد النبي الأمِّيِّ الأمين، ρ، وعلى صحبه وعترتِهِ أجمعين.

وبعد..

فتسعى هذه الدراسة في سبيل خدمة كتاب الله تعالى، وتوضيح بعض المسائل النحويِّة فيه، ولعلَّ هذا الارتباط بكتابنا المقدس يزيد المهمة صعوبة، ويكلف صاحبها مزيداً من العناية والتدقيق.

وتأتي أهمية هذه الدراسة لمعالجتها موضوع النعت في القرآن الكريم، لأنه يحمل دلالات خصبة تؤثر في فهم النص القرآني، وإصدار الأحكام المتعلقة بهذا النص، وهذا الأمر على أهميته لم يُدرس، بحدود اطلاعي، دراسة علميَّة تكشف أسراره وتفتح مغالقه.

وقد اتبعت في تَسْيار عملي منهجاً علمياً يقوم على الوصف والتحليل، وبيان الدلالات المختلفة لنماذج النعت المذكورة في القرآن الكريم؛ فقرأت كتاب الله غير مرة ثم جَمعت النعت وأنواعه المذكورة فيه، ثم قرأتُ ما يتصل بهذه النماذج في كتب العلماء، ومصادر أهل التحقيق، ثم درست هذه المادة التي تَجمعت لديَّ، لأخرج بالنتائج العلميَّة التي اقتضاها هذا البحث، إلا أنني كنت أُعرِض عن بعض الأمثلة التي تتكرر في الباب الواحد؛ روماً للاختصار، وفراراً من التكرار، لا سيما أن هذه الأمثلة المتكررة لا تضيف دلالة علميَّة في محل البحث.

وقد اقتضت طبيعة العمل المنهجي أن تكون الدراسة في: تمهيدٍ وفصلين وخاتمة.

أما التمهيد فقد عرضَت الدراسة فيه لمفهوم النعت لغة واصطلاحاً، وعرضَت للخلاف بين العلماء في مصطلحي النعت والصفة، وعالجَت هذا الخلاف بمقتضى الأدوات المنهجيَّة العلميَّة.

أما الفصل الأول فعالجَت الدراسة فيه مسألة النعت من الجهة النظريَّة، وجاء في مبحثين:

المبحث الأول: عُرِضَ فيه أحكام النعت من جهة العامل فيه، والمطابقة بين النعت والمنعوت، وتعدد النعت، وقطع النعت، وحذف النعت والمنعوت.

أما المبحث الثاني: فتطرق فيه الباحث إلى تبيين المعاني والدلالات المستفادة من النعت من جهةٍ نظريَّة.

أما الفصل الثاني؛ فتناول رقعة العمل التطبيقي في الدراسة، فاقتضى ذلك أن يجيء هذا الفصل في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعرض إلى النعت المفرد في القرآن الكريم، فعرض نماذج النعت المفرد المشتق، ونماذج النعت المفرد الجامد وبيَّن أهم الدلالات التي يخرج إليها هذا النوع من النعت، وقد جُعِلَت هذه الدلالات في قسمين رئيسين:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التخصيص والتوضيح؛ فإذا لم يظهر ما هو زائد على معنى التخصيص والتوضيح كنت أُكتُفِيَ بالقول تخصيص محض وتوضيح محض، وإذا وُجِدَ أن الدلالة تفيضُ على معنى التخصيص والتوضيح جُعِلَ التخصيص والتوضيح مَقْسِماً وفرع عليه دلالات يقتضيها النظر العلمي في النص القرآني الذي يحوي نموذج النعت، وهذا منهج اتبعته الدراسة في الجانب التطبيقي منها.

أما المبحث الثاني: فتطرق إلى النعت التركيبي ويشمل الجملة بقسميها الاسميَّة والفعليَّة وشبه الجملة، وقد قُسِّمت الجملة الاسميّة إلى قسمين: الجملة الاسميّة المحكمة والجملة الاسميّة المنسوخة، وهو اصطلاح استعير من علماء الأصول وعلماء القرآن، وُجِدَ لصيقاً معبراً عن منهج التقسيم الذي تم اتباعه.

أما المبحث الثالث: فقد خُصِّصَ للنعت السببي وما يخرج إليه من دلالات في نماذج النعت في القرآن الكريم.

أما في الخاتمة فقد تم عرض النتائج التي خَلُصَتْ إليها الدراسة.

ولعل الصعوبة في هذه الدراسة تكمن في سعة المادة التي عالجْتُها، وَتَشَظيها في مساحة واسعة من الخلاف بين العلماء ممّا وَعَّر المسلك في طريق البحث والكشف عن الحقائق، ولما نجده من تعددٍ دلالي للنعت في السياق الواحد، فأكثر هذه النماذج حمَّالُ وجوهٍ متعددةٍ من الدلالات والمعاني، لذلك فقد انطوى البحث على بعض الصعوبات التي جَهدتُ في تذليلها احتراماً للعلم وأهله، وإخلاصاً للحقيقة والحق.

وقد وقفتُ على مجموعة من الدّراسات السابقة المنتمية إلى موضوع البحث الذي أعالجه وهي:

١- النعت في ديوان امرئ القيس للباحثة مروح مصطفى بدوي وهي رسالة ماجستير، قدمت فيها الباحثة دراسة عن النعت وأنواعه، واختلافات النحاة في مسائله، بالإضافة إلى بيان الدلالات اللغويَّة للنعت باختلاف أنواعه ومواقعه في ديوان امرئ القيس.

٢- التوابع في اللغة العربيّة للباحثة سميرة شحادة موسى وهي رسالة ماجستير، تناولت فيها التوابع في اللغة العربية من الجهة النظريّة مبينة المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل نوع، وأقسامه المتعددة، وتطرقت هذه الدراسة أيضاً إلى اختلاف النحويين في التوابع من حيث المصطلح والعامل بالإضافة إلى دراسة جماليات التشكيل اللغوي في التوابع.

٣- النعت في الشعر الجاهلي (المعلقات السبع) للباحث عثمان محمد أبو صيني، تناول في هذه الدراسة النعت في الشعر الجاهلي عامة مركزاً على المعلقات السبع، وقدم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباحث من خلالها صورة نظريّة عن أقسام النعت ومعانيه البلاغيّة والمواقع الجمالية له من خلال دراسة تطبيقية.

وقد تنوعت مصادر الدراسة ومراجعها، بتنوع المادة التي أعالجها، فرجعت في أثناء عملي إلى مصادر نحويَّة، ومصادر تفسير القرآن، وعلومه وقراءاته وإعرابه، ومصادر اللغة وغريبها، وبعض كتب متون الحديث في أثناء تخريج بعض الأحاديث التي أعرض لها.

كما رجعت إلى بعض المراجع الحديثة، ومن أبرز المصادر التي اعتمدت عليها تفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير أبي السعود، وتفسير الآلوسي، وتفسير ابن عاشور؛ لأن هذه التفاسير اعتنت بدلالات النعت عنايةً خاصةً وكانت من المصادر الرئيسة للدراسة.

هذا جهد مُقِلٌّ، سعيت فيه في سبيل خدمة كتابنا العظيم، والكشف عن بعض أدوات النظر فيه، فإن أصبتُ الحقيقة فمن الله تعالى وتوفيقه، ثم من كِلاءة أهل العلم وموفور أدبهم وعلمهم، وإن كان غير ذلك فمن نفسي المقصرة والشيطان ومنهما أبرأُ، والله أعلم وأجل وأعلى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد:

مفهوم النعت لغة واصطلاحاً:

النعت لغة: وصفك الشيء بما فيه. ويقال: النعت وصف الشيء بما فيه إلى الحسن مذهبه، إلا أن يتكلف متكلف فيقول: هذا نعت سوء[١].

فالنعت يأتي لوصف الحسن الموجود والبارز في ذلك الشيء، وهو متمم له، أي مكمل لأوصافه وجزء منها.

فالعرب العاربة تسمي النعت نعتاً إذا كان لاستكمال النعت وتقصد به التّتمة. قال الشاعر[٢]:

أمّا القطاةُ فإني سوف أنْعتُها نعتاً يُوافِقُ نعتي بعض ما فيها
سكّاءُ مخطومةٌ في ريشها طرقٌ حُمرٌ قوادمها سُودٌ خوافيها

وجاء في اللسان: النعت وصفك الشيء تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه، والنعت ما نعت به، نعته ينعته نعتاً وصفةً، ورجل ناعت من قوم نُعَّات، قال الشاعر: أنْعتُها إنّي من نُعَّاتها. ونعتُّ الشيء وتَنَعّتّه إذا وصفته. قال واستنعتُّه أي استوصفته، وجمع النعت نعوت[٣].

وكل شيء كان بالغاً نقول له: هذا نعت: أي جيد بالغ، والفرس النعت: الذي هو غاية في العتق. وما كان نعتاً، ولقد نَعُتَ يَنْعُتُ نَعَاتَةً. فإذا أردت أنه تكلّف فعله قلت: نَعُتَ[٤].

والنعت بالحلية كالطويل والقصير وما كان خاصاً بمَحَلٍ من الجسد، كالأعرج مثلاً؛ والمنتَعتُ من الدَّواب والناس: الموصوف بما يُفَضِّلهُ على غيره من جنسه، وهو مفتعل من النعت، يقال: نَعَتُّهُ فانتعت.

والنعيت: الرجل الكريم الجيد السابق[٥].

---

[١] الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ). العين، ط١، (تحقيق: عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٣م)، ٢٣٩/٤، مادة (نعت).
[٢] المصدر نفسه، ٢٣٩/٤.
[٣] ابن منظور، محمد بن مكرّم، (ت٧١١هـ). لسان العرب، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ٩٩/٢، مادة (نعت).
[٤] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ). تهذيب اللغة، (تحقيق: محمد علي النجار)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٢٧٥/٢.
[٥] الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت١٢١٣هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، (تحقيق: مصطفى حجازي)، مطبعة حكومة الكويت، ١٢٣/٥-١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ذُكِرت تعريفات كثيرة لمفهوم النعت في معاجم اللغة قديماً وحديثاً، إذ أجمعوا على مفهوم متقارب فيما بينهم لمادة نعت، غير أن كثيراً من اللغويين فرَّقوا بين مفهومي النعت والصفة، وإن صرح الجوهري والفيومي وغيرهما بترادفهما[١].

قال ابن الأثير: "النعت وصف الشيء بما فيه من حُسُن، ولا يقال في القبيح، إلا أن يتكلف متكلِّف فيقول: نعت سوء، والوصف يقال في الحسن والقبيح"[٢].

ويقال النعت بالحلية، كالطويل والقصير، والصفة بالفعل كضارب. والنعت ما كان خاصاً بمحَلٍّ من الجسد، كالأعرج مثلاً، والصفة للعموم، كالعظيم والكريم، فالله سبحانه وتعالى يوصف ولا ينعت. ولذلك يقال صفات الله، ولا يقال نعوت الله؛ لأن صفاته تعالى ثابتة لا تتغير[٣].

وعلى الرغم من الاختلاف في استعمال لفظي النعت والوصف في مقامات وجمل معينة إلا أنهما في المفهوم النحوي معنى واحد. فالنعت غالباً ما يستعمل في المواقف التي تتغير، أما الصفة فتستعمل فيما لا يتغير، فاستخدامها أرجح في الأمارات الثابتة غير المنقطعة مطلقاً، فهي مستمرة متكررة الحدوث.

وجاء الاختلاف في التعبير عن مفهوم النعت نتيجة الاختلافات بين مدرستي البصرة والكوفة، فمدرسة الكوفة، وعلى رأسهم الفراء، استخدمت مصطلح النعت، في حين استخدم البصريون مصطلح الصفة. قال أبو حيان: "والتعبير به، أي النعت، اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة"[٤].

والأرجح أن هذا الاختلاف ناجم عن الصراع بين المدرستين القائم على أساس جدلي، فالصفة والنعت في المصطلح النحوي لهما حدٌ واحد، وهما مترادفان نحوياً.

قال ابن هشام: "أقول الصفة والنعت واحد، وقيل: النعت يكون بالحلية كالطويل والقصير، والصفة تكون بالفعل، كضارب وخارج[٥].

---

[١] ينظر: الجوهري، إسماعيل بن الحماد (ت٣٩٣هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ٢٦٩/١، والفيومي، أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط٤، (١٩٢١م)، ٨٤١/٢.

[٢] الزبيدي، تاج العروس، ١٢٣/٥.

[٣] ابن الخباز، أحمد بن الحسين (٦٣٩هـ). توجيه اللمع، تحقيق فايز زكي دياب، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، (٢٠٠٢م)، ص٢٥٨.

[٤] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (تحقيق: عبدالعال سالم مكرم)، عالم الكتب، بيروت، (٢٠٠١م)، ٧١/٥.

[٥] الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ). شرح اللمحة البدرية في علم العربية، ط٢، (تحقيق، صلاح رواي)، مطبعة حسان، القاهرة، ٢٧٦/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النعت اصطلاحاً:

لم يضع سيبويه حداً للنعت في كتابه، وحدَّه النحويون بأنه الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل[١].

وفي هذا التعريف بعض القصور؛ لأن الصفة قد تكون بالجملة والظرف وليس بالاسم فقط، وذلك نحو: مررت برجل قام، ومررت برجل أبوه قائم، وبرجل في الدار، فقولنا (لفظ) أسدّ؛ لأنه يشمل الاسم والجملة والظرف[٢].

والنعت تابع[٣] يدل على معنى في متبوعه مطلقاً، وبهذا القيد يخرج مثل: ضربت زيداً قائماً، وإن توهم أنه تابع يدل على معنى لكن لا يدل عليه مطلقاً بل حال صدور الفعل عنه[٤]؛ لأن الحال وإن كانت وصفاً لصاحبها فهي قيد لعاملها، وهذا نفي للإطلاق.

والنعت هو التابع الوحيد الذي يشترط فيه الاشتقاق[٥]، والمقصود بالاسم المشتق: اسم الفاعل كضارب، واسم المفعول كمضروب، والصفة المشبهة كحسن، واسم التفضيل كأعلم.

وعرف ابن عصفور النعت بقوله: "النعت عبارة عن اسم أو ما هو في تقديره من ظرف، أو مجرور، أو جملة، يتبع ما قبله لتخصيص نكرة أو إزالة اشتراك عارض في معرفة، أو مدح، أو ذم، أو ترحم، أو تأكيد، بما يدل على حليته، كطويل، أو نسبة كقرشي، أو فعله كقائم، أو خاصة من خواصه، وذلك أن تصفه بصفة سببية، نحو قولك: (مررت برجل قائم أبوه)"[٦]. ونلاحظ من كلام ابن عصفور تجنبه أخطاء السابقين بقوله: أو ما هو في تقديره من ظرف أو مجرور أو جملة.

---

(١) ينظر: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ). المفصل في صنعة الإعراب، ط١، (تحقيق: محمد عبد المقصود وحسن عبد المقصود)، دار الكتاب المصري، القاهرة، (٢٠٠١م)، ص١٣٣، وسلمان، عدنان محمد. التوابع في كتاب سيبويه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، (د.ت)، ص١١.

(٢) ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء (ت٦٤٣هـ). شرح المفصّل، ط١، (تحقيق: إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠١م)، ٢٣٢/٢.

(٣) مفهوم التابع يختلف عن مفهوم الإتباع، فالإتباع هو أن تُتْبَعَ الكلمة الكلمة على وزنها أو رويِّها إشباعاً وتأكيداً، وذلك نحو: (ساغب لاغب)، (وهو خبٌّ ضبٌّ)، و(خراب يباب). أما التابع فهو التالي، وهو اسم فاعل من تبع، وقد يكون أحد التوابع الأربعة: النعت، العطف، البدل، التوكيد. ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت٣٩٥هـ). الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، (تحقيق: مصطفى الشّويمي)، مؤسسة أ. بدران، بيروت، (١٩٦٣م)، ص٢٧٠.

(٤) الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ). التعريفات، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، (١٩٣٨م)، ص٢١٦.

(٥) أبو حيان، محمد بن يوسف (ت٧٥٤هـ). النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، ط١، (تحقيق: عبد الحسين الفتلي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٥م)، ص١٢٠.

(٦) ابن عصفور، علي بن مومن الإشبيلي (ت٦٦٩هـ). المقرّب ومعه مثُل المقرّب، ط١، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٨م)، ص٢٩٤-٢٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعرفه ابن مالك بقوله: "هو التابع المقصود بالاشتقاق وضعاً أو تأويلاً مسبوقاً لتخصيص أو تعميم أو مدح أو ذم أو ترحم أو إبهام أو توكيد"[١].

ويتبين من تعريف ابن مالك أن النعت قد يكون مشتقاً كضارب ومضروب وحسن وأفضل، أو مؤولاً بمشتق وهو الجامد المشبه للمشتق في المعنى كاسم الإشارة، و(ذو) بمعنى صاحب، وأسماء النسب، تقول: مررت بزيد هذا، وبرجل ذي مال، وبرجل دمشقي؛ لأن معناها بالترتيب الحاضر، وصاحب مال، ومنسوب إلى دمشق[٢].

وقد ركّز ابن مالك في تعريفه على أغراض النعت والمعاني التي يخرج إليها وهي: التخصيص، والتعميم، والمدح، والذم، والترحم، والإبهام، والتوكيد وسنبينها بالتفصيل في موضعها في المبحث الثاني من الفصل الأول، إن شاء الله تعالى.

أما ابن جنّي فقد عرَّف النعت بقوله: "اعلم أن الوصف لفظ يتْبع الاسم الموصوف تحلية له وتخصيصاً ممن له مثل اسمه بذكر معنى في الموصوف، أو في شيء من سببه[٣].

والملاحظ أن ابن جني من تعريفه للنعت استخدم مصطلح الوصف مخالفاً أستاذه أبا علي الفارسي الذي سماه في الإيضاح باب الصفة، وهذا يؤكد أن النعت والصفة مصطلح نحوي واحد[٤].

---

[١] ينظر: السلسيلي، محمد بن عيسى (ت٧٧٠هـ). شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ط١، (تحقيق: الشريف عبد الله البركاتي)، المكتبة الفيصلية، بيروت، (١٩٨٦م)، ٧٤٧/٢.

[٢] الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط١، (تحقيق: إميل يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٧م)، ٤٥١/١.

[٣] ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ). اللمع في العربية، ط١، (تحقيق: حسين محمد شرف)، (١٩٧٨م)، ص١٦٧.

[٤] ينظر: الجرجاني، عبد القاهر (ت٤٧٤هـ). المقتصد في شرح الإيضاح، (تحقيق: كاظم بحر المرجان)، دار الرشيد، (١٩٨٢م)، ٩٠٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

النعت نظرياً

المبحث الأول: أحكام النعت

أولاً: العامل في النعت

ثانياً: المطابقة بين النعت والمنعوت

١- حركة الإعراب.

٢- التعريف والتنكير.

٣- التذكير والتأنيث.

٤- الإفراد والتثنية والجمع.

ثالثا: تعدد النعت.

رابعاً: قطع النعت.

خامساً: حذف النعت.

سادساً: حذف المنعوت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: العامل في النعت:

تعددت آراء النحاة في العامل في النعت على النحو الآتي:

١) ذهب فريق منهم وعلى رأسهم الأخفش أن العامل في النعت معنوي، وهو كونه تابعاً.

ورُدَّ هذا الوجه لخلافه الظاهر، إذ العامل المعنوي في كلام العرب بالنسبة إلى اللفظي كالشاذ النادر، فلا يحمل عليه المتنازع فيه[١].

٢) والرأي الثاني: أن عامل الثاني (النعت) مقدر من جنس الأول (المنعوت)، وضعّفه الرضي لخلافه الأصل، بقوله: "فلا يصار إلى الأمر الخفي، إذ أمكن العمل بالظاهر الجلي"[٢].

٣) والرأي الثالث: أن العامل في النعت هو العامل في المنعوت ينصب عليهما انصبابة واحدة[٣]. فإذا قلت: جاء زيد الظريف، كان العامل في النعت والمنعوت الفعل (جاء).

وهذا الرأي هو الأولى بالقبول؛ لأن النعت في حقيقته جزء من المنعوت، وهما كالاسم الواحد، ولما كانا بهذه الحالة من التقارب، كان الأولى جعل العامل فيهما واحداً، فكما يُفضَى به إلى المنعوت يفضَى به ذلك إلى النعت، وعلى ذلك فليس المنعوت بأولى بالعامل من النعت لأنهما كالاسم الواحد.

قال سيبويه: "فأما النعت الذي جرى على المنعوت فقولك: مررت برجل ظريف قبلُ، فصار النعت مجروراً مثل المنعوت لأنهما كالاسم الواحد، من قبل أنك لم ترد الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل، ولكنك أردت الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل ظريف"[٤].

ثانياً: المطابقة بين النعت والمنعوت:

النعت تابع للمنعوت في لفظه ومعناه:

في لفظه: أي في تعريفه وتنكيره وفي حركة إعرابه فتقول: مررت برجل كريم، ومررت بالرجل الكريم.

وفي معناه: أي تذكيره وتأنيثه، وإفراده وتثنيته وجمعه، فنقول: نجح الطالب المجد، والطالبة المجدة، والطالبان المجدان، والطالبتان المجدتان، والطلاب المجدون، والطالبات المجدات.

---

[١] الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٦هـ). شرح الكافية، ط٢، (تعليق: يوسف حسن عمر)، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي، (١٩٩٦م)، ٢٧٩/٢.

[٢] المصدر نفسه، ٢٧٩/٢.

[٣] المصدر نفسه، ٢٧٩/٢.

[٤] سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ). الكتاب، ط٣، (تحقيق: عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٨٨م)، ٤٢١/١-٤٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والملاحظ أن النعت الحقيقي يطابق منعوته في أربعة من عشرة، واحد من حركات الإعراب الثلاث، وواحد من التعريف والتنكير، وواحد من التذكير والتأنيث، وواحد من الإفراد والتثنية والجمع، فيجتمع فيه في وقت واحد أربع صفات من عشر[١].

أما النعت السببي فإنه يوافق منعوته في اثنين من خمسة وهي واحد من حركات الإعراب الثلاثة، وواحد من التعريف والتنكير[٢].

وأما الأمور التي يطابق فيها النعت الحقيقي منعوته فهي:

١-حركة الإعراب:

النعت تابع للمنعوت في رفعه ونصبه وجره، وهناك من النعت ما خالف منعوته في حركة الإعراب للتجاور، وهو ما يطلق عليه النعت أو الحمل على الجوار، ومعناه: أن يتبع لفظٌ لفظاً في حركة إعرابه لمجاورته له، ومنه قول العرب: هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ، والشاهد هنا خفض(خربٍ) على الجوار، والأصل فيه الرفع لأنه صفة لـ(جحر) المرفوع على الخبرية، ولكنه نُعِت على الجوار فأتبع الجرَّ بالجرَّ[٣].

قال سيبويه: "ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام: (هذا جُحرُ ضبٍّ خربٍ)، فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم. وهو القياس؛ لأن الخرب نعت الجُحر والجُحرُ رفعٌ، ولكن بعض العرب يجرُّه، وليس بنعت للضبِّ، ولكنه نعت للذي أضيف إلى الضبِّ، فجروه لأنه نكرة كالضَّب، ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضبِّ، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد"[٤].

وللخليل تفسيران لهذه المسألة، أولهما: "أن خرباً نكرة مثل الضب ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضبِّ، ومثله في العدة، ولأنه صار هو والضبُّ بمنزلة اسم واحد، ألا ترى أنك تقول: هذا حب رمان، فإذا كان لك قلت: هذا حب رماني، فأضفت الرمان إليك، وليس لك الرمان، إنما لك الحب، ومثل ذلك: هذه ثلاثة أثوابك، فكذلك يقع على جُحر ضب ما يقع على حب رمان، تقول: هذا جحرُ ضبي، وليس لك الضبُّ، إنما لك جُحرُ ضبٍّ، فلم يمنعك ذلك من أن قلت جُحر ضبي والجحر والضب بمنزلة اسم واحد، فانجر الخرب على الضب كما أضفت الجحر إليك مع إضافة الضب"[٥].

---

[١] الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ). شرح قطر الندى وبل الصدى، ط١١، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، مطبعة السعادة، مصر (١٩٦٣م)، ص٢٨٥.
[٢] سيأتي الحديث عن أحكام النعت السببي في موضعه في المبحث الثالث من الفصل الثاني.
[٣] سيبويه، الكتاب، ٤٣٦/١.
[٤] المصدر نفسه، ٤٣٦/١.
[٥] المصدر نفسه، ٤٣٦/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثانيهما: أن العرب تتبع الكسرَ الكسر كما في قولهم: (بهم وبدارهم) كسروا الهاء في بهم وبدارهم اتباعاً لكسر الباء والهاء، ومثلها أتبعوا الجرَّ الجرَّ في مثل قولهم: هذا جُحرُ ضَبٍّ خَرِبٍ[١].

وكان الخليل يشترط في جواز النعت على الجوار تساوي المتجاورين في التعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، ولهذا لا يجيز (هذان جحرا ضبٍّ خربين) بحكم أن الضب واحد والجحر جحران. في حين يرى سيبويه غير ذلك؛ لأنه في نحو: (هذان جحرا ضب خربين) مثل ما يرى في (هذا جحر ضب خرب) أو (هذا جحر ضب متهدم) ويجوز في الأول ما جاز في الثاني؛ لأنه إذا قال: (هذان جحرا ضب خربين) فيه من البيان بأن خربين ليس للضب[٢].

وأنكر ابن جنّي الخفض على الجوار، فقال: "فمما جاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بُدئ هذا العلم إلى آخر هذا الوقت، ما رأيته أنا في قولهم: هذا جحر ضبٍّ خربٍ، فهذا يتناوله آخِرٌ عن أول، وتال عن ماضٍ على أنه غلط من العرب، لا يختلفون فيه، ولا يتوقفون عنه، وأنه من الشاذ الذي لا يُحمل عليه، ولا يجوز رد غيره إليه، وأما أنا فعندي أنَّ في القرآن مثل هذا الموضع نيفاً على ألف موضع، وذلك أنه على حذف مضاف لا غير[٣].

وعلل ابن جني إنكاره للخفض على الجوار بأن أصل الكلام: هذا جحر ضبٍّ خرب جحره، فيجري (خرب) وصفاً على (ضب) وإن كان في الحقيقة للجحر ومثل هذا قولنا: مررت برجل قائم أبوه، فتجري (قائماً) وصفاً على (رجل) وإن كان القيام للأب لا للرجل[٤].

قال ابن جني: "فلما كان أصله كذلك حذف الجحر المضاف إلى الهاء، وأقيمت الهاء مقامه فارتفعت؛ لأن المضاف المحذوف كان مرفوعاً، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس (خرب) فجرى وصفاً على ضب، وإن كان الخراب للجحر لا للضب، على تقدير حذف المضاف"[٥].

ومن المستحسن قبول جواز النعت على الجوار والقياس عليه بسبب اطراده في الشعر والنثر والقرآن الكريم بشرط أمن اللبس وهذا ما ذهب إليه أئمة البصريين، وعلى رأسهم سيبويه وشيخه الخليل.

٢- التعريف والتنكير:

---

[١] سيبويه، الكتاب، ٤٣٦/١.
[٢] المصدر نفسه، ٤٣٧/١.
[٣] ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ). الخصائص، ط١، (تحقيق: عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠١م)، ٢١٧/١.
[٤] المصدر نفسه، ٢١٧/١.
[٥] المصدر نفسه، ٢١٧/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأصل في النعت أن يطابق منعوته في التعريف والتنكير نحو: مررت بزيد الطويل ومررت برجل ظريف وذلك لأن العرب ألزموا نعت النكرة النكرة، وألزموا نعت المعرفة المعرفة، لذا لم يجز عند سيبويه أن توصف النكرة بالمعرفة ولا أن توصف المعرفة بالنكرة[١].

وأجاز بعض الكوفيين وصف النكرة بالمعرفة، فيما فيه مدح أو ذم، استشهاداً **بقوله تعالى**: [وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ* الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ][٢]، فالذي وصف لـ(همزة)[٣].

وذهب الجمهور إلى أن (الذي) بدل أو نعت مقطوع رفعاً أو نصباً، قال العكبري: "الذي يحتمل الجر على البدل، والنصب على إضمار أعني، والرفع على هو"[٤]، وذهب ابن هشام في المغني مذهب العكبري في أن (الذي) بدل، أو صفة بتقدير هو، أو أذم، أو أعني[٥]، ورأي جمهور النحويين صحيح؛ لأنه ليس من شروط صحة البدل أن يطابق المبدل فيه في التعريف والتنكير، **قال تعالى**: [لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ*نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ] [٦].

وأجاز الأخفش وصف النكرة بالمعرفة إذا تخصصت النكرة قبل الوصف، نحو **قوله تعالى:** [فَآخَرَانِ يِقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ][٧]، فجعل (الأوليان) وهو معرف بأل صفة لـ(آخران) النكرة[٨]. والذي أساغ ذلك أن (آخران) خصصت بجملة يقومان. وهذا الذي ذهب إليه الأخفش وجه من خمسة أوجه هي: خبر مبتدأ محذوف، أي هما الأوليان، والثاني مبتدأ وخبره آخران، والثالث: فاعل استحق، والرابع، بدل من الضمير في يقومان، والخامس: أن يكون صفة لـ(آخران)[٩].

وأجاز بعض النحاة وصف المعرفة بالنكرة، وشرط ابن الطراوة كون الوصف لا يوصف به إلا ذلك الموصوف، ومنه قول النابغة الذبياني[١]:

---

(١) سيبويه، الكتاب، ١١٢/٢-١١٣.
(٢) الهمزة، الآية ١-٢.
(٣) ينظر: الرضي، شرح الكافية، ٣٠٧/٢، وأبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٥٤هـ). ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط١، (تحقيق: رجب عثمان ورمضان عبد التواب)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٩٨م)، ١٩٠٨/٤، وابن عقيل، بهاء الدين (ت٧٦٩هـ). المساعد على تسهيل الفوائد، ط١، (تحقيق: محمد كامل بركات)، دار الفكر، دمشق، (١٩٨٢م)، ٤٠٢/٢.
(٤) العكبري، عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ). التبيان في إعراب القرآن، مكتبة الإيمان، المنصورة ، (د.ط)، (د.ت)، ص٥٨٤.
(٥) ابن هشام، مغني اللبيب، ٢٣٥/٢.
(٦) العلق، الآية ١٥-١٦.
(٧) المائدة، الآية ١٠٧.
(٨) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤٠٢/٢.
(٩) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٢٣٠.
(١) ينظر تخريجه في: يعقوب، إميل بديع (١٩٩٢). المعجم المفصل في شواهد النحو الشعريّة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥٣٣/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فبِـــتُّ كـــأنِّي ســـاوَرَتْني ضَـــئيلةٌ مِـنَ الـرُّقْشِ فـي أنيابِهـا الـسُّمُّ نـاقِعُ

فجعل ابن الطراوة (ناقعُ) نعتاً للسم مع أن (السّم) معرفة و(ناقع) نكرة. وقال: "ناقع صفة للسم"[٢]، "ويجوز ذلك إذا كان الوصف خاصاً لا يوصف به إلا ذلك الموصوف"[٣].

وخطَّأ ابن هشام الأنصاري إعراب البعض لكلمة (ناقع) نعتاً للسم، وقال: "الصواب: أنه خبر للسم، والظرف متعلق به، أو خبر ثان"[٤]، وأوَّله أبو جعفر بن الزبير بأن (ناقع) خبر ثان للسم، وأن المجرور خبره وتقدم عليه ليسوغ الابتدائية به[٥].

وأجاز الخليل، رحمه الله، نعت النكرة بالمعرفة إذا قصد به التشبيه، وقد استقبح ذلك سيبويه، ولم يجزه إلا في ضرورة الشعر. قال سيبويه: "وزعم الخليل أنه يجوز له صوت صوت حمار، على الصفة؛ لأنه تشبيه، فمن ثم جاز أن توصف النكرة به".

وزعم الخليل (رحمه الله) أنه يجوز أن يقول الرجل: هذا رجل أخو زيد، إذا أردت أن تُشبِّهه بأخي زيد. وهذا قبيح ضعيف لا يجوز إلا في موضع الاضطرار"[٦].

وتوصف المعرفة بالنكرة إذا كان الموصوف معرفاً بالألف واللام ولا يراد به شخص بعينه، والصفة أفعل من، أو مثلك وأخواته، نحو: ما يحسن بالرجل مثلك، ومررت بالرجل أفضل منك، فجوَّز ذلك الخليل، وزعم الأخفش أن (أل) زائدة، فهو من وصف النكرة بالنكرة[٧].

وتوصف النكرة بالمعرفة إذا كانت الصفة إضافتها على نية التنوين، أي أن المضاف لم يكتسب التعريف من المضاف إليه، نحو: مررت برجل ضاربك، فضارب وإن كانت مضافة إلى الكاف إلا أنها نكرة، ولو لم تكن نكرة ما جاءت نعتاً للنكرة، فهي على معنى ضارب إياك[٨].

والملاحظ من خلال آراء النحاة في جواز وصف المعرفة بالنكرة، أو وصف النكرة بالمعرفة لا داعي له، وفيه من التأويلات ما يذهب القيمة المعنوية والدلالية للنعت من توضيح أو تخصيص، وهذا ما ذهب إليه جلُّ النحاة ومنهم سيبويه بقوله: "الموصوف بالنكرة لا يكون إلا

---

[٢] أبوحيان، ارتشاف الضرب، ١٩٠٩/٤.
[٣] ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤٠٣/٢، ينظر كلام المحقق.
[٤] ابن هشام، مغني اللبيب، ٢٣١/٢.
[٥] الشنقيطي، أحمد بن الأمين (ت١٣٣١هـ). الدرر اللوامع على همع الهوامع، (تحقيق: أحمد السيد)، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، ٣٧٨/٢.
[٦] سيبويه، الكتاب، ٣٦١/١.
[٧] أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩٠٨/٤.
[٨] عدنان سلمان، التوابع في كتاب سيبويه، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نكرة"[١]، وكذلك الموصوف بالمعرفة لا يكون إلا بمثلها، باستثناء المعرف بأل التي هي للجنس، لقرب مسافته من التنكير فيجوز نعته بالنكرة[٢].

ويرى السيوطي أنه وجبت الموافقة بين النعت والمنعوت في التعريف والتنكير حذراً من التدافع بين ما هو في المعنى واحد؛ لأن في التعريف إيضاحاً، وفي التنكير إبهاماً، والنعت والمنعوت في المعنى واحد فتدافعا[٣].

والذي يُرى أن وصف المعرفة بالمعرفة، والنكرة بالنكرة أولى؛ لأنه:

١- لا يجوز وصف المعرفة بالنكرة؛ لأن الصفة لإزالة الاشتراك العارض، والنكرة لا تزيل الاشتراك العارض، فَبَطَل أن توصف المعرفة بالنكرة[٤].

٢- لا تنعت النكرة بالمعرفة، لئلا يلزم مخالفة الغرض من النعت، وهو تكميل المنعوت، فمتى كان معرفة عين مسمى المنعوت، وزال ما قصد فيه من الإبهام والشيوع[٥].

٣- النعت والمنعوت بمثابة الكلمة الواحدة، أي تتوافر فيهما ظاهرة التلازم فما لحق المنعوت ينبغي أن يلحق النعت؛ لأنهما كالشيء الواحد، فلا يحق، لهذا، أن ينعت المعرفة بالنكرة.

٤- نعت النكرة بالمعرفة، ونعت المعرفة بالنكرة، يعني جعلهما كالأمر الواحد، وهذا ضياع لقيمة النعت، وإهدار للغرض الرئيس، إذ الغرض منه أن يأتي للتوضيح، أو للتخصيص، فالتخصيص في النكرات، والتوضيح في المعارف، ونعت المعرفة بالنكرة، أو النكرة بالمعرفة، تضحية بهذه القيمة الكبرى للنعت.

٥- يؤيد هذا القول القرآن الكريم، والشعر الفصيح الذي يحتج به، **قال تعالى**: [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ] [٦]، فوصفت النكرة بالنكرة، **وقوله تعالى**: [فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ][٧]، فوصفت المعرفة بمعرفة مثلها، وغير هذا في كتاب الله تعالى كثير.

أما في الشعر فقول امرئ القيس[١]:

---

[١] سيبويه، الكتاب، ٢٢٩/٢.

[٢] ابن الناظم، بدر الدين محمد (ت٦٨٦هـ). شرح ألفية ابن مالك، ط١، (تحقيق: محمد باسل السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠م)، ص٣٥١.

[٣] السيوطي، همع الهوامع، ١٧٢/٥.

[٤] الصَّيمريّ، أبومحمد عبد الله بن إسحاق (من نحاة القرن الرابع الهجري). التبصرة والتذكرة، (تحقيق: فتحي أحمد علي الدين)، ط١، دار الفكر، دمشق، (١٩٨٢م)، ١٦٩/١.

[٥] ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص٣٥١.

[٦] هود، الآية ٩٦.

[٧] الشعراء، الآية١١٩.

[١] امرؤ القيس، ابن حجر بن عمرو الكندي (ت.ق.هـ)، ديوان امرئ القيس، ط٤، دار المعارف، مصر، (١٩٨٤م)، ص٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَظِلْتُ وظَلَّ الجَوْنُ عندي بلبده كأني أعَدِّي عن جناحٍ مَهيض

وقوله أيضاً[٢]:

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بصبحٍ وما الإصباحُ فيكَ بأمثلِ

أما فيما يتعلق بأقسام الاسم المنعوت به، فينقسم إلى ثلاثة أقسام، قسم يُنعت ولا ينعت به، وقسم لا يُنعت ولا يُنعت به، وقسم يُنعت ويُنعت به[٣].

فالذي لا ينعت ولا ينعت به خمسة: المضمرات، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، وكم الخبرية، وكل اسم متوغل في البناء، نحو: الآن وأين ومَنْ.

والذي يُنْعَتُ ولا يُنْعَتُ به: الأسماء الأعلام، نحو: زيد وعمرو ومكة وعمان، والقسم الذي ينعت وينعت به: المشارات وما بقي من الأسماء إذا كان مشتقاً أو في حكمه، وقد قرر النحاة قاعدة مهمة في وصف المعارف وهي العام والخاص في النعت، والخاص ما كان أكثر تعريفاً، والعام ما كان أقل تعريفاً، ورتبوا المعارف درجات حسب إيغالها في التعريف، فأعرف المعارف المضمرات نحو: أنا، وأنت، وهو، ثم الأعلام، نحو: زيد وعمرو، ثم المبهمات (أسماء الإشارة)، نحو: هذا وذلك، وذاك، ثم ما عُرفَ بالألف واللام، نحو: الرجل، الفرس، ثم ما أضيف إلى معرفة من هذه المعارف، نحو: غلامك، غلام زيد، صاحب هذا، باب الدار، ونحو ذلك[٤].

لذا لم يجز وصف العام بالخاص، نحو: مررت بالرجل أخيك؛ لأن المضاف إلى المضمر أخص من المعرف بالألف واللام، أما قولهم: مررت بزيد هذا، فهو وصف جائز؛ لأنه من وصف الخاص بالعام، فـ(زيد) أخص من (هذا)، ويجوز الوصف بما كان بمرتبة التعريف نحو: مررت بالجميل النبيل[٥].

ويوصف الاسم بما هو دونه في التعريف، أو بما يساويه؛ لسببين: أحدهما أن الصفة تتمة للموصوف، وزيادة في بيانه، والزيادة تكون دون المزيد عليه، وأما أن تفوقه، فلا، فإذا وجه الكلام أن تبدأ بالأعرف، فإن كفى، وإلا أتبعته ما يزيده بياناً[٦].

أما الوجه الثاني، فإن الصفة خبر في الحقيقة؛ لأنه يحسن أن يقال لمن قال: (جاءني زيد الفاضل) كذبتَ أو صدقتَ كما يحسن ذلك في الخبر، فالخبر لا يكون إلا أعم من المخبر عنه أو مساوياً له، إلا أن الفرق بينهما أنك في الصفة تذكر حالاً من أحوال الموصوف لمن يعرفها

---

[٢] المصدر نفسه، ص١٨.
[٣] ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي (ت٦٦٩هـ). شرح جمل الزجاجي، (تحقيق: صاحب أبو جناح)، إحياء التراث الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ٢٠٦/١.
[٤] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٤٦/٢، وابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ٢٠٥/١.
[٥] عدنان سلمان، التوابع في كتاب سيبويه، ص٢٤.
[٦] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٤٩/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعريفاً له عند توهم الجهالة بالموصوف، وعدم الاكتفاء بمعرفته، وفي الخبر إنما تُذكر لمن يجهلها، فتكون هي محل الفائدة، فلذلك تقول: مررت بزيد الطويل، والطويل نعت لزيد، وهو أعمُّ منه وحده، إذ الأشياء الطوال كثيرة، وزيد أخص من الطويل وحده[١].

في ضوء تلك القواعد وترتيب المعارف حسب إيغالها في التعريف يتبيّن بمَ توصف المعارف، فالعلم يوصف بثلاثة أشياء[٢]:

١- المضاف إلى المعرفة، نحو: مررت بزيد أخيك.

٢- المعرف بالألف واللام نحو: مررت بزيد الطويل.

٣- الأسماء المبهمة، نحو: مررت بزيد هذا وبعمرو ذاك.

أما المضاف إلى المعرفة فيوصف بثلاثة أشياء[٣]:

١- ما أضيف إلى معرفة، نحو: مررت بصاحبك أخي زيد.

٢- المحلى بأل، نحو: مررت بصاحبك الطويل.

٣- الأسماء المبهمة، نحو: مررت بصاحبك هذا.

وأما المعرف بالألف واللام فيوصف بشيئين[٤]:

١- المعرف بالألف واللام، نحو: مررت بالرجل الطويل.

٢- ما أُضيف إلى المعرف بالألف واللام، نحو: مررت بالرجل ذي المال.

وأما المبهم فيوصف بشيئين[٥]:

١- الصفات المعرَّفة بالألف واللام، نحو: مررت بهذا الطويل.

٢- الأسماء المعرَّفة الألف واللام، نحو: مررت بهذا الرجل.

---

[١] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٤٩/٢.
[٢] سيبويه، الكتاب، ٦/٢.
[٣] المصدر نفسه، ٧/٢.
[٤] سيبويه، الكتاب، ٧/٢.
[٥] ينظر: المصدر نفسه، ٧/٢-٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما النكرات فتوصف بخمسة أشياء:

١- ما كان حلية للموصوف، أو في شيء من سببه، نحو: الزرقة والحمرة والبياض، والحول، والعور، والطول والحسن والقبح وما أشبه هذه الأشياء، تقول: مررت برجل أزرق وأحمر وطويل وقصير، وأحول وأعور، وبامرأة عوراء[١].

فأما المنعوت بنعت ليس له في الحقيقة، وإنما هو لشيء من سببه، فنحو قولك: مررت برجل حسن أبوه[٢].

٢- ما كان فعلاً للمنعوت يكون به فاعلاً، أو متصلاً بشيء من سببه، نحو: مررت برجل قائم وقاعد وضارب، ونحو: مررت برجل قائم أخوه[٣].

٣- ما كان نعتاً غير عمل وتحلية، وذلك نحو العقل والفهم، والعلم، والحزن والفرح، وما جرى هذا المجرى، تقول: مررت برجل عالم وبرجل عاقل[٤].

٤- النسب: إذا نسبت إلى أب أو بلدة أو صناعة، نحو: مررت برجل هاشمي (منسوب إلى هاشم)، ومررت برجل نجَّار وعطّار (منسوب إلى الأمور التي تعالج)، ومررت برجل مصري (منسوب إلى البلد)[٥].

٥- الوصف بذي:

نحو: مررت برجل ذي إبل، وذي أدب، وذي عقل، وتقول في المؤنث: مررت بامرأة ذات جمال[٦].

كما تنعت النكرة بأشياء أخرى كالجملة والعدد، وآخر، وسواء، وسيّان، وأيّ الكمالية.

٣-<u>التذكير والتأنيث:</u>

الأصل في النعت أن يطابق منعوته في التذكير والتأنيث، نحو: مررت برجل ظريف.

ويستثنى من هذه المطابقة عدة حالات يمكن حصرها على النحو الآتي:

أ- نعوت تلزم حالة واحدة مع المذكر والمؤنث، وهذه تأتي على عدة صور:

١- **النعت بالمصدر**، نحو: هذا رجل عدل، وهذه امرأة عدل، وهذا رجل رضي، وهذه امرأة رضي.

---

(١) ابن السراج، محمد بن سهل(ت٣١٦هـ). الأصول في النحو، ط١، (تحقيق: عبد الحسين الفتلي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٥م)، ٢٤/٢.
(٢) المصدر نفسه ، ٢٤/٢.
(٣) المصدر نفسه، ٢٥/٢.
(٤) المصدر نفسه، ٢٦/٢.
(٥) المصدر نفسه، ٢٦/٢.
(٦) المصدر نفسه، ٢٧/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والنعت بالمصدر خلاف الأصل؛ لأنه يدل على المعنى دون صاحبه، لذا وجب تأويله، فإما أن يؤول بالمشتق الذي يصح أن يكون وصفاً فيؤول بعادل، وإما أن يكون على حذف مضاف، وكأن الأصل: مررت برجل ذي عدل، وإما أن يكون على المبالغة بجعل الذات الموصوفة نفس العدل على سبيل المبالغة[١].

٢- **النعت بفَعُول بمعنى فاعل**، نحو: رجل صبور وشكور، وضروب، وامرأة صبور وشكور، وضروب بمعنى صابر، وصابرة، وشاكر وشاكرة، وضارب، وضاربة[٢].

٣- **النعت بفَعيل على معنى مفعول** نحو: مررت برجل جريح، ومررت بامرأة جريح، والمراد هنا مجروح ومجروحة.

٤- **بعض الصفات على وزن (فَعْلة)**، نحو: ربعة ويفعة، ومثال ذلك قولنا: هذا غلام يفعة وهذه جارية يفعة، وهذا رجل ربعة، وهذه امرأة ربعة.

وعلل سيبويه جواز هذا النعت وهو وصف المذكر بالصفة المؤنثة بقوله: "أما ما جاء من المؤنث لا يقع إلا لمذكر صفة، فكأنه في الأصل صفة لسلعة أو نفس كما قال: "لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة"[٣].

٥- **النعت باسم التفضيل إذا استُعمِل بـ(من) أو أضيف إلى نكرة**، فإنه يلزمه الإفراد والتذكير، ولا يوافق المنعوت في التأنيث والتثنية والجمع، نحو: مررت برجل أفضل من زيد، وبامرأة أفضل من زيد، وبامرأتين أفضل من زيد، وبنساء أفضل من زيد، وكذلك: مررت برجل أفضل شخص، وبرجلين أفضل شخصين، وبرجال أفضل شخوص[٤].

ب- النعوت المؤنثة للمنعوت المذكر:

وتكون هذه في العدد، نحو: مررت برجال خمسة.

ج- النعوت المذكرة للمنعوت المؤنث:

١- **العدد**، نحو: مررت بنسوة أربع.

٢- **النعوت الخاصة بالمؤنث**، نحو: هذه امرأة مرضع، وهذه امرأة مطفل، وهذه امرأة حائض[٥]. وهي تكون بمعنى ذات رضاع وذات حيض.

---

[١] ينظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ١٩٨/١-١٩٩.
[٢] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٤٥/٢.
[٣] سيبويه، الكتاب، ٢٣٧/٣.
[٤] الأزهري، خالد بن عبد الله (ت٩٠٥هـ). شرح التصريح على التوضيح، ط١، (تحقيق: محمد باسل السُّود)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠م)، ١١١/٢.
[٥] سيبويه، الكتاب، ٣٨٣/٣-٣٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- الإفراد والتثنية والجمع:

الأصل في النعت أن يطابق منعوته في الإفراد والتثنية والجمع، نحو: مررت برجل قائم، وبرجلين قائمين، وبرجال قائمين، وبامرأة قائمة، وبامرأتين قائمتين، وبنساء قائمات، كما تقول في الفعل: مررت برجل قام، وبرجلين قاما، وبرجال قاموا، وبامرأة قامت، وبامرأتين قامتا، وبنساء قمن[١]. ويستثنى من هذه المطابقة الحتمية بعض الألفاظ وهي:

١- بعض الألفاظ المسموعة التي لا مطابقة فيها في الجمع، فالنعت جمع، والمنعوت مفرد، ومنها قولهم: نطفة أمشاج، وبرمة أعشار، وهذا ثوب أخلاق[٢].

والذي أجاز وصف برمة بأعشار وبأكسار، وثوب بأسمال، ونطفة بأمشاج؛ لأن البرمة مجتمعة من الأكسار والأعشار، وهي قطعها، والثوب مؤلف من قطع، كل واحد منها سمل أي خِلَق، والنطفة مركبة من أشياء كل منها مشيج، فلما كان مجموع تلك الأجزاء ذلك الشيء المركب منها، جاز وصفه بها، وجزأهم على ذلك كون (أفعال) جمع قلة فحكمه حكم الواحد[٣].

وهي عند سيبويه واحد لا جمع، قال: "وأما أفعال فقد يقع للواحد، من العرب من يقول: هو الأنعام"[٤].

٢- إذا كان المنعوت جمع مذكر غير عاقل، سواء أكان جمع تكسير، أو ملحق بجمع المذكر السالم، نحو: أرضين ووابلين، جاز في نعته أن يكون مفرداً مؤنثاً، أو جمع مؤنث سالماً، أو جمع تكسير للمذكر، أو مفرداً مذكراً، نحو: اقتنيت الكتب الغالية، أو: اقتنيت الكتب الغاليات، أو الغوالي[٥].

ومن ألفاظ الجموع التي ذُكِرَت في القرآن لفظة (نخل) التي هي نوع من جمع التكسير وهو (اسم الجنس الجمعي) الذي يُفرق بينه وبين واحده بالتاء المربوطة الدالة على الوحدة مثل: تفاح وتفاحة، فيجوز في صفته كما يجوز في صفة الكتب ومنه **قوله تعالى**: [أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ][٦]، **وقوله تعالى**: [أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ][٧] ، **وقوله تعالى**: [وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ][٨].

---

[١] ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص٢٨٧.
[٢] الصبَّان، محمد بن علي (ت١٢٠٦هـ). حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، (٢٠٠٣م)، ١٠٣٧/٣.
[٣] الرضي، شرح الكافية، ٣٠٦/٢.
[٤] سيبويه، الكتاب، ٢٣٠/٣.
[٥] عباس حسن، النحو الوافي، ط٣، دار المعارف، القاهرة ،(١٩٦٦م)، ٤٤٨/٣.
[٦] القمر، الآية ٢٠.
[٧] الحاقة، الآية ٧.
[٨] ق، الآية ١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والملاحظ في الآية الأولى مجيء النعت (منقعر) مفرداً مذكراً، ومجيء (خاوية) في الآية الثانية مفرداً مؤنثاً، وفي الآية الثالثة جمعاً مؤنثاً سالماً وهي باسقات.

٣- أما الجموع التي يكون مفردها عاقلاً فحكمها ما يأتي:

أ- إن كانت جموع تكسير لمذكر عاقل جاز في نعتها أمران، أحدهما: أن يكون النعت جمع تكسير مناسباً أو جمعاً مذكراً سالماً، نحو: ما أنفع العلماء الأعلام، أو العاملين، والآخر: أن يكون مفرداً مؤنثاً مناسباً، نحو: رأيت رجالاً فاضلة، والذي أجاز ذلك أن كل جمع تكسير هو بمنزلة مؤنث مفرد، فـ(رجال) ههنا بمنزلة (جماعة)، ولو قلت: "رأيت جماعة من الرجال فاضلة، كانت الصفة وفق الموصوف في جميع ما للموصوف"[١].

ب- إن كانت جمع مذكر سالماً أصلياً، فنعته جمع مذكر سالم، أو جمع تكسير، نحو: إن المصلحين الجديرين، أو العظماء.

ج- إن كانت جمع مؤنث سالماً للعقلاء فيجوز في نعته أن يكون مفرداً مؤنثاً، أو جمعاً للتكسير مؤنثاً، أو جمعاً مختوماً بالألف والتاء المزيدتين للتأنيث، ومنه **قوله تعالى:** [وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ] [٢]، فقد قُرئت (مطهرة) مطهرات، وهما لغتان فصيحتان[٣].

٤- إذا كان المنعوت تمييزاً منصوباً مفرداً لأحد الأعداد المركبة، أو العقود، أو المعطوفة، فيجوز في النعت الإفراد، مراعاة للفظ المنعوت (التمييز)، كما يجوز فيه الجمع مراعاة لمعنى المنعوت، فإنه يتضمن اسم العدد، تقول: هنا خمسة عشر رجلاً عالماً أو علماء، وعشرون طالباً ذكياً أو أذكياء، وثلاثة وعشرون كاتباً، أو كتبة[٤].

٥- أفعل التفضيل إذا كان مجرداً من أل والإضافة، أو كان مضافاً لنكرة، فإنه في هاتين الصورتين يلتزم الإفراد والتذكير.

---

[١] الخوارزمي، القاسم بن الحسين (ت٦١٧هـ). شرح المفصّل الموسوم بالتخمير، ط١، (تحقيق: عبد الرحمن العثيمين)، دار العرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٠م)، ٩٦/٢.

[٢] البقرة، الآية ٢٥.

[٣] العكبري، عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ). إعراب القراءات الشواذ، ط١، (تحقيق: عبد الحميد السيد)، المكتبة الأزهرية، القاهرة، (٢٠٠٣م)، ٦٩/١-٧٠.

[٤] عباس حسن، النحو الوافي، ٤٤٨/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: تعدد النعت:

يجوز أن يتعدد النعت بعطف وغير عطف إذا كان المنعوت واحداً، نحو: جاء زيد الشاعر الفقيه، الكاتب بدون عطف، وجاء زيد الشاعر والفقيه والكاتب بعطف النعوت بعضها على بعض مع إعراب النعت الثاني اسم معطوف على النعت الأول.

ومما جاء في القرآن الكريم من تعدد النعوت بعطف **قوله تعالى**: [سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى* وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى] [(١)]، وبغير عطف **قوله تعالى**: [وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ* هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ* مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ* عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ][(٢)].

ويجب إتْباع الأسماء كلها إذا كان المنعوت لا يتعين إلا بها، نحو: مررت بزيد الشاعر الفقيه الكاتب، إذا كان له من يشاركه في اسمه ووصفين من أوصافه، وإن كان المنعوت يتعين بدونها، أو سيق النعت لمجرد المدح، نحو: [بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ]، أو لمجرد الذم؛ نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللعين، فلنا في النعوت الإتْباع أو القطع أو إتْباع بعضها وقطع بعضها الآخر[(٣)].

وتمتنع واو العطف إذا كان المعنى المراد لا يتحقق بنعت واحد، ولا يستفاد من انضمام نعت إلى آخر فينشأ من مجموعهما المعنى المقصود، كقولك: الفصول أربعة: أطيبها الربيع البارد الحار، أي المعتدل في درجة حرارته وبرودته؛ لذلك لا يجوز قولك: أطيبها الربيع البارد والحار؛ لأن المعنى المراد هو الاعتدال، وبهذا فهو لا يؤخذ إلا باشتراك الاثنتين في تأديته في تكوُّن المعنى الكامل المقصود منهما معاً، والكلمتان هنا بمنزلة كلمة واحدة ذات شطرين، لا يجوز أن يفصل بين شطريها حرف عطف أو غيره[(٤)].

وإذا كان المنعوت مثنى أو مجموعاً من غير تفريق[(٥)]، واتحد معنى النعت ولفظه استغنى بتثنية النعت وجمعه عن تفريقه بالعطف، نحو: جاءني رجلان فاضلان، ورجال فضلاء[(٦)]، وزارني عالمان فاضل وفاضل، أو علماء فاضل وفاضل وفاضل، وامتنع عند سيبويه والمبرد والزَّجاج: مررت بهذين القصير والطويل على النعت، وقال الزيادي: "وقد يجوز مررت بهذين

---

(١) الأعلى، الآية ١-٤.
(٢) القلم، الآية ١٠-١٣.
(٣) أحمد بن زيد (ت٨٧٠هـ). الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية، ط١، (تحقيق: عبد المنعم فائز مسعد)، مطبعة المعارف، القدس، (١٩٨٩م)، ص٢٩١.
(٤) عباس حسن، النحو الوافي، ٤٨١/٣-٤٨٢.
(٥) المقصود بالتفريق ذكرها واحدة واحدة على غير صورة المثنى والجمع، إذ يمتنع أن يكون النعت مثنى، أو جمعاً، والمنعوت واحداً، ويقصد بالتفريق هذا التعدد على صورة فردية، ليس فيها علامة التثنية أو الجمع الاصطلاحيين.
(٦) الأزهري، شرح التصريح، ١١٩/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطويل والقصير على البدل، وعطف البيان"[١]؛ لأن نعت الإشارة لا يكون إلا طبقها في اللفظ لأنهم جعلوا التطابق في الجامد عوضاً عن الضمير، وحُمِلَ المشتق عليه[٢].

أما إذا كان المنعوت مثنى أو مجموعاً من غير تفريق، واختلف معنى النعت ولفظه كالبخيل والكريم، أو اختلف لفظه دون معناه: كالذاهب والمنطلق، ففي هاتين الحالتين يجب التفريق فيها بالعطف بالواو نحو: مررت برجلين كريم وبخيل[٣]، ورحل الزيدان الذاهب والمنطلق، ومررت بطلاب: عاقل ومهذب ومجتهد.

ومثال الاختلاف في اللفظ والمعنى قول الشاعر[٤]:

بَكَيْتُ وما بكى رَجُلٍ حَليمٍ على رَبْعَيْن مَسلوبٍ وبالِ

فـ(مسلوب وبال) نعتان لـ(ربعين)، وعطف أحدهما على الآخر بالواو. والمسلوب هو الذاهب بالكُلِّيَّة بحيث لم يبق له عين ولا أثر. والبالي: هو الذي ذهب عينه وبقي شيءٌ من آثاره[٥].

وإذا كان المنعوت مفرقاً، وتعددت النعوت مع اتحاد لفظها، فإما أن يتحد معنى العامل وعمله أولاً، فإن اتحد معنى العامل وعمله جاز الإتْباع مطلقاً في جميع أوجه الإعراب، نحو قولنا: جاء عامر وأتى خالد الكريمان، ورأيت خالداً وأبصرت عامراً الكريمين، وجلست أمام زيد وقدّام عامر الكريمين.

وإن اختلف العاملان في المعنى والعمل، أو اختلفا في المعنى فقط أو العمل فقط وجب القطع، فمثال ما اختلف فيه العاملان معنى وعملاً، قولنا: حضر علي وكلمت محمداً العاقلان أو العاقلين، أي هما العقلان، أو أعني العاقلين، ومثال ما اختلف فيه العاملان معنى فقط قولك: حضر علي وسافر محمد العاقلان أو العاقلين، ومثال ما اختلف فيه العاملان في العمل فقط قولنا: مررت بخالد وجاوزت عمراً العاقلان أو العاقلين.

أما إذا تعدد النعت، والمنعوت متعدد متفرق وجب عدم تفريقها إن كانت النعوت متحدة في ألفاظها ومعانيها، مثل قولنا: سافر محمود، وعلي، ومحمد المهندسون، وإن كانت مختلفة وجب أحد أمرين: إما تقديم المنعوتات المتفرقة كلها متوالية، ويليها النعوت كلها متوالية متفرقة أيضاً ومرتبة، بحيث يكون النعت الأول للمنعوت الأخير، والنعت التالي للمنعوت الذي قبل الأخير، وهكذا حتى ينتهي الترتيب، بأن يكون النعت الأخير للمنعوت الأول، والمقصود في ذلك أن يكون

---

[١] ينظر: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤١٣/٢، وأبوحيان، ارتشاف الضرب، ١٩٢٢/٤.
[٢] الأزهري، شرح التصريح، ١٢٠/٢.
[٣] أبوحيان، ارتشاف الضرب، ١٩٢٢/٤.
[٤] البيت من الوافر، وهو لابن ميادة، ينظر تخريجه في: يعقوب، إميل (١٩٩٦م). المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،٣٧٦/٦.
[٥] الأزهري، شرح التصريح، ١٢٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كل نعت مقصوراً على أقرب منعوت إليه[١]، كقولنا: ما أروع الثمار التي نجنيها من الكتب، والصحف، والمجلات، والإذاعة، والمؤلفين... البارعين، المختارة، الرفيعة، الصادقة، النافعة، وتفصيل ذلك أن البارعين نعت للمؤلفين، والمختارة نعت للإذاعة، والرفيعة نعت للمجلات، والصادقة نعت للصحف، والنافعة نعت للكتب. وإما أن يوضع كل نعت عقب منعوته مباشرة.

رابعاً: قطع النعت:

المراد بالقطع مخالفة التابع لمتبوعه في الإعراب، والغرض من هذه المخالفة التنبيه للنعت والوقوف عليه، ولا يكون القطع إلا بالرفع أو النصب، والرفع عند النحاة على تقدير المبتدأ (هو)، والنصب على تقدير الفعل (أعني)، وهذا التقدير يدخل هذا التعبير نطاق الجملة الاسمية أو الفعلية.

فالأصل في النعت الحقيقي أن يكون تابعاً لما قبله في الحركة الإعرابية، وقد يقطع عن التبعية بمخالفته المنعوت في الإعراب، والمتكلم مخيَّر في قطع النعت أو إتباعه حسب ما يقتضيه الكلام من اختصار أو إيجاز.

أما الغاية من قطع النعت فهي بلاغية محضة[٢]، ويقصد المتكلم لفت انتباه السامع، وتشويقه إلى أمر مهم، وتوجيه ذهنه نحو النعت المقطوع، وتبيين أهميته من خلال إضمار العامل، إذ يُدرك السامع تكوّن جملة جديدة تحمل غرضاً جديداً، القصد منه المدح أو الذم أو الترحم أو غير ذلك.

ولقطع النعت أحكام خاصة فيه، فمنها نعت يجوز فيه الإجراء على الاسم المنعوت، كما يجوز فيه القطع، ونعت يجب فيه القطع ولا يجوز فيه الإجراء على المنعوت في الإعراب، ونعت ثالث يجب فيه الإجراء على المنعوت ليعرب بإعرابه رفعاً ونصباً وجراً، وهذه الأحكام يمكن تفصيلها على النحو الآتي:

---

[١] عباس حسن، النحو الوافي، ٤٨٣/٢.
[٢] المصدر نفسه، ٤٩٢/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ) المواضع التي يجب فيها القطع:

١- إذا اختلفت عدة النعت عن عدة المنعوت في النعت المُفرَّق، مثل قولك: مررت بأربعة جريح وقتيل، فهذا لا يجوز فيه الإجراء على النعت التابع لمنعوته في الإعراب بل يجب فيه القطع؛ لأن عدة الجريح والقتيل غير عدة المنعوت، فارتفع النعت على تقدير منهم جريح ومنهم قتيل[١].

٢- اختلاف المنعوتين تعريفاً وتنكيراً، فلا يجوز: جاء رجل وجاء زيد العاقلان ولا عاقلان لما يلزم من نعت النكرة بالمعرفة أو العكس[٢]، ومنه قول العرب: (هذه ناقة وفصيلها الراتعان) فأوجب سيبويه القطع في (الراتعين)؛ لأنه عائد لمنعوتين مختلفين في التعريف والتنكير، لهذا لا يجوز إجراؤه على النعت؛ لأنك لا تستطيع أن تجعل بعض الاسم نكرة وبعضه معرفة كون الناقة نكرة، وفصيلها معرفة، فكأنك جعلت الراتعين نكرة ومعرفة في آن واحد، وذلك محال[٣].

٣- إذا تعدد العامل، واختلف عمله، نحو: مررت بزيد ولقيت عمراً الكريمان أو الكريمين، هذا مذهب جمهور البصريين، وأجاز الكسائي والفراء الإتْباع إذا كان العاملان يرجعان إلى معنى واحد، نحو: رأيت زيداً ومررت بعمرو الظريفين؛ لأن المرور في معنى الرؤية[٤]. والذي منع إجراء العاملين على التبعية هو استحالة أن يكون بعض الاسم نصباً وبعضه رفعاً.

٤- إذا اختلف العامل وحركة الإعراب واحدة، كأن يكونا مرفوعين، هذا على الابتداء، وهذا على الخبرية، أو منصوبين هذا على المفعولية، وهذا على الظرفية، أو مجرورين، هذا بحرف وهذا بإضافة، فهما بمنزلة المختلفين في الإعراب، ومثال ذلك قولك: في الدار رجل وهذا رجل آخر كريمين، فرجل الأول مرفوع على الابتداء، ورجل الثاني مرفوع على الخبرية، فوجب القطع هنا بانتصاب الوصف (كريمين) على المدح، ويجوز فيه الرفع على الابتداء على تقدير هما كريمان[٥]. هذا مذهب الجمهور، وذهب الأخفش والجرمي إلى جواز الإتْباع[٦].

---

[١] عدنان سلمان، التوابع في كتاب سيبويه، ص٣٥.
[٢] الصبان، حاشية على شرح الأشموني، ١٠٤٤/٣.
[٣] سيبويه، الكتاب، ٥٩/٢.
[٤] أبوحيان، ارتشاف الضرب، ١٩٢٣/٤.
[٥] سيبويه، الكتاب، ٥٩/٢.
[٦] الأزهري، شرح التصريح، ١٢٢/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- ويجب قطع ما انجرّ من جهتين: "كاختلاف الحرف والإضافة، نحو: مررت بزيد هذا غلام بكر الفاضلين، وكاختلاف الحرفين، نحو: مررت بزيد ودخلت على عمرو الظريفين، وكاختلاف معنى الحرفين وإن اتحدا لفظاً، نحو: مررت بزيد واستعنت بعمرو على خالد، والباء الثانية للسبب، وكاختلاف معنى الإضافتين، نحو: هذه دار زيد، وهذا أخو عمرو الفاضلين"[١].

٦- ويجب القطع إذا كان أحد المنعوتين اسم إشارة، فلا يجوز: جاء هذا، وجاء زيد العاقلان على الإتباع، لعدم جواز الفصل بين المبهم ونعته[٢].

٧- ويجب القطع إذا كان العامل واحداً، واختلف العمل سواء اختلفت النسبة إليهما من حيث المعنى، نحو: ضرب زيد عمراً العاقلان، أم اتَّحدت[٣].

ب) المواضع التي يمتنع فيها القطع:

١- لا يجوز القطع إن كان النعت للتوكيد، أو كان نعتاً ملتزماً، أو نعتاً مبهماً[٤].

ومثال التوكيد **قوله تعالى**: [لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَـهَيْنِ اثْنَيْنِ][٥]، **وقوله تعالى**: [نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ][٦].

ومثال الملتزم: نظرت إلى الشِّعرى العبور، ومثاله في المبهم: مررت بهذا العالم.

٢- لا يجوز القطع إذا كان المنعوت اسم إشارة، إذ إنه لا يوصف، عند من وصفوه، إلا بالمعرف الجنسي لتبيينه وتوكيده، حتى أنّ كثيراً من النحاة ذهب إلى أنّ إعراب تابع اسم الإشارة عطف بيان.

٣- لا يجوز القطع إذا كان المنعوت نكرة إلا إذا تقدم نعت آخر، كقول أبي الدرداء: "نزلنا على خالٍ لنا ذو مالٍ وذو هيئة" فإن لم يتقدم آخر لم يجز القطع إلا في الشعر[٧].

٤- يُمنع القطع إذا كان النعت مفتقراً لذكر النعت، بأن لا يُعرف إلا بذكره، فيجب الإتْباع لتنزيل النعت منزلة الشيء الواحد[٨].

٥- إذا كثرت النعوت والمنعوت لا يتعين إلا بجميعها، لزم إتْباعها وعدم قطعها، لتنزيلها منه حينئذٍ منزلة الشيء الواحد، وذلك كقولك: مررت بزيد التاجر الفقيه الكاتب إذا كان هذا المنعوت يشاركه في اسمه ثلاثة: أحدهم تاجر كاتب، والآخر تاجر فقيه، والآخر فقيه كاتب[٩].

ج) المواضع التي يجوز فيها القطع والإتْباع:

---

(١) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩٢٤/٤-١٩٢٥.
(٢) الصبان، حاشية على شرح الأشموني، ١٠٤٤/٣.
(٣) السيوطي، همع الهوامع، ١٨٠/٥.
(٤) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩٢٦/٤، والسلسيلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ٧٥٦/٢.
(٥) النحل، الآية ٥١.
(٦) الحاقة، الآية ١٣.
(٧) السيوطي، همع الهوامع، ١٨٢/٥.
(٨) الأشموني، علي بن محمد (ت٩٠٠هـ)، شرح ألفية ابن مالك (حاشية الصبان)، دار الفكر، بيروت، (٢٠٠٣م)، ١٠٤٧/٣.
(٩) المصدر نفسه، ١٠٤٧/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- إذا كان المنعوت معلوماً بدون النعت، جاز في النعت الإتْباع والقطع[١]. فقد ذكر الخليل ويونس وسيبويه أن نعت المعرفة إذا كان فيه معنى المدح أو الشتم جاز قطعه، فينصب بتقدير فعل، ويرتفع بتقدير مبتدأ أو خبر، من ذلك: الحمدُ لله أهلَ الحمد، والملك لله أهلَ الملك[٢].

وقال سيبويه: "سمعنا بعض العرب يقول: [الحمدُ للهِ ربَّ العَلمينَ]، بفتح الباء في (ربَّ)، فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية"[٣].

وذكر ابن عصفور معظم المواضع التي يجوز فيها القطع، فقال: "وإن تكررت فإن كانت صفات مدح أو ذم، أو ترحم، وكان المنعوت معلوماً عند المخاطب، أو منزلاً منزلته جاز فيها ثلاثة أوجه: إتْباعها الموصوف، وقطعها عنه، وإتْباع بعضها، وقطع بعض، إلا أنَّك تبدأ بالإتْباع قبل القطع، ولا يجوز عكسه، وكذلك إن كان المنعوت مجهولاً، والصفات في معنى واحد، لم يجز في الصفة الأولى إلا الإتْباع، وما عدا ذلك من الصفات يجوز فيه ثلاثة الأوجه المتقدمة"[٤].

وشاهد القطع في نعت الذم **قوله تعالى**: [وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ][٥]، إذ يجوز مجيء (حمالةَ) نعتاً مقطوعاً، فيجوز فيها الرفعُ، وتكون خبراً للمبتدأ امرأته، ويجوز فيها النصبُ، على تقدير: أعني حمالةَ الحطب.

قال الفرَّاء: "ترفع الحمالة وتنصب، فمن رفعها فعلى جهتين: سيصلى نار جهنم هو وامرأته حمالة الحطب تجعله من نعتها، والرفع الآخر وامرأته حمالة الحطب، تريد: وامرأته حمالة الحطب في النار، فيكون في جيدها هو الرافع، وإن شئت رفعتها بالحمالة، كأنك قلت: ما أغنى عنه ماله وامرأته هكذا[٦].

وأما النصب فعلى جهتين:

إحداهما: أن تجعل الحمالة قطعاً؛ لأنها نكرة؛ ألا ترى أنك تقول: وامرأته حمالة الحطب، فإذا ألقيت الألف واللام كانت نكرة، ولم يستقم أن تنعت معرفة بنكرة.

والوجه الآخر: أن تشتمها بحملها الحطب، فيكون نصبها على الذم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين سمعها الكسائي من العرب[١].

وشاهد القطع في نعت المدح قول الشاعرة[٢]:

---

[١] ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص٢٨٨.
[٢] سيبويه، الكتاب، ٦٢/٢.
[٣] المصدر نفسه، ٦٣/٢.
[٤] ابن عصفور، المقرّب، ص٣٠٠.
[٥] المسد، الآية ٤.
[٦] الفراء، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ). معاني القرآن، ط١، (تقديم: إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٢م)، ١٨٦/٣.
[١] الفراء، معاني القرآن، ١٨٦/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا يبْعـــدن قَـــومِي الـــذين هُـــمُ سَـــمُّ العُـــدَاةِ، وآفَـــةُ الجُـــزرِ
النَّـــازِلونَ بكُـــلِّ مُعْتَـــرَكٍ والطَّيِّبـــونَ مَعاقِـــدَ الأَزْرِ

ويروى هذا البيت بروايات متعددة إذ يروى: (النازلون والطيبون) بالرفع، على أن يكون النازلون صفة قومي، و(الطيبون) عطفاً عليه، ويروى: (النازلين والطيبين) على تقدير أعني، ويروى: (النازلون والطيبين) على أن يكون الأول مرفوعاً على الصفة، والثاني منصوباً على تقدير: أعني، ويروى: (النازلين والطيبون) على أن تنصب الأول بتقدير أعني، وترفع الثاني على الصفة[٣].

ومثال القطع في نعت الترحم: مررت بزيد المسكين، يجوز في (المسكين) الجر على الإتْباع، فالرفع بتقدير هو، والنصب بتقدير ارحم.

ومثال القطع في نعت الإيضاح: مررت بزيد التاجر، يجوز في (التاجر) الجر على الإتْباع، والرفع بتقدير (هو)، والنصب بتقدير أعني.

ويلاحظ أن القطع يجوز في حالتي الرفع والنصب، ولا يجوز القطع إلى الجر مطلقاً، فإذا كان المنعوت مرفوعاً وأردنا قطع النعت قطعناه إلى النصب، وإذا كان المنعوت منصوباً وأردنا قطع النعت قطعناه إلى الرفع، وإذا تعددت النعوت، وكان المتعيِّن مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجروراً، جاز فيها عند قطعها أن يكون بعضها منقطعاً إلى الرفع، وبعضها إلى النصب، إذ ليس من اللازم أن تنقطع النعوت كلها إلى الرفع فقط، أو إلى النصب فقط، وإنما اللازم ألا تنقطع إلى الجر، وألا يتفق نوع حركتها مع نوع حركة المنعوت السابق[٤].

وإذا أتبعت بعض النعوت، وقطع البعض بُدِئَ بالإتْباع قبل القطع، ولا يجوز القطع ثم الإتْباع؛ لأن ذلك يؤدي إلى الفصل بين النعت والمنعوت بجملة أجنبية كما يرى ابن عصفور[١]، وجوّز ابن أبي الربيع الإتْباع بعد القطع؛ لأنه حكم عارض والصحيح عنده المنع[٢].

أما فيما يتعلق بالموقع الإعرابي بجملة النعت المقطوع، فقد ذهب بعض النحاة إلى أنها حال إذا وقعت بعد معرفة محضة، ونعت إذا وقعت بعد نكرة محضة، وتصلح للأمرين إذا وقعت بعد

---

[٢] البيتان من الكامل، وهما للخرنق بنت هفّان، ينظر تخريجهما في: إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ٤٢٦/١-٤٢٧.

[٣] ينظر: الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت٥١٦هـ). شرح مُلحة الإعراب، ط١، (تحقيق: بركات يوسف هبود)، المكتبة العصرية، بيروت، (١٩٩٧م)، ص٢٥٥، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤١٧/٢، وأحمد بن زيد، الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية، ص٢٩٢، والأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ١٠٤٧/٣-١٠٤٨.

[٤] أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩٢٧/٤.

[١] ينظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ٢٠٨/١.

[٢] ينظر: الإشبيلي، ابن أبي الربيع (ت٦٨٨هـ). البسيط في شرح جمل الزجاجي، ط١، (تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي)، دار العرب الإسلامي، بيروت، (١٩٨٦م)، ٣١٦/١-٣١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نكرة مختصة، والرأي السديد أنها جملة مستأنفة مستقلة بنفسها لأنها جملة جديدة جيء بها لإنشاء المدح أو الذم أو الترحم أو غيرهما، والجملة الإنشائية لا تكون نعتاً[٣].

خامساً: حذف النعت:

لمّا كان للنعت أغراض محددة ويؤدي فائدة مطلوبة، ذهب العلماء إلى تقبيح حذفه لما في ذلك من تضييع لهذه الأغراض، قال ابن يعيش: "وأمّا الصفة، فلا يحسن حذفها أيضاً لما ذكرناه، ولأن الغرض من الصفة، إما التخصيص، وإما الثناء والمدح، وكلاهما من مقامات الإطناب والإسهاب، والحذف من باب الإيجاز والاختصار، فلا يجتمعان لتدافعهما"[٤].

وذكر السيوطي أن حذف النعت يقلّ مع العلم به؛ لأنه جيء به في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم، فحذفه عكس المقصود[٥]، وبيّن الجرجاني أثر الحذف في دقة المسلك، ولطف المأخذ فشبهه بالسحر، قال: "فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصَّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذ لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ"[٦].

إلا أن حذف النعت قد ورد في اللغة إن تحققت أغراضه دون حاجة ملحة إلى ذكره، وجرياً على العادة العربية في طرح كل ما يستدل عليه، وتكفي القرائن للاهتداء إليه، أما إذا لم يكن هناك قرينة تدل عليه من اللفظ أو الحال لم يُجز حذفه، قال ابن جني: "فأما إن عريت من الدلالة عليها (أي الصفة) من اللفظ أو الحال فإن حذفها لا يجوز؛ ألا تراك لو قلت: وردنا البصرة فاجتزنا بالأبُلَّة على رجل، أو رأينا بستاناً وسكتَّ لم (تفد بذلك) شيئاً؛ لأن هذا ونحوه مما لا يُعرى منه ذلك المكان، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت. فإن لم تفعل كلّفت علم ما (لم تدلل) عليه؛ وهذا لغو من الحديث وجَوْر في التكليف[١].

ويشيع حذف النعت في اللغة في الحالات الآتية:

١- إن دلّ على النعت المحذوف، وألحت في طلبه مقتضيات المعنى أو سياق اللفظ، كالأمثلة التي ذكرها ابن هشام في المغني[٢]، ومنها **قوله تعالى**: [وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً] [٣]، فحُذِف النعت وبقي المنعوت، أي: كُل سفينة صالحة،

---

[٣] عباس حسن، النحو الوافي، ٤٩٢/٣. ينظر في الحاشية.
[٤] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٥٧/٢.
[٥] السيوطي، همع الهوامع، ١٨٨/٥.
[٦] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧٤هـ). دلائل الإعجاز، ط٣، (تحقيق: محمود شاكر)، مطبعة المدني، القاهرة، (١٩٩٢م)، ص١٤٦.
[١] ابن جني، الخصائص، ١٥٠/٢.
[٢] ابن هشام، مغني اللبيب، ٢٩٩/٢.
[٣] الكهف، الآية ٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا التقدير يقتضيه السياق اللفظي؛ لأن التعييب لا يخرجها عن كونها سفينة وإنما يجعلها غير صالحة في نظر الملك وأعوانه[٤]، **وقوله تعالى:** [تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا][٥]، فتقدر صفة محذوفة لتقييد الموصوف وهو (شيء)، والصفة المقدرة هي (سلطت عليه، أتت عليه)، ودليل ذلك أنها لم تسلط على هود عليه السلام ومن معه من المؤمنين.

والدليل الثاني ورود الصفة المذكورة في موضع آخر، وهو **قوله تعالى:** [مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ][٦].

ويكثر حذف الصفة بعد كلمة شيءٍ، ويُترك الباب مفتوحاً للمتلقي كي يقدرها وفق متطلبات المعنى، ومن ذلك **قوله تعالى:** [وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ][٧]، **وقوله تعالى:** [فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ][٨]، **وقوله تعالى:** [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ][٩].

---

[٤] حمودة، طاهر سليمان. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الإسكندرية، الدار الجامعية، (د،ت)، ص٢١٨.
[٥] الأحقاف، الآية ٢٥.
[٦] الذاريات، الآية ٤٢.
[٧] النمل، الآية ٢٣.
[٨] الأنعام، الآية ٤٤.
[٩] المائدة، الآية ٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنه قول العباس بن مرداس يعاتب فيها النبي، ρ، في قصة غنائم حنين؛ لأنه أَعطى غيره من المؤلفة قلوبهم أكثر مما أعطاه[١]:

وقــد كنــتُ فــي الحــربِ ذا تُــدْرَإٍ فَلَــمْ أُعْــطَ شَــيْئاً ولــم أُمْنَــعِ

فحذف النعت وأبقى المنعوت، أي: شيئاً طائلاً، والذي يدل على هذا الحذف سياق اللفظ والمعنى، فَمَنْ لم يُمنَع لا بد أن يُعطى، إلا إذا كان ما أُعطي له شيئاً لا يستحق أن يقال عنه عطاء.

قال الأزهري: "والذي أحوج إلى تقدير هذا النعت تحري الصدق، فإن الواقع أنه أعطي شيئاً بدليل قوله: (ولم أُمنع)، ولكنه لم يرتضه، فيحتاج إلى تقدير صفة يكتسي بها الكلام جلباب الصدق ويتحلى بزينة الحق"[٢].

ومن حذف النعت لدلالة المعنى قول المرقِّش الأكبر[٣]:

ورُبَّ أســـيلةِ الخـــدَّين بِكْـــرٍ مُهفْهَفَـــةٍ لهـــا فَـــرْعٌ وجِيـــدُ

فحذف النعت فيها وأبقى المنعوت، أي فرع فاحم وجيد طويل، فالمعنى يستلزم تقدير نعت محذوف، إذ لا يمكن أن تمدح فتاة بالجمال بمطلق الصفات التي يتشابه فيها جنس حواء، فكل امرأة لها فرع وجيد، وإنما يكون مدح النساء والتغزُّل بهن بأوصاف ومزايا خاصة لا تتحقق في كل واحدة منهن كشدة سواد الشعر، أو نعومته أو طوله، كطول الجيد باعتدال أو استدارته وعدم غلظه[٤].

٢- يحذف النعت إذا دلّت عليه الحال كملابسات الموقف، أو ما يصاحب النطق من نبر أو تنغيم أو تطويح وغير ذلك مما يقوم مقام النعت المحذوف، ومثل ذلك ما حكاه سيبويه: "من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل"[٥]، ومثل هذا يقع في الحوار العادي بين الناس إذ يحذفون الصفة اكتفاءً بطريقة نطق الموصوف بنبر وتنغيم وتلوين معين مع دلالة الموقف الكلامي[٦]. وأجاز ابن جني مثل هذا الحذف معلقاً على عبارة سيبويه: "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل. وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحسُّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك"[٧].

---

(١) ينظر تخريجه في: إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ٥٥٤/١-٥٥٥.
(٢) الأزهري، شرح التصريح، ١٢٩/٢.
(٣) ينظر تخريجه في: إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ٢٢٧/١.
(٤) عباس حسن، النحو الوافي، ٤٩٣/٣.
(٥) سيبويه، الكتاب، ٢٢٠/١.
(٦) طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص٢١٩.
(٧) ابن جني، الخصائص، ١٥٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- ويحذف النعت للاكتفاء بذكر إحدى الصفتين عن الأخرى في السياق **كقوله تعالى**: [يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ] [١]، والتقدير: شراب كثير، **وقوله تعالى**: [وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء] [٢]، والتقدير: نساء كثيرات[٣].

٤- ويحذف النعت في موضع الاحتباك[٤]، ومن ذلك **قوله تعالى**:[إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا][٥]، وفي هذه الآية حذفت صفة (مئتين)، وهي صفة قد أثبتها في ألفٍ، وحذفت صفة (مئة) وهي صفة قد أثبتها في عشرين[٦].

٥- يحذف النعت للتعظيم والتفخيم، جاء في الخصائص: "وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلاً، فتزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها، وعليها، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك"[٧].

٦- يحذف النعت لغاية التحقير وهي عكس الحالة السابقة، قال ابن جني: "وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنساناً، وتزْوي وجهك وتقطِّبه، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو لجزاً أو مبخلاً أو نحو ذلك"[٨].

ويبقى حذف الصفة أقل بكثير من حذف الموصوف؛ لأن الأصل في الصفة أنها جاءت لتصف اسماً نكرة فتخصصه.

سادساً: حذف المنعوت:

ذكر النحاة أن حذف المنعوت في العربية باب واسع إذا كان النعت مفرداً متمكناً في بابه غير ملبس، نحو قولنا: مررت بظريف ومررت بعاقل وشبههما من الأسماء الجارية على الفعل[١].

---

[١] ص، الآية ٥١.
[٢] النساء، الآية ١.
[٣] أبوحيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٥٤هـ). تفسير البحر المحيط، (تحقيق: زكريا النوني وأحمد الجمل)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٣م)، ٤٩٦/٣.
[٤] الاحتباك هو أن يُحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والإحكام، ينظر: أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ). الكليات معجم في الفروق اللغوية، ط١، (وضع الفهارس: عدنان درويش ومحمد الحصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٢م)، ص٥٧.
[٥] الأنفال، الآية ٦٥.
[٦] أبو حيان، البحر المحيط، ٣٤٩/٥.
[٧] ابن جني، الخصائص، ١٥٠/٢.
[٨] المصدر نفسه، ١٥٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرى ابن جني أن حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه يكاد يكون محظوراً في القياس، لذا فقد كثر في الشعر وقلَّ في النثر، ويعلل ذلك: "بأن الصفة في الكلام على ضربين: إما للتخليص والتخصيص، وإما للمدح والثناء، وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظانِّ الإيجاز والاختصار، وإذا كان كذلك لم يَلْقِ الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه"[٢].

ويستند ابن جني في تضعيف جواز حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه على دليلين:

الأول: وجود نعوت على شكل جمل، وهذا لا يسمح بأن تقوم مقام المنعوت، نحو: لقيت غلاماً وجهه حسن، فلا تحسن أن تقول: لقيت وجهه حسن[٣].

والدليل الثاني: هو أن حذف المنعوت قد يخلق الإلباس وعدم التوضيح والبيان، فقولك: مررت بطويل لا يوضح إن كان المرور به إنساناً أو رمحاً، أو ثوباً، أو غير ذلك. فكلما استبهم المنعوت كان حذفه غير لائق بالحديث[٤].

وقد سبق المبرّد ابن جنّي في ذلك بقوله: "حق النعت أن يأتي بعد المنعوت، ولا يقع في موقعه حتى يدل عليه، فيكون خاصاً له دون غيره، تقول: جاءني إنسان طويل، فإذا قلت جاءني طويل لم يَجُز؛ لأن طويلاً أعم من قولك إنسان، فلا يدل عليه. فإن قلت جاءني إنسان متكلم ثم قلت بَعْدُ، جاءني متكلم جاز؛ لأنك تدل به على الإنسان"[٥].

ومنع ابن يعيش أيضاً حذف المنعوت إلا إذا كان النعت خاصاً بجنس المنعوت: "نحو قولك مررت بظريف، ومررت بعاقل وشبههما من الأسماء الجارية على الفعل، فأما إذا كانت الصفة جارية على الفعل نحو: مررت برجل أي رجل وأيَّما رجل، فإنه يمتنع حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه؛ لأن معناه كامل، وليس من لفظ الفعل. وكذلك لو كانت الصفة جملة"[٦].

واشترط ابن مالك لجواز حذف المنعوت أن يعلم جنسه؛ وينعت بغير ظرف وجملة أو بأحدهما بشرط كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أو في[١].

فاشتراط النحاة في جواز حذف المنعوت وجود الدليل، وعدم حدوث اللبس، ويمكن تصنيف الحالات التي يجوز فيها حذف المنعوت على النحو الآتي:

١- أن يدل عليه المعنى أو سياق اللفظ السابق له أو اللاحق به، ومنه **قوله تعالى**: [وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ][٢]، أي: حور قاصرات[٣]، فالحديث في هذه الآية

---

[١] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٥٣/٢.
[٢] ابن جني، الخصائص، ١٤٦/٢.
[٣] المصدر نفسه، ١٤٦/٢.
[٤] المصدر نفسه، ١٤٦/٢.
[٥] المبرد، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ). الكامل في اللغة والأدب، ط١، (تحقيق: محمد الدالي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٦م)، ١٣٨٢/٣.
[٦] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٥٤/٢.
[١] ينظر: ابن عقيل، المساعد في تسهيل الفوائد، ٤٢١/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن متاع الجنة، ولفظ قاصرات الطرف يوحي بالموصوف المحذوف ويقود إلى تقديره بكلمة (حور).

وقوله تعالى:[وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ* أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ][٤]، أي: دروعاً سابغات[٥]، فسياق اللفظ الذي ورد فيه الحديد والسرد دلّ على الموصوف المحذوف وهو (دروعاً)[٦].

وقوله تعالى:[وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ][٧]، أي: بالناس المتقين.

ومن حذف المنعوت إذا تقدم ذكره نحو قولهم: أعطني ماءً ولو بارداً، أي: ولو ماءً بارداً، فحذف (ماء) بعد لو لدلالة المقدم عليه[٨]، و(بارد) نعت للماء، وقد أغني ذكر (الماء) في السياق عن ذكره مع نعته مرة أخرى، ولو لفظ بهذا المحذوف المقدر لكان ذلك التكرار استهجاناً وركاكة يأباهما العقل والطباع والذوق السليم.

ومن حذف المنعوت في الشعر لدلالة اللفظ والمعنى عليه قول النابغة الذبياني[٩]:

كأنّكَ من جِمال بَني أُقَيْشٍ يُقَعْقِعُ، خلف رجليهِ، بِشَنِّ

أي: جمل من جمالهم[١٠].

---

[٢] الصافات، الآية ٤٨.
[٣] ابن هشام، مغني اللبيب، ٢٩٨/٢.
[٤] سبأ، الآية ١٠-١١.
[٥] ابن هشام، مغني اللبيب، ٢٩٨/٢.
[٦] طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص٢١٧.
[٧] آل عمران، الآية ١١٥.
[٨] ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ٢٢٠/١-٢٢١.
[٩] ينظر: الذبياني، النابغة (ت.ق.هـ). ديوان النابغة الذبياني، (تحقيق وشرح: كرم البستاني)، دار صادر، بيروت، (١٩٦٠م)، ص١٢٣.
[١٠] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٥١/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه قول أبي ذؤيب الهذلي[١]:

وعَلَيْهمـــا مـــسرودتان قَـــضاهُما داودُ أوْ صَـــنَعُ الـــسَّوابِغِ تُبَّـــعُ

والتقدير: عليهما درعان مسرودتان[٢].

٢- يحذف المنعوت إذا كان النعت جملة أو شبهها، وكان المنعوت مرفوعاً، وكان بعض اسم مقدم مخفوض بمن أو في، فالأول كقولهم: منّا ظعن، أي سافر، ومنّا أقام، فظعن وأقام جملتان في موضع رفع، نعتان لمنعوتين محذوفين مرفوعين على الابتداء، أي: منا فريق ظعن ومنا فريق أقام[٣]، وهذا تقدير البصريين، أما الكوفيون فيضمرون موصولاً، وتقدير البصريين أسهل وأقيس؛ لأن حذف الموصول أبعد من حذف المنعوت[٤].

والثاني كقولهم: ما في الناس إلا شكر أو كفر، أي: إلا رجل شكر أو كفر، ومن هذا ما حكاه سيبويه عن بعض العرب الموثوق بهم: "ما منهما مات حتى رأيته في حال كذا وكذا" والمراد: ما منهما أحدٌ مات، فحذف (أحد) وهو المنعوت[٥].

ومثله في حذف المنعوت **قوله تعالى**:[وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ][٦]، أي: قوم دون ذلك أو ناس[٧]، **ومنه قوله تعالى**: [وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ] [٨]، والتقدير: أول فريق كافر به.

وفي حذف المنعوت (فريق) وإقامة النعت مقامه إيذان بأن الغرض والنهي متوجه إليه على الحقيقة، فلقد كان المرتقب أن يكون أهل الكتاب أول فريق يؤمن به لما بين أيديهم من كتب سماويَّة سابقة[٩].

ومن هذا الحذف ما جاء في الشعر كقول أبي الأسود الحِمَّاني يصف امرأة[١٠]:

لـو قلـت مـا فـي قومهـا لـم تَيْـئَم يَفْـضُلُهَا فـــي حَـــسَبٍ وَمِيـــسَمِ

---

(١) ينظر: الهذلي، أبو ذؤيب (ت٢٧هـ). ديوان أبي ذؤيب الهذلي، ط١، (تحقيق وشرح: أنطوانيوس بطرس)، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٣م)، ص١٧٢-١٧٣.
(٢) المصدر نفسه، ص١٧٣.
(٣) الأزهري، شرح التصريح، ١٢٧/٢.
(٤) ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٥٥/٢.
(٥) المصدر نفسه، ٢٥٥/٢.
(٦) الجن، الآية ١١.
(٧) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩٣٩/٤، والسيوطي، همع الهوامع، ١٨٦/٥.
(٨) البقرة، الآية ٤١.
(٩) أبو شادي، مصطفى عبد السلام، (١٩٩٢م)، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة القرآن، ص٨٩.
(١٠) ينظر تخريجه في: إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ١٢٦٥/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ففي هذا البيت حذف وتغيير وتقديم وتأخير، وأصله: لو قلت ما في قومها أحد (يفضلها) لم تأثم في مقالتك، فحذف المنعوت بجملة (يفضلها) وهو (أحد) وهو بعض اسم مقدم مجرور بـ(في) وهو (قومها)[١].

٣- يجوز حذف المنعوت إذا كان الوصف لمكان أو زمان، نحو: جلست قريباً منك، وبعيداً عن عمرو، وصحبتك طويلاً، أي: مكاناً قريباً منك، وزماناً طويلاً[٢]، أو كان الوصف لمصدر، **ومنه قوله تعالى:** [فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً][٣]، ففي هذا القول الكريم تكون كلمة (قليلاً) نعتاً لمصدر محذوف منعوت، أي فليضحكوا ضحكاً قليلاً، أو تكون نائبة عن المفعول المطلق (المصدر المنعوت) والجملة (وليبكوا كثيراً) معطوفة على (ليضحكوا قليلاً)، والتقدير: وليبكوا بكاءً كثيراً[٤].

ومن حذف المصدر (المنعوت) وإقامة النعت مقامه **قوله تعالى:** [وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ][٥]، فقد حذف المنعوت وهو على تقدير (وعملوا الأعمال الصالحات)؛ لأن الصالحات نعت أغنت عن ذكر منعوتها، وقد أفاد الحذف عمومية الصالحات، بمعنى: أي شيء صالح، دون أن يقتصر بمنعوت، وقيل: إن كلمة (الصالحات) من الصفات التي جرت مجرى الأسماء[٦].

٤- يحذف المنعوت إذا كان النعت قد استعمل استعمال الأسماء، فلم يظهر منعوتها أصلاً، نحو: الأبطح، والأبرق، والأجرع[٧]، فالأجرع: مكان سهلٌ مستوٍ لا يُنْبِت، يُقال: (مكان أجرع) و(رملة جرعاء)، ثم اشتهر المكان بذلك، فَعُلم مكانه، وإن لم يُذكر، فقيل: الأجرع إذ لا يوصف بذلك إلا المكان، وأما الأبطح فالمكان المتسع، ومثله البطحاء، وأصله أن يقال: مكان أبطح، ثمّ غلبت الصفة، وصارت كاسم الجنس[٨]، ومثل ذلك الفارس، والصاحب والراكب، أصل ذلك كلّه الصفة، وإنما غلبت، فصارت كاسم الجنس[٩].

٥- يحذف المنعوت إذا قصد العموم، نحو **قوله تعالى:**[وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ][١]، أو كان النعت خاصاً بجنس المنعوت، نحو: مررت بكاتب وبحائض[٢].

---

[١] الأزهري، شرح التصريح، ١٢٨/٢.
[٢] أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩٣٩/٤.
[٣] التوبة، الآية ٨٢.
[٤] محمد، بهجت عبد الواحد (٢٠٠٠م). حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار، ط١، مكتبة دنديس، عمان، ٥٦٢/١.
[٥] البقرة، الآية ٢٥.
[٦] بهجت عبد الواحد، حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار، ٥٤٨/١.
[٧] ابن عصفور، المقرب، ص٣٠٤.
[٨] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٥٦/٢.
[٩] المصدر نفسه، ٢٥٦/٢.
[١] الأنعام، الآية ٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأكثر ما يكون حذف المنعوت في باب النداء، نحو: يا أيها المؤمنون، أي: القوم المؤمنون، وقد يحذف النعت والمنعوت معاً إذا قامت القرينة الدالة عليهما، **كقوله تعالى** في الأشقى الذي يدخل النار:[لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيى][٣]، أي: لا يحيا حياة نافعة.

[٢] أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩٣٨/٤.
[٣] طه، الآية ٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

المعاني المستفادة من النعت

- **التخصيص.**
- **التوضيح.**
- **المدح والثناء.**
- **الذم والتحقير.**
- **التوكيد.**
- **الترحم والاستعطاف.**
- **المبالغة.**
- **التعميم.**
- **الإبهام.**
- **التفصيل.**
- **مشاركة الخبر في إتمام الفائدة.**
- **التوطئة أو التمهيد.**
- **إفادة رفعة معناه.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعاني المستفادة من النعت:

اتفق معظم النحاة في تحديد أغراض النعت الدلالية، والمعاني المستفادة منه، إذ يأتي النعت بقسميه الحقيقي والسببي لأغراض مختلفة منها: تخصيص المنعوت إذا كان نكرة، وإيضاحه إذا كان معرفة، وقد يأتي لمجرد المدح، أو الذم، أو التوكيد، أو التفصيل وغير ذلك.

قال الزمخشري: "والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم، ويقال إنها للتخصيص في النكرات، وللتوضيح في المعارف"[١].

وجاء في التسهيل عند تعريف ابن مالك لمصطلح النعت: "وهو التابع المقصود بالاشتقاق وصفاً أو تأويلاً مسبوقاً لتخصيص، أو تعميم، أو تفصيل، أو مدح، أو ذم، أو إبهام، أو توكيد"[٢].

وقال ابن عصفور عند تعريفه للنعت اصطلاحاً: "عبارة عن اسم، أو هو ما في تقديره من ظرف، أو مجرور، أو جملة، يتبع ما قبله لتخصيص نكرة، أو إزالة اشتراك عارض في معرفة، أو مدح، أو ذم، أو ترحم، أو تأكيد، بما يدل على حليته، كطويل، أو شبه، أو فعله كقائم، أو خاصة من خواصه، وذلك أن تصفه بصفة سببية، نحو قولك: مررت برجل قائم أبوه"[٣].

١-التخصيص:

ويعني التخصيص تقليل الاشتراك المعنوي في النكرات[٤]، وإخراج الاسم من نوع إلى نوع أخص منه[٥]، وتقليل الاحتمال الحاصل بين الأفراد الذين ينتمون إلى جنس معين، وتمييز الاسم المنعوت عن غيره من الأسماء التي قد تشترك في التسمية، فعند قولنا: جاءني رجل، احتمل أن يكون ذلك الرجل هو القصير، أو الطويل، أو العالم، أما إذا وصفناه خصصنا المقصود وحددناه في صفة ما، فعند قولنا: مررت برجل طويل، تكون نقصت من عموم الاسم فجعلته يقع على بعض الجنس دون كله، من حيث لا يدخل مَنْ لا يكون طويلاً من الرجال، فهذا هو المراد بالتخصيص.

وذهب بعض النحاة إلى أن الأصل في النعت أن يقع للنكرة دون المعرفة؛ لأن المعرفة كان حقها أن تستغني بنفسها، وإنما عرض لها ضرب من التنكير فاحتيج إلى صفة، فأما النكرات فهي المستحقة للصفات لتقرب من المعارف، وتقع حينئذٍ الفائدة[١]، ومن أمثلة تخصيص النكرة في

---

[١] الزمخشري، المفصَّل، ص١٣٣.
[٢] السلسيلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ٧٤٧/٢.
[٣] ابن عصفور، المقرب، ص٢٩٤.
[٤] الخضري، محمد الدمياطي (ت١٢٨٧هـ). حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، (١٩٤٠م)، ٥١/٢.
[٥] الخوارزمي، شرح المفصّل الموسوم بالتخمير، ٨٨/٢.
[١] ابن السراج، الأصول في النحو، ٢٣/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرآن الكريم **قوله تعالى**:[فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ][٢]، فالمنعوت (رقبة) نكرة وخصصت بمؤمنة.

٢-التوضيح:

والمراد به إزالة الاشتراك اللفظي الحاصل في المعارف[٣]، فصفة المعرفة للتوضيح والبيان[٤]، نحو قولك: هذا زيد الشاعر، فكلمة (زيد) قد يشترك في التسمية بها غير شخص، فيأتي النعت (الشاعر) ليزيل الاشتراك في التسمية، ويعين المقصود من الزّيدين بأنه زيد الشاعر.

وفي تاريخ النحو العربي ثلاثة رجال يلقبون بـ(الأخفش)، ولذلك ترى الكتب تعين كلاً منهم بصفة خاصة حين تذكره، فتقول: الأخفش الأكبر، والأخفش الأوسط، والأخفش الأصغر.

وذهب سيبويه إلى أن المعرفة توصف لإزالة اللبس أو تحلية، قال: "وقد تقول: كان زيد الطويل منطلقاً، إذا خفت التباس الزيدين"[٥].

واختُلِفَ في معنى الإيضاح والتخصيص، فقيل: الإيضاح رفع الاشتراك اللفظي الواقع في المعارف على سبيل الاتفاق، فهو يجري مجرى بيان الجمل، والتخصيص رفع الاشتراك المعنوي الواقع في النكرات على سبيل الوضع، فهو يجري مجرى تقييد المطلق بالنعت، وقيل الإيضاح رفع الاحتمال في المعارف، والتخصيص تقليل الاشتراك في النكرات[٦].

والأصل في النعت أن يكون للإيضاح أو التخصيص وكونه لغيرهما إنما هو بطريق العرض مجازاً[٧]، أما بقية الأغراض فقد تفرعت عن هذا الأصل وصارت تخدم أحوالاً أدق وألطف في المنعوتينَ، قال ابن عصفور: "واعلم أنه لا يجوز أن يكون النعت للمدح، ولا للذم، ولا للترحم إلا إذا كان المنعوت معلوماً نحو ما ذكر أو منزلاً منزلة المعلوم"[٨].

---

[٢] النساء، الآية ٩٢.
[٣] الرضي، شرح الكافية، ٢٨٨/٢.
[٤] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٣٣/٢.
[٥] سيبويه، الكتاب، ٤٨/١.
[٦] الأزهري، شرح التصريح، ١٠٨/٢.
[٧] المصدر نفسه، ١٠٩/٢.
[٨] ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ١٩٥/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- المدح والثناء:

وهو وصف المنعوت بما فيه من الصفات الحميدة، والخصال الجيدة التي تستحق مثل هذا الثناء والتعظيم وهذا لا يكون إلا إذا تعين المنعوت عند المخاطب بدون النعت[١]، ومن ذلك قولك: جاء أبوك الفاضل، إذ ليس كلمة (الفاضل) للتفرقة بين أبوين لك أحدهما فاضل والآخر غير فاضل، فليس لك إلا أبٌ واحد، فجيء بالفاضل للثناء والمديح لا غير.

قال ابن عصفور: "اعلم أنه لا يجوز أن يكون النعت للمدح، ولا الذم، ولا الترحم، إلا إذا كان المنعوت معلوماً، أو منزلاً منزلة المعلوم"[٢].

ومن أمثلة ذلك صفات البارئ سبحانه، نحو: الحي، العالم، القادر، لا تريد بذلك فصله عن شريك الله، تعالى عن ذلك، وإنما المراد الثناء عليه بما فيه سبحانه على جهة الإخبار عن نفسه بما فيه، لمعرفة ذلك والندب إليه[٣].

ومن أمثلته في القرآن الكريم **قوله تعالى:**[الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ][٤].

٤- الذم والتحقير:

ويشترط في هذا الغرض ما اشتُرِطَ في المدح والثناء، وهو أن يتعين النعت بدون المنعوت، ومنه **قوله تعالى:**[فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ][٥].

فالرجيم نعت للشيطان، بمعنى المرجوم، أي المطرود من رحمة الله تعالى، ووصف الشيطان بذلك ليس لغرض التخصيص والتوضيح، بل لمجرد الذم[٦]؛ لأن الشيطان لا يعرض فيه الاشتراك لكون هذا الاسم مختصاً به[٧].

---

[١] الأهدل، محمد بن أحمد بن عبد الباري (ت١٢٩٨هـ). الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٥م)، ٥٢٧/١.
[٢] ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ١٩٥/١.
[٣] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٣٣/٢.
[٤] الفاتحة، الآية ٢-٣.
[٥] النحل، الآية ٩٨.
[٦] الأهدل، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، ٥٢٧/١.
[٧] ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ١٩٤/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- التوكيد:

ويراد بالنعت المؤكِّد، ما كان مدلوله مفهوماً من دلالة المنعوت، أي يكون المنعوت مفيداً مصرَّحاً بالتضمن، **ومن ذلك قوله تعالى:**[إِنَّمَا اللَّهُ إِلَـهٌ **وَاحِدٌ**][١]، **وقوله تعالى:**[فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ **وَاحِدَةٌ**][٢].

ومعنى التأكيد هنا أن مدلول الصفة استفيدَ مما في الموصوف، فصار ذكره في الصفة كالتكرار، إذ ليس فيه زيادة معنى[٣]، فكلمة (نفخة) اسم مرة على وزن (فَعْلَة) تدل على حدوث النفخ مرة واحدة، وجيء بكلمة (واحدة) صفة لتأكيد ذلك.

وقوله تعالى:[فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ **عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**][٤].

فـ(كاملة) نعت لـ(عشرة)، ومعنى النعت مفهوم من لفظ (عشرة) لاشتماله عليه ضمناً، ففائدة ذكرها لتأكيد ذلك المعنى[٥].

ومن مجيء النعت للتأكيد أيضاً قولهم: (أمسُ الدابر لا يعود)، فـ(أمس) لا يكون إلا دابراً[٦]، فكلمة (الدابر) لم تذكر للتفريق بين أمسين، أحدهما دابر، والآخر غير دابر، وإنما ذكرت لتدل على معنى الانقضاء المفهوم من كلمة أمس، ومنه قولهم: الميت العابر، والميت لا يكون إلا عابراً[٧].

٦- الترحم والاستعطاف:

وهو أن ينعت المنعوت على جهة التوجع له والترحم، وليس الغرض عادة من الوصف بذلك مدحه ولا ذمه[٨]، نحو: اللهم ارحم عبدك المسكين.

٧- المبالغة:

ويقصد منها المبالغة في النعت، كالإفراط في المدح أو الذم، أو الترحم، حتى الوصول بالنعت إلى غايته، نحو: هذا العالم جدّ العالم، هذا الرجل كلّ الرجل، فالنعت في مثل هذا لم يرد به المتكلم أن يوضح منعوته أو يبينه، وإنما المراد بها المبالغة فيما تضمنه لفظ المنعوت[٩].

---

[١] النساء، الآية ١٧١.
[٢] الحاقة، الآية ١٣.
[٣] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٣٤/٢.
[٤] البقرة، الآية ١٩٦.
[٥] الأهدل، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، ٥٢٧/١.
[٦] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٣٤/٢.
[٧] المصدر نفسه، ٢٣٤/٢.
[٨] الأهدل، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، ٥٢٧/١.
[٩] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٣٥/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثل ذلك **قوله تعالى:** [إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ*تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ][١]، جاء الوصف في الآية السابقة مبالغاً فيه للتدليل على شدة العذاب.

ويكون النعت للمبالغة عندما ينعت الشيء بمثل ما اشتق من لفظه، وذلك من سنن العرب، كقولهم: يوم أيوم، وليل أليل، وروض أريض، وأسد أسيد، وصلب صليب، وصديق صدوق، وظل ظليل، وحرز حريز[٢]، **ومن ذلك قوله تعالى:**[وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً][٣].

٨- التعميم:

قال بعضهم: وقد يكون النعت للتعميم[٤]، نحو: يحشر الله عباده الأولين والآخرين، ونحو: يرزق الله عباده الطائعين والعاصين الساعية أقدامهم والساكنة أجسامهم[٥]، والمقصود بالتعميم أن الحدث يشمل ويقع على كل من اتصف بصفة المنعوت.

٩- الإبهام:

والمقصود بالإبهام، أنه لا يوجد منعوت محدد يلتصق النعت به، بل إن النعت يصلح لأن ينعت به أكثر من شيء يقبل مثل هذا النعت، نحو: تصدق بصدقة قليلة أو كثيرة[٦]، **وقوله تعالى:**[وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ][٧].

١٠- التفصيل:

وهذا ما أطلق عليه سيبويه التبعيض، نحو: مررت برجلين، رجل مسلم ورجل كافر[٨].

ومعناه مجيء النعت مفرداً ليعطي التفصيل للمنعوت ومعطوفاً بالواو.

---

(١) القمر، الآية ١٩-٢٠.
(٢) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٣٠هـ). فقه اللغة وأسرار العربية، ط١، (ضبطه: ياسين الأيوبي)، المكتبة العصرية، بيروت (١٩٩٩م)، ص٤٢٠.
(٣) النساء، الآية ٥٧.
(٤) الأهدل، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، ٥٢٧/١.
(٥) الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ١٠٣٤/٣.
(٦) الأزهري، شرح التصريح، ١٠٩/٢.
(٧) التوبة، الآية ١٢١.
(٨) ينظر: سيبويه، الكتاب، ٤٣٣/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١- مشاركة الخبر في إتمام الفائدة.

قد يأتي النعت ليتمم فائدة الخبر، **كقوله تعالى:**[بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ][١].

فالخبر في الآية السابقة هو (قوم)، وهذا الخبر لم يكن وحده كافياً في إتمام المعنى، إذ لا تتحقق الفائدة بأن يقال: (أنتم قوم)؛ لأن معنى الخبر معروف من لفظ المبتدأ[٢]، ومن ذلك قولنا: محمد رجل صادق، وفاطمة امرأة صادقة، فالخبر في كل جملة مما سبق مدلول عليها بلفظ المبتدأ؛ لأن (محمد) لا بد أن يكون رجلاً، و(فاطمة) لا بد أن تكون امرأة.

١٢- التوطئة أو التمهيد:

قد تصف العرب الجامد بالجامد، إذا كان الجامد موصوفاً بالمشتق، نحو: مررت برجلٍ رجل صالح، فيجوز في (صالح) أن يكون نعتاً لرجل، وإنما ذُكِرَ (صالح) ليكون توطئة وتمهيداً لنعت مشتق بعده، ويسمى هذا النعت النعتُ الموطَّأ، أي قد وَطَّأَ له أن يجري نعتاً ما وُصِفَ به.

والأحسن في مثل هذا أن يُعرَب بدلاً[٣]، بمنزلة **قوله تعالى:**[لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ*نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ][٤].

ومن أغراض النعت أيضاً: إعلام المخاطب بأن المتكلم عالم بحال المنعوت، كأن يقال: أرأيت فقيهاً، فيقال: رأيت فقيه بلدكم العالم والعامل[٥].

١٣- إفادة رفعة معناه:

وذكر هذا الغرض بعض النحاة، ومن ذلك **قوله تعالى:**{ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا}[٦].

فقد أجري النعت (الذين أسلموا) في الآية السابقة على (النبيين)؛ لإفادة عظم قدر الإسلام[٧].

---

(١) الشعراء، الآية ١٦٦.
(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ٤٤٠/٣.
(٣) ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي، ٢٩٩/١.
(٤) العلق، الآية ١٥-١٦.
(٥) الأهدل، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، ٥٢٧/١.
(٦) المائدة، الآية ٤٤.
(٧) الصبان، شرح على حاشية الأشموني، ١٠٣٤/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية

المبحث الأول: النعت المفرد في القرآن الكريم

القسم الأول: النعت المفرد المشتق في القرآن الكريم

القسم الثاني: النعت المفرد الجامد في القرآن الكريم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القسم الأول: النعت المفرد المشتق في القرآن الكريم:

ورد النعت المفرد في القرآن الكريم بأشكال متعددة، وصور مختلفة، إلا أن وروده في معظمه كان من الأسماء المشتقة وهو الأصل؛ لأنَّ النعت يصف ما يتعلق بالذات نفسها، وما دام يتعلق بالذات فلا يصلح إلا المشتق الذي يطرأ عليه التغيير والتطور.

قال ابن الخبّاز: "وإنما لزم الاشتقاق أو تأويله؛ لأنّ المقصود من الصفة الفرق بين المشتركين في الاسم، وذلك لا يحصل إلا بذكر المعاني العارضة القائمة بالذوات التي تدل عليها الأسماء المشتقة"[١].

وقد اشترط النحويون في النعت الاشتقاق؛ لأنّه يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو فيما يتعلق به، وهذه الدلالة المعنوية لا ينهض بأدائها، في الغالب، إلا ما كان من الأسماء مشتقٌ، قال ابن يعيش: "ولا تكون الصفة إلا مأخوذة من فعل أو راجعاً إلى معنى الفعل، وذلك كاسم الفاعل نحو: ضارب، وكاسم المفعول نحو: مضروب، أو صفة مشبهة باسم الفاعل نحو: حسن، وذلك ليدل باشتقاقه على الحال التي اشتُقَّ منها مما لا يوجد في مُشارِكِه في الاسم، فيتميز بذلك"[٢].

ويؤكد ابن الحاجب ذلك أيضاً بقوله: "الأكثر في الدلالة على المعنى المتبوع هو المشتق"[٣]، وقد سبقهم المبرد جميعاً حين قال: "حق الأسماء المأخوذة من الفعل أن تكون نعوتاً"[٤].

أولاً: سياق اسم الفاعل نعتاً في القرآن ودلالاته:

اسم الفاعل هو اسم مشتق يدل على معنى مجرد، وهو ما دلَّ على الحدث والحدوث وفاعله[٥]، أما الدلالة على معنى الحدوث فتخرج الصفة المشبهة واسم التفضيل: كظريف وأفضل، فإنهما اشتُقا لمن قام به الفعل، لكن على معنى الثبوت، لا على معنى الحدوث[٦].

---

[١] ابن الخباز، توجيه اللمع، ص٢٦٠.
[٢] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٣٤/٢.
[٣] الرضي، شرح الكافية، ٢٨٩/٢.
[٤] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ). المقتضب، (تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة)، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ٢٦٠/٣.
[٥] ابن هشام، أوضح المسالك، ٤١١/١.
[٦] الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ط١١، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الاتحاد العربي، القاهرة، (١٩٦٨م)، ص٤٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفيما يتعلق بمسألة الحدوث والثبوت في اسم الفاعل، فإن هذه المسألة خلافية بين النحاة، وفيها آراء كثيرة[١]، إذ يمكن تقسيم اسم الفاعل في هذه المسألة إلى قسمين: القسم الأول: اسم الفاعل الذي لا يدل على الثبوت وإنما يدل على الحدوث، والثبوت مختص بالصفة المشبهة، أما القسم الثاني: اسم الفاعل الذي يأتي للدلالة على الثبوت، فعندها يستعمل من غير إفادة التجدد والحدوث كما في (الله عالم) و(امرأة حائض) وغير ذلك.

والذي يهم الدراسة في هذا البند هو القسم الأول الدال على التجدد والحدوث، أما القسم الثاني الدال على الدوام والثبوت فسيكون بحثه، إن شاء الله، في باب الصفة المشبهة الواقعة نعتاً في القرآن الكريم.

(أ)- اسم الفاعل من الثلاثي نعتاً ودلالاته:

ويشتق اسم الفاعل من الثلاثي على زنة فاعل[٢]، وقد جاء في القرآن الكريم نعتاً على قلته، إذ إنّ الكثرة الغالبة منه تدل على معنى الثبوت والدوام[٣]، ويخرج اسم الفاعل عند وقوعه نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً **حَاضِرَةً** تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ }[٤].

والحاضرة نعت منصوب[٥] لتجارة، ومعناها: الناجزة التي لا تأخير فيها[٦].

ومعنى الآية: "وإذا تم البيع والتبايع يداً بيد فلا بأس أن لا تكتبوه، لأنّ ما بيع نقداً لا يكاد يحتاج إلى كتابة، إذ مشروعية الكتابة إنما هي لضبط الديون، وبتأجيلها يقع الوهم في مقدارها وصفتها وأجلها، وهذا مفقود في مبايعة التاجر يداً بيد"[٧].

---

[١] ينظر: العبادي، أحمد بن القاسم (ت٩٩٤هـ). رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة، ط١، (تحقيق: محمد حسن عواد)، دار الفرقان، عمان، (١٩٨٣م)، ص١١-١٧، والسامرائي، فاضل صالح (١٩٨١م). معاني الأبنية في العربية، ط١، جامعة الكويت، ص٤٦-٥٨، وعبد اللطيف أبو سعيد محمد(١٩٨٨م)، اسم الفاعل في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ص١٤٧-١٥١.

[٢] ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص٤٦١.

[٣] أبو سعيد عبد اللطيف، اسم الفاعل في القرآن الكريم، ص١٥٠.

[٤] البقرة، الآية٢٨٢.

[٥] وهذه قراءة عاصم، وقرأ الباقون حاضرة صفة لتجارة بالرفع على كان التامة، ينظر: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (ت حوالي ٤٠٣هـ). حجة القراءات، ط٥، (تحقيق سعيد الأفغاني)، مؤسسة الرسالة، بيروت،(١٩٩٧م)، ص١٥١.

[٦] ابن عاشور، محمد الطاهر (ت١٢٨٤هـ)، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور التونسي، ط١، مؤسسة التاريخ، بيروت، (٢٠٠٠م)، ٥٨٠/٢.

[٧] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٣٦٩/ ٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي تخصيص التجارة بالحاضرة يُسر وتسهيل للعباد إذ لولا هذا الضبط والتقييد لصعب الأمر وشق على الناس كتابة كل شيء.

وقوله تعالى: {قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً **ظَاهِراً**}[١].

والمراد في اللغة: الجدال، ثم استثنى سبحانه من المراء ما كان ظاهراً واضحاً، فقال: (إلا مراء ظاهراً)، أي: جدالاً ظاهراً غير متعمق فيه، وهو أن يقص عليهم من شأن الفتية ما أوحى الله إليه من غير تجهيل لهم ورد عليهم[٢]، لأنّ جدال الرسول، ε، جدال متيقن عالم بحقيقة الخبر، إذ ألقى الله إليه ما لا يشوبه باطل[٣].

٢) المبالغة والشدة:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ **عَاتِيَةٍ**}[٤].

وعاتية نعت ثانٍ للريح، والعتو المبالغة في المكروه، وقالوا: كل مبالغ في كبر أو كفر أو فساد فقد عتا فيه[٥]. ومعنى عاتية: عتت على خُزَّانها فخرجت بغير مقدار، أو على عاد فما قدروا الاستتار منها، أو نُعِتَتْ بذلك استعارة لشدة عصفها[٦].

وأرجح الآراء، والله أعلم، أن العتو هنا هو بلوغ الشيء وانتهاؤها، ومنه قولهم: عتا البيت، أي: بلغ منتهاه وجف، ومنه **قوله تعالى:** {وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً}[٧]، فعاتية: أي بالغة منتهاها في القوة والشدة[٨]، وهو الرأي الوحيد الذي ذكره ابن عاشور في تفسيره، ولم يذكر غيره، فقال: "والعاتية: الشديدة العصف، وأصل العُتُوِّ والعُتيِّ: شدة التكبر فاستعير للشيء المتجاوز الحدّ المعتاد تشبيهاً بالتكبر الشديد في عدم الطاعة والجري على المعتاد"[٩].

وقوله تعالى: {فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً **رَابِيَةً**}[١].

---

[١] الكهف، الآية ٢٢.
[٢] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، (تحقيق: فريال علوان)، ط١، مكتبة الرشيد، الرياض، (١٩٩٩م)، ٦٤٧/٢.
[٣] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ). زاد المسير في علم التفسير، المعروف بتفسير ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٢٧/٥.
[٤] الحاقة، الآية ٦.
[٥] العسكري، أبو الهلال، الفروق اللغوية، (تحقيق: حسام الدين القدسي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٨١م)، ٣٣٧/١.
[٦] أبو حيان، البحر المحيط، ٣١٦/٨.
[٧] مريم، الآية ٨.
[٨] الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ). مفاتيح الغيب، (قدّم له: خليل الميس)، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٤م)، ٩٢/٣٠. وهذا الرأي من بين ثلاثة آراء ذكرها الرازي في تفسيره.
[٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠٨/٢٩.
[١] الحاقة، الآية ١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والرابية: اسم فاعل من ربا يَربو إذا زاد، فلما صيغ منه وزن فاعلة، قلبت الواو ياء لوقوعها متحركة بعد كسرة[٢].

والمعنى: أنها شديدة زائدة في الشدة، كما زادت قبائحهم في القبح[٣]، فزادت على غيرها من الأحداث، وهي الغرق وقلب المدائن[٤].

وقوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ **عَاصِفٍ**} [٥].

والعصف: اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم: نهاره صائم وليله قائم[٦].

وجاء في فقه اللغة: "ومن سنن العرب، وصف الشيء بما يقع فيه، أو يكون منه، **كما قال تعالى:** {فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ}، إبراهيم، الآية ١٨. أي يوم عاصف الريح، وكما يقول: ليل نائم، أي: ينام فيه، وليل ساهر أي: يسهر فيه"[٧].

٣) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: { مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً **بَالِغَ** الْكَعْبَةِ}[٨].

ونُعِتَ (هدياً) بـ(بالغ الكعبة)؛ لأنّ إضافته غير حقيقية، فهي إضافة في تقدير الانفصال، أي: هدياً مقدار به بلوغ الكعبة، ليس أن البلوغ ثابت في وقت كونه هدياً[٩].

ومعنى بلوغه الكعبة: ذبحه بالحرم كُلِّه والتصدق به، لأنّه لا يذبح في الكعبة[١٠].

---

[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١٣/٢٩.

[٣] الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٢، (اعتنى به: خليل مأمون شيحا)، دار المعرفة، بيروت، (٢٠٠٥م)، ١١٣٥.

[٤] أبوحيان، البحر المحيط، ٨/ ٣١٦.

[٥] إبراهيم، الآية ١٨.

[٦] البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (ت٦٩١هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، (إعداد: محمد مرعشلي) ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٩٨م)، ١٩٦/٣.

[٧] الثعالبي، فقه اللغة، ص٣٦٠.

[٨] المائدة، الآية٩٥.

[٩] الزجاج، إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ). معاني القرآن وإعرابه، (تحقيق: إبراهيم الأبياري)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، (١٩٦٣م)، ١٦١/١.

[١٠] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ). البرهان في علوم القرآن، ط١، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠٤م)، ١٦٥/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ **وَاعِيَةٌ**}[١].

ومعنى واعية: من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره وإشاعته والتفكر فيه، ولا تضيعه بترك العمل به[٢].

وخصصت (أذن) بواعية على طريقة المدح والثناء، فواعية هي التي من شأنها أن تحفظ؛ لأن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله[٣].

ب- التوضيح، وقد خرج لدلالة الذَّم:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ **الظَّانِّينَ** بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ}[٤].

و(الظانين) نعت للمذكورين من المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات، فإن حق الصفة الواردة بعد متعدد أن تعود إلى جميعه ما لم يكن مانع لفظي أو معنوي[٥]، والظن في كثير من الأمور مذموم[٦]، وجاء النعت به على سبيل الذم لهم، إذ كانوا ظانين أن الله لا ينصر رسوله، ε، والمؤمنين، ولا يُعلي كلمته ولا يظهر دينه.

(ب)- اسم الفاعل من غير الثلاثي نعتاً ودلالاته:

ويشتق اسم الفاعل من غير الثلاثي بالإتيان بلفظ المضارع من الفعل، بشرط تبديل حرف المضارعة بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر مطلقاً[٧].

ويخرج عند وقوعه نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ **مُتَفَرِّقَةٍ**}[٨].

قال ابن عاشور: "والمتفرقة أراد بها المتعددة، لأنّه جعلها في مقابلة الواحد، ووجه العدول عن المتعددة إلى المتفرقة الإيماء إلى علة الأمر وهي إخفاء كونهم جماعة واحدة"[٩].

وقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ **مُنِيبٍ**}[١].

---

[١] الحاقة، الآية ١٢.
[٢] الزمخشري، الكشاف، ص١١٣٥.
[٣] المصدر نفسه، ص١١٣٥.
[٤] الفتح، الآية ٦.
[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢٩/٢٦.
[٦] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط٢، (تحقيق: محمد خليل عتياني)، دار المعرفة، بيروت، (١٩٩٩م)، ص٣٢٠.
[٧] ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص٤٦١.
[٨] يوسف، الآية ٦٧.
[٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٩١/١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونُعِتَ العبد بالمنيب تخصيصاً وتقييداً للفظة (العبد) التي تطلق على جميع خلق الله دون استثناء، فخصصت للمتعظ بآيات الله المقبل عليه وهو المنيب الراجع إلى ربه المطيع له؛ لأنّ المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب مَنْ يكفُر به[٢].

وقوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً **مُسْتَقْبِلَ** أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ **مُمْطِرُنَا**} [٣].

ومستقبل نعت لـ(عارض)، وأجاز وصف النكرة بالمعرفة، لأنّ إضافته لفظية لا معنوية، وهكذا في ممطرنا[٤]. ومعنى مستقبل: متوجه نحو أوديتهم، وممطرنا: أي ممطر إيانا[٥].

٢) الذم:

ومن ذلك قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ **مُتَشَاكِسُونَ**} [٦].

والتشاكس: شدة الاختلاف في استخدامه وتوجيهه[٧]، ومتشاكسون نعت لـ(شركاء)، أي يتنازعون ويتشاحّون فيه، وهذا مثل ضربه الله للكافر، يتشارك فيه جماعة متشاجرون لشكاسة أخلاقهم وسوء طبائعهم، يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المتباينة في تحيره وتوزع قلبه[٨].

وقوله تعالى: {إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ **مُخْتَلِفٍ**} [٩].

والمختلف: المتناقض الذي يخالف بعضه بعضاً، فيقتضي بعضه إبطال بعض[١٠]، ومن ذلك قولهم في رسول الله، ε: ساحر وشاعر ومجنون، وفي القرآن: شعر وسحر وأساطير الأولين[١١].

---

(١) سبأ، الآية ٩.
(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٨٦٩.
(٣) الأحقاف، الآية ٢٤.
(٤) ينظر: الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، (د.ط)، ٢٦/٢٦.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٢/٢٦.
(٦) الزمر، الآية ٢٩.
(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٨١/٢٤.
(٨) الآلوسي، روح المعاني، ٢٦٢/٢٣.
(٩) الذاريات، الآية ٨.
(١٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠/٢٧.
(١١) الزمخشري، الكشاف، ص١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣) التهويل:

وقولـه تعالى: {خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ **مُنْتَشِرٌ**}[١].

و(منتشر) نعت لـ (جراد)، ومعنى الانتشار الاكتظاظ واستتار بعضهم ببعض من شدة الخوف يوم القيامة، وفيه زيادة على ما يفيد التشبيه من الكثرة والتحرك[٢].

وقوله تعالى: {تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ **مُنْقَعِرٍ**}[٣].

قال البيضاوي: "ومنقعر: أصول نخل منقعر عن مغارسه ساقط على الأرض، وقيل شبهوا بالأعجاز؛ لأنّ الريح طيرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم"[٤].

٤) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ **مُرِيبٍ**}[٥].

ومريب: اسم فاعل من أرابه المتعدي بنفسه إذا أوقعه في الريبة، وهي: قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين[٦]، وهو مرادف الشك، "فوصف الشك بالمريب من تأكيد ماهيته، كقولهم: ليل أليل، وشعر شاعر"[٧].

ثانياً: سياق اسم المفعول نعتاً في القرآن الكريم:

اسم المفعول صفة تشتق من مصدر الفعل المتصّرِف المبني للمجهول، للدلالة على مَنْ وقع عليه الفعل، حدوثاً لا ثبوتاً، نحو: مدفوع، مسؤول. فقولك: مدفوع، يدل على شيء قد دفع دفعاً حادثاً غير ثابت، في حين أنَّ (مثلوم الكرامة) يدل على من ثبت فيه ثلم الكرامة، ولذلك فإن اسم المفعول إذا أريد به الثبوت والدوام أصبح صفة مشبهة[٨].

ويقال في اسم المفعول ما قيل في اسم الفاعل من حيث الدلالة على الحدوث والثبوت، فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل، وعلى الحدث إذا ما قيس بالصفة المشبهة[٩].

---

[١] القمر، الآية ٧.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٧٢/٢٧.
[٣] القمر، الآية ٢٠.
[٤] البيضاوي، أنوار التنزيل، ١٦٦/٥.
[٥] إبراهيم، الآية ٩.
[٦] الزمخشري، الكشاف، ص٤٨٩.
[٧] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢٩/١٢.
[٨] قباوة، فخر الدين(١٩٩٤م). تصريف الأسماء والأفعال، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ص١٥٥-١٥٦.
[٩] فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسأمثل في هذا الباب على اسم المفعول الواقع نعتاً في القرآن، وبيان دلالاته وأغراضه النعتية، مخصصاً ما جاء منه متجدد الحدوث والتغير، أما ما جاء منه دالاً على الثبوت فسيكون بحثه، إن شاء الله، في باب الصفة المشبهة الواقعة نعتاً.

(أ)- اسم المفعول الثلاثي نعتاً ودلالاته:

ويصاغ اسم المفعول من الثلاثي المجرد على زنة مفعول، كـ(مضروب ومقصود)[١]، ويخرج عند وقوعه نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {قَوْلٌ **مَعْرُوفٌ** وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}[٢].

والقول المعروف: الكلام الجميل الذي تقبله القلوب، يرد به السائل من غير إعطاء شيء[٣].

وقوله تعالى: {إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً **مَسْفُوحاً**}[٤].

فنعت الدم بكلمة (مسفوحاً) على تخصيص الدم وتقييده بالمسفوح، ولو اقتصر الكلام على (دماً) لعمم على تحريم أكل كل الدم على الإنسان بما فيه الكبد والطحال والدم الذي في العروق.

وقد جاء في السنة الشريفة قول الرسول، ε: "أحلت لكم ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال"[٥].

والدم المسفوح هو الذي يخرج من الذبيحة عند ذكائها، وغير المسفوح كالحمرة التي تعلو القدر من أثر التقطيع إذ لو كان كالمسفوح لما كان في التقييد بقوله (مسفوحاً) فائدة[٦].

وقوله تعالى: {وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً **مَيْسُوراً**}[٧].

والميسور: مفعول من اليسر، وهو السهولة، وفعله مبني للمجهول[٨].

والخطاب هنا موجه للرسول، ε، أي إن أعرضت عن ذي القربى والمسكين، وابن السبيل حياءً من الرد، فقل لهم قولاً سهلاً ليناً، وعدهم وعداً جميلاً رحمة لهم وتطييباً لقلوبهم[١].

---

[١] ابن هشام، أوضح المسالك، ١ /٤٢٦.

[٢] البقرة، الآية ٢٦٣.

[٣] أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٨٣م)، ٢٥٨/١.

[٤] الأنعام، الآية ١٤٥.

[٥] أخرجه ابن ماجه في سننه، باب الكبد والطحال، ١٢٠٢/٢، وصححه الألباني، (تحقيق: محمد عبد الباقي)، دار الفكر، بيروت.

[٦] الشنقيطي، الأمين بن محمد المختار الجكني (ت١٣٩٣هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، الرياض، (١٩٨٣م)، ٢٧٠/٢.

[٧] الإسراء، الآية ٢٨.

[٨] البيضاوي، أنوار التنزيل، ٢٥٣/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً **مَذْكُوراً**} [٢].

والشيء: اسم للموجود، والمذكور: المعيَّن الذي هو بحيث يُذكر، أي يعبّر عنه بخصوصه، ويخبر عنه بالأخبار والأحوال. ويعلّق لفظه الدال عليه بالأفعال، أما المعدوم فلا يذكر لأنّه لا تعيين له، ولهذا نجعل (مذكوراً) نعتاً لـ(شيئاً)، أريد به تقييد شيئاً، أي شيئاً خاصا وهو الموجود المعبر عنه باسمه المعيِّن له[٣].

والمعنى: "أن الإنسان كان شيئاً منسياً غير مذكور، نطفةً في الأصلاب، ثم نُفِخ فيه فصار مذكوراً"[٤].

٢) التحقق والوقوع:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً **مَفْعُولاً**} [٥].

خصص الوعد بـ(مفعولاً) لأن وعد العقاب لا بد أن يفعل[٦].

٣) الإحكام والثبات:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ **مَرْصُوصٌ**} [٧].

والمرصوص: الملتزق بعضه ببعض، يقال رصصت البناء أرُصُّهُ رَصَّاً: إذا ضممت بعضه إلى بعض، والتراص: التلاصق[٨]، والمعنى المراد هنا هو الإحكام والثبات.

ومعنى الآية: يحب الله سبحانه من يثبت في الجهاد في سبيل الله ويلزم مكانه كثبوت البناء[٩].

---

[١] الزمخشري، الكشاف، ص٥٩٦.
[٢] الإنسان، الآية ١.
[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٤٦/٢٩.
[٤] الزمخشري، الكشاف، ص١١٦٣.
[٥] الإسراء، الآية ٥.
[٦] الزمخشري، الكشاف، ص٥٩٠.
[٧] الصف، الآية ٤.
[٨] الشوكاني، فتح القدير، ٢٧٣/٤.
[٩] القرطبي، محمد بن أحمد(ت٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن، (تعليق: عرفات العشا)، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٥م)، ٨١/١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤) المدح والتحسين:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً **مَنْثُوراً**}[١].

وشبه الولدان باللؤلؤ المنثور تشبيهاً مقيداً[٢] للمدح والتحسين.

والمعنى: أي ظننتهم من حسنهم وكثرتهم وصفاء ألوانهم لؤلؤاً منثوراً مفرقاً في عرصة المجلس، واللؤلؤ إذا نُثِر على البساط كان أحسن منه منظوماً[٣].

٥) الدلالة على القليل[٤]:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً **مَعْدُودَةً**}[٥].

وقوله: (معدودة): قلائل يحصرها العد إلا أنها معينة العد في نفسها[٦].

قال الرازي معلقاً على الوصف بـ(معدودة): "فإن قوله: (أياماً معدودة) يدل على أيام قليلة جداً، فالله تعالى أنكر عليهم جزمهم بهذه القلة، لأنّه تعالى أنكر عليهم انقطاع العذاب"[٧].

ومثل ذلك قوله تعالى: {أَيَّاماً **مَعْدُودَاتٍ** فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ}[٨].

ونُعِتت الأيام هنا بالمعدودات تسهيلاً على المكلف بأن هذه الأيام يحصرها العد، ليست بالكثيرة التي تفوت العد، ولهذا وقع الاستعمال بالمعدود كناية على القلائل[٩].

ونلاحظ في الآيتين السابقتين أن أياماً نُعِتت تارة بمعدودة وأخرى بمعدودات، وهذا مقيس مطرد عند العرب وتفننٌ في التعبير، لأنّ جمع التكسير لغير العاقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة تارة، ومعاملة جمع الإناث تارة أخرى، فيقال: جبال راسية، وراسيات.

قال ابن يعيش: "وجاز في الصفة التذكير على اللفظ، لأنه جنس مع الإفراد، والتأنيث على تأويل معنى الجماعة، ويجوز جمع الصفة مكسّراً ومصحّحاً نحو **قوله تعالى:** {السَّحَابَ الثِّقَالَ}، الرعد، الآية ١٢، **وقوله تعالى:** {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ}، ق، الآية١٠"[١٠].

---

[١] الإنسان، الآية ١٩.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٦٨/٢٩.
[٣] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٩/ ١٤٣.
[٤] ينظر: أبوحيان، البحر المحيط، ٢/ ٣٦.
[٥] البقرة، الآية ٨٠.
[٦] أبوحيان، البحر المحيط، ١/ ٤٤٥.
[٧] الرازي، مفاتيح الغيب، ١٣١/٣.
[٨] البقرة، الآية ١٨٤.
[٩] ينظر: أبوحيان، البحر المحيط، ٢/ ٣٦، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٦٧/٢.
[١٠] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٣٨٢/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ **مَعْدُودَةٍ** وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ}[١].

والمعدود: هو الذي لا يوزن بل يعد عداً وإنما قال معدودة ليستدل به على القلة، لأنّهم كانوا لا يزنون الدراهم حتى تبلغ أوقية، والأوقية كانت وزن أربعين درهماً[٢].

٦) التوكيد مع تمكن المعنى:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً **مَحْجُوراً**}[٣].

و(محجوراً) نعتٌ لـ(حجراً)، مشتق من مادته للدلالة على تمكن المشتق[٤]، ولتأكيد معنى الحجر كما قالوا: ذيل ذائل وموت مائت[٥]، ولفظتا (حجراً محجوراً) عوذة للعرب يقولهما مَنْ خاف آخر في الحرم ، أو في شهر حرام إذ لقيه وبينهما ترة[٦].

ومعنى الآية: "تقول الملائكة للكافرين حرام محرم عليكم الفلاح اليوم"[٧].

٧) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ **مَنْضُودٍ**}[٨].

ومنضود: مفعول[٩]، من النضد، وهو موضع الشيء، بعضه على بعض، والمعنى: متتابعة متتالية في النزول ليست بينها فترة، فأتى بها على سبيل المبالغة[١٠].

وقوله تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً **مَسْتُوراً**}[١١].

ونُعِتَ الحجاب هنا بـ(مستوراً)، مبالغة في حقيقة جنسه، أي: "حجاباً بالغاً الغاية في حَجْب ما يحجبه هو حتى كأنه مستور بساتر آخر، فذلك في قوة أن يقال: جعلنا حجاباً فوق حجاب"[١٢].

---

[١] يوسف، الآية ٢٠.
[٢] الفراء، معاني القرآن، ١/ ٣٥٢.
[٣] الفرقان، الآية ٢٢.
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٤/١٩.
[٥] الزمخشري، الكشاف، ص٧٤٣.
[٦] أبوحيان، البحر المحيط، ٦/ ٤٥١.
[٧] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي (ت٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم، ط٢، (قدم له: يوسف عبد الرحمن المرعشلي)، دار المعرفة، بيروت، (١٩٨٧م)، ٣/ ٣٢٦.
[٨] هود، الآية ٨٢.
[٩] اختلفت الدلالة في لفظة (منضود) بين الصفة المشبهة على زنة مفعول، واسم المفعول، ففي قوله تعالى: (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) (الواقعة:٢٩) تخصيص للطلح بثبات التراكم وديمومته، أما في قوله تعالى: {مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ}، هود، الآية ٨٢، فمجيء اللفظة هنا للحدوث والدلالة على المبالغة في النزول وإهلاك قوم لوط، وكان للسياق الأثر في تحديد البنية والدلالة.
[١٠] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٣٢/١٨.
[١١] الإسراء، الآية ٤٥.
[١٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٩٤/١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨) تمكن الوصفية:

ومن ذلك قوله تعالى: {لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ **مَسْحُورُونَ**}[١].

والمعنى: يقول الكافرون: ما رأيناه هو تخيلات المسحور، أي: فعادوا إلى إلقاء تبعة ذلك على الرسول، ع، بأن سحرهم حين سأل الله لهم أن يفتح باباً من السماء ففتحه لهم[٢].

وإقحام كلمة (قوم) هنا دون أن يقولوا: (بل نحن مسحورون)، لأنّ ذكرها يقتضي أن السحر قد تمكن منهم واستوى فيه جميعهم حتى صارت من خصائص قوميتهم[٣].

ب- التوضيح:

وقد خرج لدلالة واحدة هي التهويل في موضعين في **قوله تعالى:** {يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ **الْمَبْثُوثِ** * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ **الْمَنْفُوشِ**}[٤].

فشبه الله تعالى الناس يوم القيامة بالفراش في الكثرة والانتشار، والضعف والذلة، والتطاير. وشبه الجبال بـ(العهن) وهو الصوف المصبغ ألواناً لأنّها ألوان، وبـ(المنفوش) منه لتفرق أجزائها[٥].

ويلاحظ في هذين النعتين توضيح أحوال الناس والجبال يوم القيامة، ولو اقتصر الكلام على كلمتي (فراش وعهن) لما اتضح المعنى لدى السامع، فجاء النعتان موضحَين وكاشفَين لأهوال يوم القيامة؛ لتتضح الصورة في أذهان العباد وعقولهم، وليتقوا ربهم ويعملوا لآخرتهم خير الأعمال.

(ب)- اسم المفعول من غير الثلاثي نعتاً ودلالاته:

يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي بلفظ مُضارعه، بشرط الإتيان بميم مضمومة مكان حرف المضارعة، أو بلفظ اسم فاعله بشرط فتح ما قبل الآخر، نحو: "المالُ مُستَخْرَجٌ"[٦].

ويخرج عند وقوعه نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

---

[١] الحجر، الآية ١٥.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢/١٣.
[٣] المصدر نفسه، ٢٢/١٣.
[٤] القارعة، الآية ٤-٥.
[٥] الزمخشري، الكشاف، ص١٢١٨.
[٦] ابن هشام، أوضح المسالك، ١/ ٤٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ **مُسَلَّمَةٌ** إِلَى أَهْلِهِ}[١].

والمسلمة: المؤداة بيسر وسهولة[٢].

وقوله تعالى: { أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ **مُعَطَّلَةٍ** وَقَصْرٍ مَشِيدٍ}[٣].

ومعنى المعطلة: أنها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء إلا أنها عُطِّلت، أي تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها[٤]، ونَعْتُ البئر بمعطلة يؤيد كون معنى (خاوية على عروشها) خالية مع بقاء عروشها[٥].

وقوله تعالى: {لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً **مُحَصَّنَةٍ** أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ}[٦].

ومحصنة: مجعولة بالإحكام كالحصون، وتَحَصَّنَ إذا اتخذ الحصن مسكناً ثم يُتَجَوَّز به في كل تحرُّز، ومنه دِرعٌ حَصِينة لكونها حصناً للبدن[٧].

وقوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ **مُسَنَّدَةٌ**}[٨].

والمسندة: التي سندت إلى حائط أو نحوه، فهي غليظة طويلة قوية لكنها غير منتفع بها في سقف ولا مشدود بها جدار[٩].

والمعنى: "كأن هؤلاء المنافقين خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم، وإنما هم صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول"[١٠].

---

(١) النساء، الآية ٩٢.

(٢) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن علي (ت٨٨٥هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (تحقيق: عبد الرازق المهدي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٦م)، ٢٩٧/٢.

(٣) الحج، الآية ٤٥.

(٤) الزمخشري، الكشاف، ص٦٩٨.

(٥) الآلوسي، روح المعاني، ١٦٦/١٧.

(٦) الحشر، الآية ١٤.

(٧) الراغب، المفردات، ص١٢٨.

(٨) المنافقون، الآية ٤.

(٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٥/٢٨.

(١٠) الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ). جامع البيان في تأويل القرآن، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٢٠٠٠م)، ٢٣/ ٣٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ **مُفْتَرًى** وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ}[١].

قال الآلوسي: "سحر مفترى أي سحر تختلقه لم يفعل قبله مثله، فالافتراء بمعنى الاختلاق لا بمعنى الكذب، أو سحر تتعلمه من غيرك ثم تنسبه إلى الله تعالى كذباً، والافتراء بمعنى الكذب لا بمعنى الاختلاق"[٢].

٢) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: { لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعَافاً **مُضَاعَفَةً** وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[٣].

و(مضاعفة) نعت لـ(أضعاف)، أي هي أضعاف يدخلها التضعيف[٤]، وفيه إشارة إلى تكرار التضعيف عاماً بعد عام، والمبالغة في هذه العبارة تفيد تأكيد التوبيخ[٥].

٣) تمكن الوصفية:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ **مُغْرَقُونَ**}[٦].

والمعنى: أن فرعون وقومه جند، الله مغرقهم في البحر[٧]. وإقحام لفظ (جند) دون الاقتصار على (مغرقون)؛ لإفادة أن إغراقهم قد لزمهم حتى صار كأنه من مقومات عنديتهم[٨].

ب- التوضيح، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَالسَّحَابِ **الْمُسَخَّرِ** بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}[٩].

والمسخر: المذلل، وتسخيره بعثه من مكان إلى آخر، وهذا المعنى أظهر من القول بأن تسخيره ثبوته بين السماء والأرض من غير عمدٍ[١٠]، ونُعِتَ السحاب بالمسخر، وهو مفرد، لأنّه اسم جنس، ومنه لغتان، التذكير كقوله: (المسخر)، **وقوله تعالى:** {نَخْلٍ **مُنْقَعِرٍ**}، والتأنيث على معنى تأنيث الجمع، فتارة يوصف بما يوصف به الواحدة المؤنثة، وتارة يوصف بما يوصف به الجمع[١١]، **كقوله تعالى:** {سَحَابًا ثِقَالًا}، الأعراف، الآية٥٧.

٢) التكثير:

---

[١] القصص، الآية ٣٦.
[٢] الآلوسي، روح المعاني، ٦٨/٢٠.
[٣] آل عمران، الآية ١٣٠.
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٧/٣.
[٥] ينظر: الراغب، المفردات، ص٣٠٠، والشوكاني، فتح القدير، ٣٤١/١.
[٦] الدخان، الآية ٢٤.
[٧] الطبري، جامع البيان، ٢٢/ ٣١.
[٨] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٢٧/٢٥.
[٩] البقرة، الآية١٦٤.
[١٠] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢/ ٢٠٠.
[١١] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٣٨٢/٣، وأبو حيان، البحر المحيط، ٦٤١/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ **الْمُسَوَّمَةِ** وَالْأَنْعَامِ}[١].

والمسومة: الراعية، وهي من سَامَ ماشيته إذا أرسلها إلى المرعى، أو المطهمة الحسان. فهي من السِيما بمعنى الحسن، أو المعلمة ذات الغرة والتحجيل[٢].

ولعل أظهر الأقوال ما نقله ابن عاشور أن المسومة الراعية، فهو مشتق من السوم وهو الرعي، إذ قال: "يقال: أسام الماشية إذا رعى بها في المرعى، فتكون مادة فعّل للتكثير أي التي تترك في المراعي مدداً طويلة وإنما يكون ذلك لسعة أصحابها وكثرة مراعيهم، فتكون خيلهم مكرمة في المروج والرياض"[٣].

٣) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ **الْمُقَنْطَرَةِ** مِنَ الذَّهَبِ}[٤].

والمقنطرة: مبنية من لفظ (القنطار)، والقنطار المال الكثير[٥]، وأريد بالمقنطرة: المضاعفة المتكاثرة، لأنّ اشتقاق الوصف من اسم الشيء الموصوف، إذا صاحب الاسم بصفة، يؤذن ذلك الاشتقاق بمبالغة في الحاصل به كقولهم : لَيْلٌ أَلْيَلٌ، وظِلٌ ظليل، وآلاف مؤلفة[٦].

ثالثاً: سياق الصفة المشبهة نعتاً في القرآن الكريم:

الصفة المشبهة: اسم مشتق يدل على نسبة الحدث إلى موصوفه على جهة الثبوت والدوام[٧]، فإذا أريدت الدلالة على الحدوث والتجدد عُبِّر عن ذلك باسم الفاعل، أو المفعول[٨].

أما من حيث أوزان الصفة المشبهة وصيغها فسيُقتصر الحديث عمّا ورد منها نعتاً في القرآن الكريم، وتوضيح دلالاتها وأغراضها النعتية، ومن هذه الصيغ:

---

[١] آل عمران، الآية ١٤.
[٢] الآلوسي، روح المعاني، ١٠٠/٣.
[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٠/٣.
[٤] آل عمران، الآية ١٤.
[٥] الزمخشري، الكشاف، ص١٦٤.
[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٠/٣.
[٧] عبد المقصود، السيد محمد (١٩٨٩م). الأسماء العربية في التصريف، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة، ص١٨٣.
[٨] قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص١٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- صيغة (أفْعَل) نعتاً ودلالاتها:

وتشتق هذه الصيغة لتدل على الألوان وما جرى مجراها كالعيوب والأدواء والحلي والخصال، وتؤنث على فعلاء وتجمع قياساً على (فُعْلٌ)[١]، وعلى غير قياس على (فِعال) و(فُعلان)، والألفاظ التي جاءت نعتاً في القرآن على صيغة (أفعلٌ وفعلاء) كانت في أكثرها دالة على الألوان: الأخضر، الأبيض، الأسود، وصفراء، كما جاء بعضها دالاً على الخصال في لفظتي: لُدًا وحسان، ودالاً على الحلي في لفظة واحدة هي: غلبا.

وتخرج صيغة أفعل عند وقوعها نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ **صَفْرَاءُ** فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ}[٢].

ونُعِتَت البقرة بالصفراء تخصيصاً لها من غيرها من البقر.

وقوله تعالى: {كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ **صُفْرٌ**}[٣].

والصُّفر: سود الإبل، إذ لا ترى أسوَدَ من الإبل إلا وهو مشرب بصفرة، ولذلك سمت العربُ سودَ الإبل: صفراً، كما سمّوا الظبَّاء: أُدْماً لما يعلوها من الظلمة في بياضها[٤].

٢) التشويق:

ومن ذلك قوله تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ **خُضْرٍ** وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ}[٥].

وخصصت الرفرف بالخضر تشويقاً للعباد واستحضاراً للون الأخضر، لأنّه يسرُّ الناظرين[٦].

---

[١] الرضي، شرح الكافية، ١/ ١٤٤.
[٢] البقرة، الآية٦٩.
[٣] المرسلات، الآية ٣٣.
[٤] الفراء، معاني القرآن، ٣/ ١١٤.
[٥] الرحمن، الآية ٧٦.
[٦] ابن عاشور، التحرر والتنوير، ٣١٩/١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣) التكثير:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَحَدَائِقَ **غُلْباً**}[١].

ومعنى حدائق غلبا: عظاماً نُعِتت به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها، أو ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب[٢]. لأن الأغلب الغليظ الرقبة، ويقال: رجل أغلب وامرأة غلباء[٣].

٤) الذم:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً **لُدّاً**}[٤].

والألَدُّ: الخَصِيم الشديد التَّأبِّي، وأصل الألَدِّ الشديد اللَّدَدِ أي: صفحة العُنُق وذلك إذا لم يُمكن صَرْفُهُ عمَّا يريده[٥].

والمعنى: جدال بالباطل، ذوو لدة وخصومة[٦] فهم لا يؤمنون بالقرآن بجاحاً وعناداً.

٥) المدح والتشويق:

وقوله تعالى: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ **حِسَانٌ**}[٧].

وحسان: جمع حسناء، والمعنى: أنهنَّ حِسان الخَلْق، أي صفات الذوات[٨]، وذهب بعضهم أنهم حسان الخَلْق والخُلُق[٩].

٦) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً **أَحْوَى**}[١٠].

والمراد بالأحوى أسود أو أسمر، والنبات إذا يَبِسَ اسْوَدَّ أو اسْمَرَّ فهو صفة مؤكدة[١١] للغثاء[١٢]؛ لأنّ معنى الغُثاء هو ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات[١٣].

ب- التوضيح:

وخرج لدلالة واحدة هي التوضيح المحض، **وذلك في قوله تعالى:** {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ **الْأَبْيَضُ** مِنَ الْخَيْطِ **الْأَسْوَدِ** مِنَ الْفَجْرِ}[١].

---

(١) عبس، الآية ٣٠.
(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١١٢/٩.
(٣) الراغب، المفردات، ص٣٦٦.
(٤) مريم، الآية ٩٧.
(٥) الراغب، المفردات، ص٤٥٣.
(٦) الطبري، جامع البيان، ١٨/ ٢٦٣.
(٧) الرحمن، الآية ٧٠.
(٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣١٧/١٤.
(٩) الآلوسي، روح المعاني، ١٢٣/٢٧.
(١٠) الأعلى، الآية ٤-٥.
(١١) الآلوسي، روح المعاني، ١٠٤/٣٠.
(١٢) هذا إذا أريد بالأحوى الأسود من الجفاف واليُبس، أما إذا كان شدة الخضرة فهو حال من المرعى. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ). الإتقان في علوم القرآن، ط٣، (تقديم وتعليق: مصطفى ديب البغا)، دار ابن كثير، بيروت، (١٩٩٦م)، ٥٧٦/١.
(١٣) الآلوسي، روح المعاني، ١٠٤/٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والخيط الأبيض: هو أوّل ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود، والخيط الأسود، ما يمتدُّ معه من غبش الليل، شُبها بخيطين أبيض وأسود[٢].

وقوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ **الْأَخْضَرِ** نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ}[٣].

وإفادة النعت هنا لتوضيح نوع الشجر الذي توقد منه النار وتبيينه، فليس المراد من الأخضر اللون، وإنما المراد لازمه وهو الرطوبة؛ لأنّ الشجر أخضر اللون ما دام حيَّاً، فإذا جف وزالت منه الحياة استحال لونه إلى الغُبرة فصارت الخضرة كناية عن رطوبة النبت وحياته[٤].

٢- صيغة (فَعِلٌ) نعتاً ودلالاتها:

وتشتق هذه الصيغة للدلالة على الأدواء الباطنة كالوجع واللوى، وما يناسب الأدواء من العيوب الباطنة كالنكد والعسر واللحز ونحو ذلك من الهيجانات، والخفة كالأرج والبطر والأشر والجذل والفرح والقلق[٥]، وما جاء منها نعتاً في القرآن الكريم كان أكثرها دالاً على الأدواء وما يقاربها، مثل: عسِر، وعَمين، وحَمِئة، ونَخِرة، ونَحِسَات.

وتخرج عند وقوعها نعتاً لغرض واحد هو التخصيص، ومن دلالاته:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ **حَمِئَةٍ**}[٦].

وعين حمئة: أي ذات حمأة وهي الطين الأسود، من حمئت البئر تحمأ حمأً إذا كثرت حمأتها[٧]، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (حامية) بالألف أي حارة[٨]، ولا تنافي بين الحمئة والحامية، فجائز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعاً[٩].

٢) التهويل:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ **نَحِسَاتٍ**}[١].

---

[١] البقرة، الآية ١٨٧.
[٢] الزمخشري، الكشاف، ص١١٤.
[٣] يس، الآية ٨٠.
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٧٩/٢٢.
[٥] الرضي، شرح الكافية، ١/ ١٤٣-١٤٤.
[٦] الكهف، الآية ٨٦.
[٧] الآلوسي، روح المعاني، ٣١/١٦.
[٨] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٤٢٨.
[٩] الرازي، مفاتيح الغيب، ١٤٢/٢١.
[١] فصلت، الآية ١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقرئت نحسات: بكسر الحاء وسكونها، وبكسر الحاء جمع نَحِسَة (صفة مشبهة) من نَحِسَ نَحْساً كَعَلِمَ عِلماً نقيض سَعِدَ سَعْداً. أما بسكونها فيحتمل أن يكون مصدراً وُصِفَ به مبالغة[٢].

والنحسات: المشؤومات، وقيل: شديدات البرد، وأصل النَّحْس أن يَحْمَرَّ الأفُق فيصير كالنحاس أي لهب بلا دخان فصار ذلك مثلاً للشُّؤْم[٣].

ونُعِتَت تلك الأيام بـ (نحسات)؛ لأنّها لم يحدث فيها إلا السوء لهم من إصابة آلام الهشم والمحقق إفضاؤه إلى الموت، ومشاهدة الأموات من ذويهم، وموت أنعامهم، واقتلاع نخيلهم[٤].

وقوله تعالى: {مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ **عَسِرٌ**}[٥].

وعَسِر صفة مشبهة من العُسر وهو الشدة والصعوبة، ونَعتُ اليوم بـ (عَسِر) نَعتٌ مجازي باعتبار كونه زماناً لأمور عسرة شديدة من شدة الحساب وانتظار العذاب[٦]، وفي إسناد القول المذكور إلى الكفار تلويح بأنه على المؤمنين ليس كذلك[٧].

٣) التنبيه على ضعف العظام:

ومن ذلك قوله تعالى: {أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً **نَخِرَةً**}[٨].

والعظام النخرة: البالية المتفتتة، يقال: نَخِر العظم بالكسر: إذا بلي[٩]. وهذا تأكيد لإنكار البعث، أي: كيف نرد أحياء، ونبعث إذا كنا عظاماً نخرة[١٠].

---

[٢] الآلوسي، روح المعاني، ١١٢/٢٤.
[٣] الراغب، المفردات، ص٤٨٧.
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٢/٢٥.
[٥] القمر، الآية ٨.
[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٧٢/٢٧.
[٧] الآلوسي، روح المعاني، ٨١/٢٧.
[٨] النازعات، الآية ١١.
[٩] وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: نخرة بالألف (ناخرة) على معنى العظام الفارغة التي يحصل من هبوب الريح فيها صوت كالنخير. وقراءة (نخرة) أولى من ناخرة لموافقة معنى الآية وهو إنكارهم للبعث بعد أن أصبحت عظامهم بالية متفتتة. انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٧٤٨.
[١٠] الشوكاني، فتح القدير، ٤٢٥/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤) الذم مع تمكن الوصفية:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً **عَمِينَ**}[١].

فجاءت (عمين) ذماً لهم وتمكن الوصفية فيهم بعدم الإبصار في معرفة التوحيد والنبوة.

ومعنى عمين: عمي القلوب عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد، كما روي عن ابن عباس أو عن نزول العذاب بهم[٢]، وهو مشتق من العمي وأصله فقدان البصر، ويطلق مجازاً على فقدان الرأي النافع[٣].

والفرق بين العمي والعامي: أن العمي يدل على عمى ثابت، والعامي على عمى حادث[٤].

٣- صيغة (فَعَلٌ) نعتاً ودلالاتها:

وهذه الصيغة قليلة الورود في باب النعتية، إذ لم يأت منها نعتاً إلا في كلمتين هما: وسط، وحسن، وتخرج عند وقوعها نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً **حَسَناً** فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً}[٥].

قال أبو حيان: "فشبه الله سبحانه وتعالى إنفاق العبد في سبيله ومجازاته عليه بالقرض الحقيقي، فأطلق اسم القرض عليه، والاختصاص بوصفه بقوله: حسناً، والتجنيس المغاير في قوله: ليضاعفه أضعافاً"[٦].

٢) المدح:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً **وَسَطاً**}[٧].

والوسط: العدل الخير الفاضل، وإنما سُمّيَ العدل وسطاً؛ لأنّه لا يميل إلى أحد الطرفين[٨]، وهو في الأصل اسم للمكان الذي تستوي إليه المساحة من الجوانب، ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط، كالجود بين الإسراف والبخل، والشجاعة بين التهور والجبن، ثم أطلق على المتصف بها[٩].

---

(١) الأعراف، الآية ٦٤.
(٢) الآلوسي، روح المعاني، ١٥٤/٨.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥٣/٨.
(٤) الزمخشري، الكشاف، ص٣٦٨.
(٥) البقرة، الآية ٢٤٥.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ٢/ ٢٦٢.
(٧) البقرة، الآية ١٤٣.
(٨) الرازي، مفاتيح الغيب، ٨٩/٤.
(٩) البيضاوي، أنوار التنزيل، ١١٠/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونُعِتَ المؤمنون بـ (وسطاً) على طريقة المدح، لأنّه لا يجوز أن يذكر الله تعالى وصفاً ويجعله كالعلة في أنه جعلهم شهوداً له ثم يعطِف على ذلك شهادة الرسول، ع، إلا وذلك مدح، فثبت أن المراد بقوله : (وسطاً) ما يتعلق بالمدح في باب الدين[١].

وقوله تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ **حَسَنٍ** وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً **حَسَناً**}[٢].

والحسن: عبارة عن كل مبهج مرغوبة فيه والحسنة يعبر بها عن كل ما يَسُرُّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله[٣].

ومعنى (بقبول حسن): أي تَقَبلها بوجه حسن تَقَبل به النذائر وهو اختصاصه سبحانه إياها بإقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل مثلها أنثى، أو تسلمها من أمها عقب الولادة قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة والخدمة[٤].

ومعنى (نباتاً حسناً): أي رقاها فيما تكمل به نشأتها ترقياً حسناً غير مشوب بالعوائق والعلائق[٥]، فأنشأها على الطاعة والعبادة[٦].

ب- التوضيح، وقد خرج لدلالة واحدة هي التوضيح المحض **في قوله تعالى:** {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ **الْحَسَنَةِ**}[٧].

والموعظة الحسنة: هي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها، ويجوز أن يريد القرآن أي: ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة[٨]، وقيل: هي التخويف والترجية والتلطف بالإنسان بأن يحله ويبسطه ويجعله بصورة من يقبل الفضائل[٩].

٤- صيغة (فِعْلٌ) نعتاً ودلالاتها:

وهذا البناء قليل وروده في القرآن، إذ لم يأتِ نعتاً إلا في خمس كلمات هم: أتراب جمع تِرب، وبكر، وإمرا، وإدًّا، وحجر، وتخرج عند وقوعها نعتاً لغرض واحد هو التخصيص، وقد خرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

---

[١] الرازي، مفاتيح الغيب، ٨٩/٤.
[٢] آل عمران، الآية٣٧.
[٣] الراغب، المفردات، ص١٢٦.
[٤] الألوسي، روح المعاني، ١٣٨/٣.
[٥] المصدر نفسه، ١٣٨/٣.
[٦] أبو حيان، البحر المحيط، ٢/ ٤٦٠.
[٧] النحل، الآية ١٢٥.
[٨] الزمخشرين الكشاف، ص٥٨٨.
[٩] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي (ت٥٤٦هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون)، ط١، نشر المحققين، الدوحة، (١٩٨٢م)، ٥٤٥/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا **بِكْرٌ** عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ}[١].

وقوله: (بكر) نعت مخصص لـ(بقرة) للتقييد المحض، وفي نفي النعتين إثبات وتقييد لنعت آخر. قال ابن عاشور: "واعلم أن نفي وصفين بحرفين (لا) قد يستعمل في إفادة إثبات وصف ثالث هو وسط بين حالي ذينك الوصفين بدليل قوله تعالى في هذه الآية: {عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ}"[٢].

وَمَنْ ذهب إلى التقدير فقد جعل ذلك وصفاً بالجمل أي بتقدير مبتدأ: (لا هي فارض ولا بكر) وهذا أبعد، لأنّ الأصل الوصف بالمفرد وعدم الحذف[٣].

ومعنى بكر: هي التي لم تلد[٤]، والبكر اسم للصغيرة، وزاد بعضهم التي لم تلد من الصغر، والبكر من الأولاد الأول، ومن الحاجات الأولى[٥].

وقوله تعالى: {وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ **حِجْرٌ** لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ}[٦].

وقوله: (حجر) نعت أريد به تقييد النوع الأول من الأنعام بحجرها عن أنفسهم وعدم الانتفاع بها إلا لمن يشاؤون من سدنة بيوت الأصنام[٧].

وقوله تعالى: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ **أَتْرَابًا**}[٨].

وأتراباً: أي لِداتٌ تُنْشَأنَ معاً تشبيهاً في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر، أو لوقوعهن معاً على الأرض، وقيل: لأنَّهنَّ في حال الصبا يلعبن معاً[٩].

٢) التفظيع:

ومن ذلك قوله تعالى: {لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا **إِدًّا**}[١٠].

وقوله: (إدا) نعت مخصص لـ(شيئاً)، جيء به للتقبيح والتشنيع والتفظيع.

والمعنى: فعلتم أمراً منكراً إنكاراً شديداً لا يقادر قدره[١١].

وقوله تعالى: {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا **إِمْرًا**}[١].

---

(١) البقرة، الآية ٦٨.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٣٢/١.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ١/ ٤١٦.
(٤) الراغب، المفردات، ص٦٨.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ١/ ٤١٢.
(٦) الأنعام، الآية ١٣٨.
(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٨٠/٧.
(٨) النبأ، الآية ٣١-٣٣.
(٩) الراغب، المفردات، ص٨١.
(١٠) مريم، الآية ٨٩.
(١١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٨٢/٥.
(١) الكهف، الآية ٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والإمر: هو العظيم المفظع، وفسره الراغب بالمنكر[٢]، والمعنى: شيئاً فظيعاً وأمراً عظيماً.

٥- صيغة (فَيْعِلٌ) نعتاً ودلالاتها:

وتخرج عند وقوعها نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ **مَيِّتٍ**}[٣].

والميت: مجاز أطلق على الجانب الذي انعدم فيه النبات[٤].

وقوله تعالى: {فَقُولا لَهُ قَوْلاً **لَيِّناً** لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}[٥].

واللين حقيقةً من صفات الأجسام، وهو رطوبة ملمس الجسم وسهولة ليِّه، ويستعار اللين لسهولة المعاملة والصفح وهو من شعائر الدعوة إلى الحق[٦].

والقول اللين: الكلام الدال على معاني الترغيب واستدعاء الامتثال، بأن يظهر المتكلم للمخاطب أن له من سداد الرأي ما يتقبل به الحق ويميز به بين الحق والباطل مع تجنب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب أو تجهيله[٧].

٢) المدح:

ومن ذلك قوله تعالى: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً **طَيِّبَةً** }[٨].

وطيبة: سليمة في الخلق والدين نقية[٩]، أو صالحة، واستعمال الصالح في الطيب كاستعمال الخبيث في ضده، على أنّ في الطيب زيادة معنى على الصالح، وقيل: إنها تَبلغ في الدين رتبة النبوة[١٠].

٣) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا **ضَيِّقًا** مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا}**[١].**

---

[٢] الراغب، المفردات، ص٣٥.
[٣] الأعراف، الآية ٥٧.
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤١/٨.
[٥] طه، الآية ٤٤.
[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢٤/١٦.
[٧] المصدر نفسه، ١٢٤/١٦.
[٨] آل عمران، الآية ٣٨.
[٩] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٩٦/٣.
[١٠] أبو حيان، البحر المحيط، ٢/ ٤٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي نعت المكان بـ(ضيقاً) مبالغة وزيادة في العذاب، لأن الكرب مع الضيق، والروح مع السعة[٢].

٣) التشويق:

ومن ذلك قوله تعالى: {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ **طَيِّبَةً** فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ}[٣].

خصصت المساكن بـ(طيبة) تشويقاً لدخولها، ومعنى طيبة هنا: طاهرة ذَكيّة مستلذة[٤]، أو: تستطيبها النفوس ويطيب فيها العيش[٥].

٤) تقوية المعنى وتوكيده:

وقوله تعالى: {لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ **بَيِّنٍ**}[٦].

خصص المنعوت بـ(بين) تقوية للمعنى وتوكيده؛ فكل سلطان الأصل فيه أنه بين، والبَيِّن: الواضح الدلالة، والمعنى: "إذ لم يأتوا بسلطان على ذلك فقد أقاموا اعتقادهم على الكذب والخطأ"[٧].

ب- التوضيح، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ **الطَّيِّبُ** وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}[٨].

والكلم الطيب: لا إله إلا الله، وكل ما يختص بالتوحيد والتحميد وذكر الله[٩].

٢) المدح:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَالْبَلَدُ **الطَّيِّبُ** يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ}[١٠].

والبلد الطيب: إشارة إلى الأرض الزكيَّة[١١].

---

(١) الفرقان، الآية ١٣، ولم تأت هذه اللفظة في موقع النعتية إلا في هذه الآية.
(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٠٦/٦.
(٣) التوبة، الآية ٧٢.
(٤) الراغب، المفردات، ص٣١٥.
(٥) الآلوسي، روح المعاني، ١٣٦/١٠.
(٦) الكهف، الآية ١٥.
(٧) ابن عاشور، التحرر والتنوير، ٣١/١٥.
(٨) فاطر، الآية١٠.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ٧/ ٢٩٠.
(١٠) الأعراف، الآية ٥٨.
(١١) الراغب، المفردات، ص٣١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {ذَلِكَ الدِّينُ **الْقَيِّمُ**}[١].

والقيِّم: الدائم الذي لا يزول، أي ذلك الحكم الذي لا يُبدل ولا يُغير[٢]، وفي نعته بذلك مدح له.

وذهب الرازي إلى أن القيم هو المستقيم، ومعناه: ذلك الحساب المستقيم الصحيح والعدل المستوفي[٣]، وكلاهما مطابق للمعنى.

وقوله تعالى: {وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ **الْأَخْيَارِ**}[٤].

والأخيار: المختارون من بين أبناء جنسهم، والأخيار جمع خيِّر وخيْر كميِّت وميْت وأموات[٥]، والنعت فيه إثبات عصمة الأنبياء، قال العلماء: لأنّه تعالى حكم عليهم بكونهم أخياراً على الإطلاق. وهذا يعم حصول الخيرية في جميع الأفعال والصفات بدليل صحة الاستثناء وبدليل دفع الإجمال[٦].

وقوله تعالى: {مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ **ثَيِّبَاتٍ** وَأَبْكَاراً}[٧].

وثيِّبات: جمع ثيب من ثاب يثوب ثوباً، وهي التي تثوب أي ترجع عن الزوج أي بعد زوال عذرتها[٨].

قال الرازي: "ذكر الثيبات في قيام المدح وهي من جملة ما يقلل رغبة الرجال إليهن. نقول: يمكن أن يكون البعض من الثيب خيراً بالنسبة إلى البعض من الأبكار عند الرسول، ع، لاختصاصهن بالمال والجمال، أو النسب، أو المجموع مثلاً، وإذا كان كذلك فلا يقدح ذكر الثيب في المدح لجواز أن يكون المراد مثل ما ذكرناه من الثيب"[٩].

ولكن هذا يقتضي أن النعت لا يندرج في مقام المدح إلا بقرائن مصاحبة خارجة عن دلالته.

---

[١] التوبة، الآية ٣٦.
[٢] الآلوسي، روح المعاني، ٩١/١٠.
[٣] الرازي، مفاتيح الغيب، ٤٣/١٦.
[٤] ص، الآية ٤٧.
[٥] أبو حيان، البحر المحيط، ٧/ ٣٨٦.
[٦] الرازي، مفاتيح الغيب، ١٨٩/٢٦.
[٧] التحريم، الآية ٥.
[٨] الآلوسي، روح المعاني، ١٥٥/٢٨.
[٩] الرازي، مفاتيح الغيب، ٤١/٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً **طَيِّباً**}[١].

قال أبو حيان: "وطيباً: انتصب صفة لقوله حلالاً، إما مؤكدة لأنّ معناه ومعنى حلالاً واحداً، وهو قول مالك وغيره، وإما مخصصة لأنّ معناه مغاير لمعنى الحلال وهو المستلذ[٢]، وهو قول الشافعي وغيره"[٣].

وقوله تعالى: {وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ **السَّيِّئُ** إِلَّا بِأَهْلِهِ}[٤].

خصص (المكر) بـ(السيئ) توكيداً له لأن كل مكرٍ لا بد أن يكون سيئاً، قال ابن عاشور: "والمكر إخفاء الأذى وهو سيِّئ لأنّه من الغدر وهو مناف للخُلُق الكريم"[٥].

٦- صيغة (فُعُلٌ) نعتاً ودلالاتها:

وهذا البناء قليل الورود، قال سيبويه: "وأما الفُعُل فهو في الصفات قليل، وهو قولنا: جُنُبٌ"[٦]، ولم يأتِ في القرآن نعتاً إلا في كلمتين هما (نُكُر، وجُرُز)، وقد خرجتا للدلالات الآتية:

١) التهويل:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ **نُكُرٍ**}[٧].

ونكر: منكر فظيع، تنكره النفوس لأنّها لم تعهد بمثله، وهو هول يوم القيامة[٨].

٢) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً **جُرُزاً**}[٩].

و(جرزاً) نعت لـ (صعيداً) لإفادة التوكيد، لأنّ من المعاني التي ذكرت لمعنى الصعيد: الأرض التي لا نبات لها، قاله مجاهد[١٠]، ومعنى الجرز: الأرض التي لا نبات فيها[١١]، فالصعيد

---

(١) البقرة، الآية١٦٨.
(٢) ذهب السيوطي إلى أن الصفة هنا صفة مؤكدة ذاكراً معنى الطيب هو المستلذ، قال: "وطيباً صفة مؤكدة أي مستلذاً". السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت٩١١هـ) والمحلّي، تفسير الجلالين، (راجعه: محمد محمد تامر)، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، (٢٠٠٤م)، ص٣٩.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ١/ ٦٥٣.
(٤) فاطر، الآية ٤٣.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٥/٢٢.
(٦) سيبوية، الكتاب، ٣/ ٦٢٩.
(٧) القمر، الآية ٦.
(٨) الزمخشري، الكشاف، ص١٠٦٥.
(٩) الكهف، الآية٨.
(١٠) أبو حيان، البحر المحيط، ٦/ ٩٧.
(١١) الفراء، معاني القرآن، ٢/ ٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجرز بمعنى واحد، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري في تفسيره دون ذكره لإفادة النعت، إذ قال: "(صعيداً جرزاً) أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة"[١].

٣) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ **الْجُرُزِ** فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً}[٢].

والجرز: الأرض التي جرز نباتها، أي قُطِع إمَّا لعدم الماء، وإما لأنّه رُعي وأُزيلَ[٣].

٧- صيغة (فَعَالٌ) نعتاً ودلالاتها:

ولم يأت هذا البناء نعتاً في القرآن إلا في كلمتي: (عوان، وحرام)، وقد خرجتا للدلالات الآتية:

١) التفسير[٤]:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ **عَوَانٌ** بَيْنَ ذَلِكَ}[٥].

قال أبو حيان: "وعوان تفسير لما تضمنه قوله: لا فارض ولا بكر"[٦]. وعوان: متوسطة الحسن، وقيل: هي التي ولدت بطناً أو بطنين، وقيل: مرة أو بعد مرة[٧].

٢) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ **الْحَرَامِ**}[٨].

والحرام: المحرم، أي محرم فيه القتال، أو ممنوع الظَّلَمَة أن يتعرضوه[٩].

٨- صيغة (فِعَالٌ) نعتاً ودلالاتها:

وهذا البناء لم يأت في القرآن نعتاً إلا في موضع واحد في كلمة (دِهاق)، وقد جاء لغرض واحد هو التخصيص **في قوله تعالى:** {وَكَأْساً **دِهَاقاً**}[١٠].

وفي نعت الكأس بـ(دهاقا) تشويق للعباد للشرب من هذه الكأس المفعمة[١١].

٩- صيغة (فُعَلٌ) نعتاً ودلالاتها:

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ص٦١٣.
(٢) السجدة، الآية٢٧.
(٣) الزمخشري، الكشاف، ص٨٤٦.
(٤) والتفسير بمعنى التوضيح ولكنه يأتي دائماً بعد لا النافية المكررة، ويستلزم معنى المنفيين.
(٥) البقرة، الآية ٦٨.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ١/ ٤١٦.
(٧) الآلوسي، روح المعاني، ٢٨٧/١.
(٨) البقرة، الآية ١٤٤.
(٩) البيضاوي، أنوار التنزيل، ١١٢/١.
(١٠) النبأ، الآية ٣٤.
(١١) الراغب، المفردات، ص١٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا البناء قليل في الصفات، ولم يأت منه في التنزيل سوى كلمتين وقعتا نعتاً هما: (سُوى ولُبَدا)، وقد خرجتا لدلالتين هما:

١) التخصيص المحض:

وذلك في قوله تعالى: {فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَاناً **سُوَىً**}[١].

وسوى بضم السين وكسرها، وبالضم: أي مكاناً مساوياً بيننا وبينك، وهو المراد، وبالكسر: مكاناً مستوياً أي لا مانع فيه من النظر[٢].

٢) التكثير:

وذلك في قوله تعالى: {يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً **لُبَداً**}[٣].

ولبداً: أي كثيراً ملبداً[٤]، وعُبِّر عن الإنفاق بالإهلاك إظهاراً لعدم الاكتراث، إذ يتباهى الكفار فخراً بإنفاق المال الكثير إظهاراً لشدة عداوتهم للمسلمين وللرسول، ε[٥]، وقيل المقصود في هذه الآية هو الوليد بن المغيرة[٦].

١٠- صيغة (فُعَالٌ) نعتاً ودلالاتها:

وهذا البناء قليل أيضاً في القرآن الكريم، ولم يرد نعتاً إلا في كلمتين هما: (فُرات، وأُجاج) **في قوله تعالى:** {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ **فُرَاتٌ** وَهَذَا مِلْحٌ **أُجَاجٌ**}[٧].

والدلالة المستفادة من هذين النعتين التوكيد، لأنّ المقصود من الفرات الماء العذب[٨]، والفرات نعت لعذب، أمَّا الأجاج فهو نقيض العذوبة ومعناه شديد الملوحة والحرارة[٩]، وهو نعت لـ (ملح).

وقال الطبري في تفسيره لهذه الآية: "والفرات: شديد العذوبة، يقال: هذا ماء فرات، أي شديد العذوبة، وقوله: ملح أجاج، يقول: وهذا ملح مر"[١٠].

وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً **فُرَاتاً**}[١].

---

[١] طه، الآية ٥٨.
[٢] ينظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ). الحجة في القراءات السبع، (تحقيق: عبد العال سالم مكرم)، دار الشروق، بيروت، (١٩٧١م)، ص٢١٦.
[٣] البلد، الآية ٦.
[٤] الراغب، المفردات، ص٤٥٠.
[٥] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٣٦/٣٠.
[٦] الزمخشري، الكشاف، ص١٢٠٣.
[٧] الفرقان، الآية ٥٣.
[٨] الراغب، المفردات، ص٣٧٦.
[٩] المصدر نفسه، ص٢٠.
[١٠] الطبري، جامع البيان، ١٩/ ٢٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدلالة المستفادة من هذا النعت الامتنان على العباد بالماء العذب.

١١- صيغة (فَعْلٌ) نعتاً ودلالاتها:

ولم يأت هذا البناء إلا في (شيخ، جمًّا)، وقد خرجتا لغرض التخصيص لتحقيق دلالتين:

١) التكثير:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً **جَمّاً**}[٢].

و(جمّا) نعت لـ (حباً)[٣]، ومعناه: الكثير، أي: "تحبون المال حباً كثيراً شديداً مع الحرص والشره ومنع الحقوق"[٤].

٢) الترحم والاستعطاف:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ لَهُ أَباً **شَيْخاً** كَبِيراً}[٥].

ومعنى شيخاً: بلغ الغاية في الكبر من السن[٦]، والوصف بـ (شيخاً وكبيراً) هو محط الفائدة وإلا فالإخبار بأن له أباً معلوم مما سبق[٧]، وذكروا له حاله استعطافاً له عليه[٨].

١٢- صيغة (فُعُلٌّ) نعتاً ودلالاتها:

وهذا البناء شاذ في العربية، ولم يأت منه نعتاً في القرآن إلا في كلمة واحدة هي: (عُتُلٍّ) محققاً غرضاً دلالياً وهو الذم والتحقير:

وذلك في قوله تعالى: { وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَد�ٍ أَثِيمٍ * **عُتُلٍّ** بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ}[٩].

و(عُتُلٍّ) نعت (لحلاف)، وهو صفة مشبهة مثل الثلاثي عَتَل باب ضرب وزنه فُعُلٌّ بضمتين وتشديد اللام[١٠]، ومعناه الغليظ الجاف[١١].

قال ابن عاشور: "وعلى تفسير العُتل بالشديد الخلقة، والرحيب الجوف يكون وجه ذكره أن قباحة ذاته مكملة لمعايبه، لأنّ العيب المشاهد أجلب إلى الاشمئزاز وأوغل في النفرة من صاحبه"[١].

١٣- صيغة (فُعْلٌ) نعتاً ودلالاتها:

---

(١) المرسلات، الآية ٢٧.
(٢) الفجر، الآية ٢٠.
(٣) وجمًّا صفة مشبهة من الثلاثي جَمَّ أو مصدر سماعي للفعل وصف به مبالغة، ينظر: صافي، محمود، (١٩٩٨م). الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ط٤، دار الرشيد، دمشق، ١٥/ ٣٢٦.
(٤) الزمخشري، الكشاف، ص١٢٠١.
(٥) يوسف، الآية ٧٨.
(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠٣/١٢.
(٧) الآلوسي، روح المعاني، ٣٣/١٣.
(٨) البيضاوي، أنوار التنزيل، ١٧٢/٣.
(٩) القلم، الآية ١٠-١٣.
(١٠) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ٣٨/١٥.
(١١) الزمخشري، الكشاف، ص١١٢٩.
(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٧٠/٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا البناء أيضاً قليل في الصفات، فلم يأتِ نعتاً في القرآن إلا في لفظة واحدة هي (نُكْر) دالة على التقبيح[٢] **في قوله تعالى:** {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً **نُكْراً**}[٣].

ونُكْر: صفة مشبهة من نكر منكر، أي عظم واشتد، ووزنه فُعْل بضم فسكون[٤].

١٤- صيغة (فَعِيلٌ) نعتاً ودلالاتها:

صيغة فعيل هي أكثر الصيغ وروداً من بين المشتقات في باب النعت[٥]، وهذا يرجع إلى كثرة الصور الاشتقاقية التي تعبر عنها هذه الصيغة، ويأتي هذا البناء للدلالة على الخِلقة والخِصال والطبائع أو الغرائز، والأدواء أو ما هو في معناها[٦]، ولعل أبرز ما يميز هذا البناء هو الدلالة على الثبوت[٧].

وقد ذكر سيبويه في باب (الخِصال التي تكون في الأشياء) أمثلة على المعاني السابقة، إذ قال: "أما ما كان حسناً أو قبحاً فتجيء الأسماء على فعيل، وذلك: قبيح، ووسيم، وجميل"[٨].

"وما كان من الصغر والكبَر فهو على نحو: صغير، قديم"[٩].

"وما كان من الشدة والجرأة والضعف والجبن فهو على نحو: ضعيف"[١٠].

"وما كان من الرِّجفة والضّعة فهو على نحو: غني، فقير، كبير، ضعيف"[١١].

"وما أتى من العقل فهو نحو: حليم"[١٢].

وتخرج صيغة فعيل عند وقوعها نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ **قَلِيلَةٍ** غَلَبَتْ فِئَةً **كَثِيرَةً** بِإِذْنِ اللَّهِ}[١].

وكلمتا (قليلة وكثيرة) نعتان لفئة في كلا الموضعين للتخصيص، والقلة والكثرة يسهلان في الكمية المنفصلة كالأعداد[٢].

---

[٢] ينظر: المصدر نفسه، ١١٣/١٥.
[٣] الكهف، الآية٧٤.
[٤] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ٨/ ٢٣٢.
[٥] ويشترك هذا الوزن مع صيغة المبالغة التي على وزن (فعيل)، والفرق بينهما الثبوت والتكثير، فالثبوت والدوام يكون في الصفة المشبهة، والزيادة والتكثير في الفعل تكون في صيغة المبالغة.
[٦] الرضي، شرح الكافية، ١/ ١٤٨.
[٧] فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص٩٦.
[٨] سيبوية، الكتاب، ٤/ ٢٨.
[٩] المصدر نفسه، ٣٠/٤.
[١٠] المصدر نفسه، ٣١/٤.
[١١] المصدر نفسه، ٤/ ٣٣.
[١٢] المصدر نفسه، ٤/ ٣٤.
[١] البقرة، الآية٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً **خَفِيفاً**}[٣].

والمقصود بالحمل الخفيف: الماء الذي حملته حواء في رحمها من آدم، أنه كان خفيفاً، وكذلك حَمْلُ المرأة ماءَ الرجلِ خفيف عليها[٤].

وذهب الآلوسي إلى أن الحمل الخفيف هو الجنين عند كونه نطفة أو علقة أو مضغة فإنه لا ثقل فيه بالنسبة إلى ما بعد ذلك من الأطوار[٥].

وقوله تعالى: {لَوْ كَانَ عَرَضاً **قَرِيباً** وَسَفَراً قَاصِداً لَاتَّبَعُوكَ}[٦].

ومعنى قريباً: أي سهل المأخذ قريب المنال[٧].

وقوله تعالى: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ **جَدِيدٍ**}[٨].

و(جديد) نعت لـ(خلق)، وهو كل ما أُحْدِثَ إنشاؤه[٩]، والمعنى: أي يخلق بدلكم خلقاً مستأنفاً لا علاقة بينكم وبينهم، والجمهور على أنه من جنس الآدميين[١٠].

وقوله تعالى: {فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً **كَرِيماً**}[١١].

وكريماً: أي جميلاً، وكل شيء شَرُفَ في بابه فإنهُ يوصف بالكرم[١٢]، والقول الكريم: القول الجميل مع ما يقتضيه حسن الأدب والنزول على المروءة[١٣]، فهو جامع لكل المحاسن من البر وجودة اللفظ[١]، وقيل: هو أن يقول: يا أبتاه يا أماه، كما قال إبراهيم لأبيه: "يا أبت" مع كفره[٢].

وقوله تعالى: {فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ **الْفَقِيرَ**}[٣].

والفقير: نعت لكلمة (البائس)، وقد جاء مخصصاً ومقيداً للمنعوت[٤]، كون (أل) التي في البائس هي (أل) الجنسية التي لا تنقل الاسم من شياع إلى تعيين[٥]، بل يبقى في حكم النكرة[٦]،

---

(٢) الراغب، المفردات، ص٤٢٨.
(٣) الأعراف، الآية١٨٩.
(٤) الطبري، جامع البيان، ١٣/ ٣٠٤.
(٥) الآلوسي، روح المعاني، ١٣٨/٩.
(٦) التوبة، الآية ٤٢.
(٧) الآلوسي، روح المعاني، ١٠٦/١٠.
(٨) إبراهيم، الآية١٩.
(٩) الراغب، المفردات، ص٩٦.
(١٠) الآلوسي، روح المعاني، ٢٠٥/١٣.
(١١) الإسراء، الآية٢٣.
(١٢) الراغب، المفردات، ص٤٣١.
(١٣) الزمخشري، الكشاف، ص٥٩٤.
(١) أبو حيان، البحر المحيط، ٦/ ٢٥.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ص٥٩٤.
(٣) الحج، الآية٢٨.
(٤) ذهب ابن عاشور إلى أن الدلالة النعتية للفقير هي التأكيد، ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٧٩/١٧، وهذا مستبعد للأدلة التي سأذكرها.
(٥) وفي هذه الحالة يعد الاسم نكرة في المعنى، أما على اعتبار اللفظ فهو معرفة حينها يصبح دلالة النعت التوضيح والبيان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمقصود بالبائس ليس بائساً، بعينه أو معروفاً لدى السامع، وإنما أراد الله الحث على إطعام البائسين الذين يسألون ويطلبون بأيديهم[٧] وتخصيص فئة أخرى وهي فئة الفقراء الذين لا يسألون الناس[٨].

ودليل آخر على تخصيص البائس بجنس معين وهو الفقير، تقديم الفقير على المساكين في توزيع الصدقات، **في قوله تعالى:** {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا}[٩].

٢) التنبيه:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً **طَرِيّاً**}[١٠].

و(طرياً) نعت مخصص لـ(لحماً)، ومعناه: غضّاً جديداً من الطّراء والطّراوة[١١]، وخصص بذلك للتنبيه على الإسراع في أكله خيفة الفساد عليه[١٢].

٣) المدح:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ **كَرِيمٌ**}[١٣].

ومعنى كريم: حسن مرضي في جنسه من الكتب، أو نفاع جم المنافع[١٤]، وهذا النعت نعت مدح ينفي عن القرآن ما لا يليق به[١٥].

و قوله تعالى: {وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ **كَرِيمٌ**}[١].

وجاء الكريم نعتاً لـ(ملك) إعظاماً ومدحاً لسيدنا يوسف عليه السلام، من أن يكون من النوع الإنساني[٢].

وقوله تعالى: {قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً **زَكِيَّةً** بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً}[٣].

والزكية: الطاهرة من الذنوب، إما لأنّها طاهرة عنده لأنّه لم يرها قد أذنبت، وإما لأنّها صغيرة لم تبلغ الحنث[٤].

---

[٦] ينظر: ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ). شرح عمدة الحافظ وعُدَّة اللافظ، (تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري)، مطبعة العاني، بغداد، (١٩٧٧م)، ص١٥٢.

[٧] العسكري، الفروق اللغوية، ص٩٠.

[٨] المصدر نفسه، ص٤١٠.

[٩] التوبة، الآية ٦٠.

[١٠] النحل، الآية١٤.

[١١] الراغب، المفردات، ص٣٠٦.

[١٢] الزمخشري، الكشاف، ص٥٦٩.

[١٣] الواقعة، الآية ٧٧.

[١٤] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٨٠.

[١٥] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٨/ ٢١٣.

[١] يوسف، الآية ٣١.

[٢] الآلوسي، روح المعاني، ٧٧/١٣.

[٣] الكهف، الآية٧٤.

[٤] الزمخشري، الكشاف، ص٦٢٦، ومعنى الحنث: الذنب المؤثم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً **سَوِيّاً**}[٥].

ومعنى صراطاً سوياً: ديناً مستقيماً فيه النجاة[٦].

وقوله تعالى: {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ **سَلِيمٍ**}[٧].

والسلامة: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، ومعنى سليم: أي مُتعرٍّ من الفساد والشر[٨].

وقوله تعالى: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ **حَلِيمٍ**}[٩].

والحلم: ضبط النَّفس والطبع عن هيجان الغضب[١٠]، وذُكِرَ الحليم هنا نعتاً للغلام لاختصاص الغلام به فيما بعد البلوغ، أو أن البلوغ بالسن المعروف فإنه لازم لوصفه بالحليم[١١].

٤) الذم والتحقير:

ومن ذلك قوله تعالى: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ **عَنِيدٍ**}[١٢].

والعنيد نُعِتَ به للذم والتحقير لكل كافر فكان نتيجته جهنم، لقوته في العناد، ومكابرته والمدافعة للحق وهو يعلم أنه مبطل[١٣].

وقوله تعالى: {وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لا بَارِدٍ **وَلا كَرِيمٍ**}[١].

و(لا كريم) نعت مجرور لـ(ظل) أي ليس فيه حسن منظر، وكلُّ ما لا خير فيه، فليس بكريم، قال الفراء: "العرب تجعل الكريم تابعاً لكل شيء نفت عنه مثلاً تنوي به الذم"[٢].

وقوله تعالى: {وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ **مَهِينٍ** * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ **زَنِيمٍ**}[٣].

والمَهين: بفتح الميم فعيل من مَهُنَ بمعنى حقُرَ وذلَّ، فهو صفة مشبهة، والمعنى: لا تطع الفاجر الحقير، وقد يكون معنى (مهين) ضعيف الرأي والتمييز، وكل ذلك من المهانة[٤].

وزنيم: نعت لحلاّف ومعناه اللصيق، وهو من يكون دعياً في قومه وليس من صريح نسبهم[٥]، إما بمغمز في نسبه، وإما يكون حليفاً في قوم أو مولى، مأخوذ من الزنمة بالتحريك

---

[٥] مريم، الآية ٤٣.
[٦] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ١١١.
[٧] الشعراء، الآية ٨٩.
[٨] ينظر: الراغب، المفردات، ص٢٤٥.
[٩] الصافات، الآية ١٠٠-١٠١.
[١٠] الراغب، المفردات، ص١٣٦.
[١١] الآلوسي، روح المعاني، ١٢٧/٢٣.
[١٢] ق، الآية ٢٤.
[١٣] ابن عاشور، التحرر والتنوير، ٢٥٩/٢٦.
[١] الواقعة، الآية ٤٣-٤٤.
[٢] الفراء، معاني القرآن، ٣/ ٣٤.
[٣] القلم، الآية ١٠-١٣.
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٨/٢٩.
[٥] نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي قطعة من أذن البعير لا تُنزع بل تبقى معلقة بالأذن علامة على كرم البعير[٦]، وكان هذا الوصف من أشد المعايب له[٧]، لأنّ الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الناشئ منها[٨].

٥) الترحم والاستعطاف:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً **ضِعَافاً** خَافُوا عَلَيْهِمْ}[٩].

والضعاف: جمع ضعيف على وزن فعيل، وتجمع على فُعلاء وفِعَال[١٠]، وهم الأولاد الصغار الذين لا حيلة لهم، وعبَّر هنا عن الأيتام بلازم وصفهم وهو الضعف، وفي نعت الذرية بالضعاف بعث على الترحم[١١].

وقوله تعالى: {قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ **كَبِيرٌ**} [١٢].

وكبير نعت لشيخ، وفي الآية اعتذار لموسى من ابنتي شعيب عليه السلام لمباشرتهما الشيء بأنفسهما، وتنبيه على أن أباهما لا يقدر على السقي لشيخه وكبره، واستعطافاً لموسى في إعانتهما[١٣].

وقوله تعالى: {قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً **كَبِيراً**} [١].

وقد سبق الحديث عن هذه الآية في صيغة (فَعْلٌ).

٦) التقبيح:

وقوله تعالى: {فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً **فَرِيّاً**}[٢].

وفريّاً: صفة مشبهة من فرى يفري، وزنه فعيل وقد أدغمت ياء فعيل في لام الكلمة[٣]، وفريّاً: أي عظيماً، وقيل: عجيباً، وقيل: مصنوعاً[٤].

٧) الامتنان:

---

[٦] المصدر نفسه، ٧١/٢٩.
[٧] صرح الآلوسي أن المراد بالزنيم هو ولد الزنا. ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٢٧/٢٩.
[٨] الزمخشري، الكشاف، ص١١٢٩.
[٩] النساء، الآية ٩.
[١٠] سيبويه، الكتاب، ٣/ ٦٣٤.
[١١] الآلوسي، روح المعاني، ٢١٤/٤.
[١٢] القصص، الآية ٢٣.
[١٣] أبو حيان، البحر المحيط، ٩/ ١٣.
[١] يوسف، الآية ٧٨.
[٢] مريم، الآية٢٧.
[٣] صافي، الجدول، ٨/ ٢٩٢.
[٤] الراغب، المفردات، ص٣٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقولـه تعالى: {فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ **بَهِيجٍ**}[٥].

وخصص زوج النبات بالبهجة والسرور وحسن المنظر امتناناً على عباده، إذ معنى البهيج: الحسن المنظر الساتر للناظر إليه[٦].

٨) التهويل:

وقولـه تعالى: {وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً **كَبِيراً**} [٧].

قال الآلوسي: "ووصف بقوله (حوباً كبيراً) للمبالغة في تهويل أمر المنهي عنه كأنه قيل: إنه من كبار الذنوب العظيمة لا من أفنائها"[٨].

وقولـه تعالى: {إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ **بَعِيدٍ** سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً} [٩].

والبعد: ضد القرب، وليس له حد محدود وإنما ذلك بحسب اعتبار المكان بغيره، ويقال في المحسوس وهو الأكثر وفي المعقول كهذه الآية، والبعد أكثر ما يقال في الهلاك[١٠].

ومعنى الآية: "ينادون بأقبح أسمائهم ومن مكان بعيد لتوبيخهم وفضيحتهم"[١١].

وقولـه تعالى: {فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً **وَبِيلاً**}[١].

والوبيل: صفة مشبهة من وَبُل المكان، إذا وخم هواؤه أو مَرعى كَلَئِهِ والوبيل: الثقيل الغليظ[٢]، وهو هنا مستعار لسيِّئ العاقبة شديد السوء. والمعنى: أهلكنا فرعون ومن ومعه أجمعين ولم ندع أحداً منهم[٣].

٩) التنبيه إلى نقيض المعنى:

وقولـه تعالى: {إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ **عَظِيمٌ**} [٤].

---

[٥] الحج، الآية٥.
[٦] الزمخشري، الكشاف، ص٦٩٠.
[٧] النساء، الآية ٢.
[٨] الآلوسي، روح المعاني، ١٨٩/٤.
[٩] الفرقان، الآية ١٢.
[١٠] الراغب، المفردات، ص٦٣.
[١١] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٥/ ٣٧٠.
[١] المزمل، الآية ١٦.
[٢] الزمخشري، الكشاف، ص١١٥٢.
[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٥/٢٩.
[٤] النمل، الآية ٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعظيم مستعمل في عظمة القَدْر، والنفاسة في ضخامة الهيكل والذات[٥]، ونُعِتَ العرش بالعظيم[٦] استصغاراً لحال صاحبته، أو لأنّ سليمان لم يكن له مثله، وإن كان عظيم المملكة في كل شيء[٧].

١٠) التنبيه إلى مهانة الأصل:

ومن ذلك قوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ **مَهِينٍ**} [٨].

والمهين: من مَهُنَ، وزنه فعيل، وميمه أصلية وليس هو من مادة هان، ومعناه: الشيء الممتهن الذي لا يعبأ به[٩]، وخصص الماء بالمهين[١٠] للاعتبار بنظام التكوين إذ جعل الله تكوين هذا الجنس المكتمل من نوع ماء مهراق لا يُعبأ به ولا يُصان[١١].

١١) التكثير:

وقوله تعالى: {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ **نَضِيدٌ**} [١٢].

ونضيد: منضود بعضه فوق بعض. إما أن يراد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة ما فيه من التمر[١٣].

١٢) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا **ظَلِيلًا**} [١].

والظليل: صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه[٢]، كما يقال: ليل أليل ويوم أيوم[٣].

ونعت الظليل من اسم المنعوت للدلالة على بلوغه الغاية في جنسه، ومعنى ذلك أنه يقي من الحر والبرد، ويصح أن يريد أنه ظل لا يستحيل ولا ينتقل، كما يفعل ظل الدنيا، فأكده بقوله (ظليلا)، ويصح أن يصفه بظليل لامتداده[٤].

قال الراغب: "والظِّلُّ أعم من الفيء، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظِلٌّ ولا يُقال الفيء"[٥].

---

[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٤٩/١٩.

[٦] نُعِتَ هذا العرش بأوصاف مختلفة وكثيرة، ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٣٧٣، وأبو حيان، البحر المحيط، ٧/ ٦٤.

[٧] أبو حيان، البحر المحيط، ٧/ ٦٤.

[٨] السجدة، الآية ٨.

[٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥١/٢١.

[١٠] أما في قوله تعالى: {وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ}، القلم، آية١٠، فقد جاء النعت بمهين دالاً على الذم والتحقير في دلالاته وغرضه النعتي إذ للسياق الدور الأهم في تحديد دلالة النعت وتنوعها من مقام لمقام مع بقاء اللفظة واحدة في بنيتها واشتقاقها الصرفي.

[١١] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥١/٢١.

[١٢] ق، الآية ١٠.

[١٣] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٤٤.

[١] النساء، الآية ٥٧.

[٢] المقصود بكلمة التأكيد هنا المبالغة.

[٣] الزمخشري، الكشاف، ص٢٤٢.

[٤] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢/ ١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقولـه تعالى: {وَقُـلْـنَـا لَـهُمْ لا تَـعْدُوا فِـي الـسَّبْتِ وَأَخَذْنَـا مِـنْهُمْ مِـيـثَـاقـاً **غَـلِـيـظـاً**} [٦].

والغليظ: القوي المتين، وأصل استعماله في الأجسام[٧]، واستعير الغليظ هنا للعظيم الرفيع في جنسه، لأنّ الغليظ من كل صنف هو أمكنه في صفات جنسه، ونُعِتَ الميثاق بالغليظ للتأكيد، وهو المأخوذ على لسان موسى وهارون عليهما السلام أن يأخذوا التوراة بقوة ويعملوا بجميع ما فيها[٨].

وقوله تعالى: {إِنَّـا سَنُـلْقِـي عَلَـيْكَ قَـوْلاً **ثَـقِـيـلاً**} [٩].

والقول الثقيل: القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين والرسول، ع، لأنّه متحملها بنفسه ومحملها أمته، فهي أثقل عليه وأبهظ له[١٠]، وقيل: ثقيل بمعنى ثابت، لثبوت الثقيل في محله، ويكون معناه أنه ثابت الإعجاز لا يزول أبداً[١١].

---

[٥] الراغب، المفردات، ص٣١٧.
[٦] النساء، الآية ١٥٤.
[٧] الراغب، المفردات، ص٣٦٦.
[٨] أبو حيان، البحر المحيط، ٣/ ٤٠٣.
[٩] المزمل، الآية ٥.
[١٠] الزمخشري، الكشاف، ص١١٥١.
[١١] الماوردي، علي بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ). النكت والعيون، (تحقيق: خضر محمد خضر)، ط١، دار الصفوة، (١٩٩٣م)، ٣٥٦/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً **قَلِيلاً**}[١].

و(قليلاً) نعت مخصص لـ(شيئاً) جيء بها لتأكيد معنى التقليل المبهم في كلمة (شيئاً)، قال ابن عاشور: "فإن كلمة (شيء) لتوغلها في إيهام جنس ما تضاف إليه، أو جنس الموجود مطلقاً مفيدة للتقليل غالباً"[٢].

و قوله تعالى: {فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً **سَوِيّاً**}[٣].

و(سوياً) نعت مخصص لـ(بشراً) لتأكيد البشرية واكتمالها، ومعناه: تام الخلق كامل البنية لم يفقد من حسان نعوت الآدمية شيئاً[٤]، إذ لو لم يأت على صورة الإنسان المكتمل التام لنفرت منه، فكانت تستأنس بكلامه وتتلقى منه ما يُلقى إليها من كلماته[٥].

١٤) الثبات والاستقرار:

وقوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ **مَكِينٍ**}[٦].

و(مكين) نعت لـ(قرار)، ومعناه: المستقر الحصين والمقصود به الرحم، وهو في الأصل صفة للمستقر نُعِت به المحل للمبالغة في ثباته واستقراره[٧].

١٥) التعميم:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً **صَغِيرَةً** وَلا **كَبِيرَةً** وَلا يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ}[٨].

والمقصود من هذا النعت التعميم لا خصوص المذكور، إذ المعنى لا ينفقون شيئاً ما إلا كُتِب لهم[٩]، فالثواب يقع على الإنفاق سواء أكان صغيراً أم كبيراً.

١٦) التنوع والتعدد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ **كَثِيرَةً** تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ}[١٠].

قال ابن عاشور: "والمغانم الكثيرة المذكورة هنا هي: مغانم أرض خيبر، والأنعام والمتاع والحوائط، فوصف بكثيرة لتعدد أنواعها وهي أول المغانم التي كانت فيها الحوائط"[١١].

---

[١] الإسراء، الآية ٧٤.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٣٩/١٤.
[٣] مريم، الآية ١٧.
[٤] الآلوسي، روح المعاني، ٧٥/١٦.
[٥] ينظر: المصدر نفسه، ٧٥/١٦.
[٦] المؤمنون، الآية ١٣.
[٧] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ٨٣/٤.
[٨] التوبة، الآية ١٢١.
[٩] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٢٣/٥.
[١٠] الفتح، الآية ٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: { لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ **كَثِيرَةٌ** وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ }[١].
ونُعِتَتْ (الفواكه) بـ(كثيرة) باعتبار اختلاف الأنواع والأصناف، لا بالكمية والزيادة.

ب- التوضيح، وقد خرج للدلالات الآتية:

١) بيان النوع:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ **الْجَمِيلَ**} [٢].

و(الجميل) نعت لـ(الصفح) موضحاً له، ومعناه: الحسن الكثير[٣].

والمعنى: اصفح عنهم صفحاً كاملاً، واحتمل ما تلقى منهم بحلم وإغضاء[٤].

٢) المدح والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ **الْمَتِينُ**} [٥].

والمتين: القوي[٦]، وهو نعت مرفوع[٧] لذي القوة[٨]، والأولى أن يكون نعتاً للفظ الجلالة وهذا ما ذهب إليه العكبري في أحد وجوه الإعراب[٩]، بالإضافة إلى أن المتين من أسماء الله سبحانه وقد فسّره الزجاج في تفسيره لأسماء الله الحسنى، بقوله: "المتين أصله فعيل من المتن الذي هو العضو، ويقال ما تنته على ذلك الأمر إذا قاويته مقاواة، وهو يفيد في الله سبحانه التناهي في القوة والقدرة"[١٠].

وقوله تعالى: { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ **الْعَظِيمِ** }[١١].

قال الرازي: "والمراد التنبيه على عظم حالة الجنة، وذلك لأنَّ ذا الفضل إذا أعطى مدح به نفسه وأثنى بسببه على نفسه، فإنه لا بد أن يكون ذلك العطاء عظيماً"[١٢].

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ **الْكَرِيمِ**} [١].

---

[١١] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤٨/٢٦.
[١] المؤمنون، الآية ١٩.
[٢] الحجر، الآية ٨٥.
[٣] الراغب، المفردات، ص١٠٤.
[٤] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ١٦٤/١٩.
[٥] الذاريات، الآية ٥٨.
[٦] ينظر: الراغب، المفردات، ص٤٦٤.
[٧] قرأ بعضهم (المتين) بالجر من نعت القوة وإن كانت أنثى في اللفظ فهي بمعنى الحبل أو الشيء المفتول. ينظر: الفراء، معاني القرآن، ٣٧٢/٢. والأولى الرفع لسببين:
أولاهما: لعدم الحاجة إلى التأويل.
ثانيهما: تذكير كلمة (المتين)، ولو كانت من نعت القوة لكان التأنيث به أولى.
[٨] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٧/٢٧.
[٩] العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٥٣٥.
[١٠] الزجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ). تفسير أسماء الله الحسنى، (تحقيق أحمد يوسف الدقاق)، ط٤، دار المأمون للتراث، بيروت، (١٩٨٣م)، ص٢٥٥.
[١١] الحديد، الآية ٢١.
[١٢] الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٠٦/٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و(الكريم) نعت لـ(ربك) على المدح والتعظيم له سبحانه وتعالى، واختار سبحانه لفظة كريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول: غرّني كرم الكريم[٢].

٣) التنبيه على طول المدة:

ومن ذلك قوله تعالى: {قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ **الْقَدِيمِ**} [٣].

ومعنى الضلال: البعد عن الطريق الموصلة، وأرادوا طمعه في لقاء يوسف أو حبِّه في يوسف، أما القديم فهو من القِدَم، والقِدَم وجود فيما مضى[٤]، ونعتوا ذلك بالقديم لطول مدته[٥]. والمعنى: لفي ذهابك عن الصواب قِدماً في إفراط محبتك ليوسف ولهجك بذكره ورجائك للقائه، وكان عندهم أنه قد مات[٦].

٤) المدح والثناء:

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ **الْعَظِيمَ**} [٧].

قال الزمخشري: "ولقد آتيناك ما يقال له: السبع المثاني، والقرآن العظيم، أي: الجامع لهذين النعتين وهو: الثناء، أو التثنية، والعظم، أي: لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمنّ له"[٨].

وقوله تعالى: {فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ **السَّوِيِّ** وَمَنِ اهْتَدَى} [٩].

والصراط: الطريق، وهو مستعار هنا للدين والاعتقاد، والسوي: المستقيم، وهو فعيل بمعنى مفعول، وهو مشتق من التسوية[١٠]، ويقال فيما يُصان عن الإفراط والتَّفريط من حيث القدر والكيفية[١١].

وقوله تعالى: {ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ **الْعَتِيقِ**}[١].

---

[١] الانفطار، الآية ٦.
[٢] الزمخشري، الكشاف، ص١١٨٥.
[٣] يوسف، الآية ٩٥.
[٤] الراغب، المفردات، ص٣٩٨.
[٥] كانت مدة غيبة يوسف عليه السلام عن أبيه اثنتين وعشرين سنة. ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١٦/١٢.
[٦] الزمخشري، الكشاف، ص٥٣٠.
[٧] الحجر، الآية ٨٧.
[٨] الزمخشري، الكشاف، ص٥٦٥.
[٩] طه، الآية ١٣٥.
[١٠] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٢/١٦.
[١١] الراغب، المفردات، ص٢٥٢.
[١] الحج، الآية ٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعتيق: القديم، وهو المتقدم في الزمان أو المكان أو الرتبة[٢]، ونُعِتَ البيت بذلك إما لأنّه أول بيت وضع للناس، أو لأنّه أُعتِق من الجبابرة[٣].

٥) المبالغة:

وقوله تعالى: {وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ **الْكَبِيرُ**}[٤].

و(الكبير) نعت لـ(الفضل)، والأصل في استخدامه أن يكون للأعيان كالأجسام والأعداد ثم استعير للمعاني[٥]، والمراد به هنا العظم المعنوي وهو الشرف، وهو فضل الخروج من الكفر إلى الإيمان والإسلام[٦].

وقوله تعالى: {وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ **الْعَظِيمِ**}[٧].

قال الآلوسي: "(على الحنث) أي الذنب (العظيم) وفسَّر بعضهم الحنث بالذنب العظيم لا بمطلق الذنب، وأيد بأنه في الأصل العدل العظيم فوصفه بالعظيم للمبالغة في وصفه بالعظم كما وصف الطود وهو الجبل العظيم[٨] به أيضاً"[٩].

٦) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ **الْعَظِيمِ**}[١٠].

والكرب العظيم: هو الطوفان، أو أذية قومه، وأصل الكرب: الغم الشديد، وفي وصف الكرب بالعظيم تأكيد لما يدل عليه[١١].

---

[٢] الراغب، المفردات، ص٣٢٤.
[٣] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٦٩٤.
[٤] فاطر، الآية ٣٢.
[٥] الراغب، المفردات، ص٤٢٣.
[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٦٦/٢٢.
[٧] الواقعة، الآية ٤٦.
[٨] في قوله تعالى: (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)، الشعراء، الآية٦٣.
[٩] الآلوسي، روح المعاني، ١٤٤/٢٧.
[١٠] الأنبياء، الآية ٧٦.
[١١] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٧٣/١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧) التهويل والترهيب:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ} [١].

والعقيم نعت للريح، نُعِتت بذلك تشبيهاً لها بالمرأة التي لا تلد ولا تقبل ماء الفَحْل[٢]، والريح العقيم: هي التي لا خير فيها من إنشاء مطر أو إلقاح شجر، وهي ريح الهلاك[٣].

١٥- صيغة (فاعِلٌ) نعتاً ودلالاتها[٤]:

ذُكِرت في بداية هذا الفصل دلالات اسم الفاعل الواقع نعتاً من الثلاثي وغير الثلاثي، إلا أن من هذه الأوزان ما يتصف بالديمومة والثبات وعندها يخرج من باب اسم الفاعل إلى باب الصفة المشبهة، وقد نصَّ النحاة على مجيء الصفة المشبهة على هذا البناء[٥].

والحقيقة أن صيغة فاعل لا تكفي وحدها للدلالة على الحدوث أو على الثبات، فلا بد معه من القرينة التي تعين أحدهما وتزيل عنه اللبس والاحتمال، كي يمكن القطع بعد ذلك بأنه اسم فاعل أو صفة مشبهة في دلالته المعنوية لا الشكلية[٦].

والقرينة التي تصرف دلالة الحدوث نوعان:

لفظيّة ومعنويّة، فالأولى تكون بإضافة اسم الفاعل إلى فاعله[٧] سواء أكان فعله ثلاثياً أو غير ثلاثي، لازماً أو متعدّياً نحو قولك: زيد راجح العقل، والأصل راجح عقله، وأما المعنوية على نحو امتناع تقدير الوصف بالحدوث وعدم الدوام وهي ما سماها عباس حسن: "اليقين الشائع بدوام تلك الأوصاف"[٨]، وهذا ما ينطبق على الأوصاف المتصلة بالله تعالى من المُلك والخلق والقهر والعلم، إذ هذه الأوصاف ليست طارئة، أو عارضة، ولا مؤقتة بزمن محدد تنقضي بانقضائه، وهذا ما نص عليه الحمصي، قال: "وكثيراً ما يستعمل اسم الفاعل من غير إفادة التجدد والحدوث، كما في: الله عالم، وامرأة حائض، وغير ذلك"[٩].

---

[١] الذاريات، الآية ٤١.
[٢] الراغب، المفردات، ص٣٤٥.
[٣] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٥٣.
[٤] المقصود من صيغة فاعل هنا هو اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الدال على الثبوت والدوام لا الحدوث والتغيير. فهو يدخل في باب الصفة المشبهة.
[٥] ينظر مثلاً: سيبويه، الكتاب، ١/ ١٩٧-١٩٨، ابن يعيش، شرح المفصّل، ٤/١٠٨-١٠٩، وابن هشام، أوضح المسالك، ١/ ٤٢٥.
[٦] عباس حسن، النحو الوافي، ٣/ ٢٤٤.
[٧] الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ٢/٩٢٠.
[٨] عباس حسن، النحو الوافي، ٣/ ٢٤٥.
[٩] الحمصي، ياسين بن زيد الدين (ت١١٠٦هـ)، حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى ومعه مجيب الندا إلى شرح قطر الندى، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، (١٩٣٥م)، ٢/١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد فصَّل الأستاذ محمد حسن عواد الحديث عن مسألة الحدوث والدوام في اسم الفاعل، وتتبع آراء العلماء فيها، وانتهى إلى أن اسم الفاعل دلالة ذات شقين، شق يفيد الحدوث، وشق آخر يفيد الثبوت[١]، وتناولها أيضاً بالبحث والاستقصاء، محمد سعادة وفاضل السامرائي، وغيرهما[٢].

وتخرج هذه الصيغة عند وقوعها نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

وقوله تعالى: {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ **رَاسِيَاتٍ** }[٣].

وراسيات: أي ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها[٤].

وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى **ظَاهِرَةً** وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ }[٥].

وقرى ظاهرة: متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها، فهي ظاهرة لأعين الناظرين[٦].

وقوله تعالى: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ **لَازِبٍ**}[٧].

واللازب: اللاصق، الثابت الشديد الثبوت[٨]، ويعبر باللازب عن الواجب فيقولون: ضربة لازب ولازم، يبدلون الباء ميماً، لتقارب المخرج[٩].

٢) المدح والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {**مَالِكِ** يَوْمِ الدِّينِ}[١٠].

وجاء النعت باسم الفاعل (مالك) الدال على الثبوت والدوام لإفادة التعريف؛ لأنّه بمعنى المضي، والإضافة هنا ليست في تقدير الانفصال، ولا بمعنى الحال والاستقبال[١١]، وعلى هذا صح وصف اسم الله تعالى بـ(مالك يوم الدين)، قال الزمخشري معلقاً على هذه الإضافة: "فإضافة

---

[١] العبادي، رسالة في اسم الفاعل، ص١١-٢٠ (مقدمة المحقق).

[٢] ينظر: سعادة، محمد عبد الله، (١٩٩٥). اسم الفاعل صوغه وعمله، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس عشر، ص٣٢-١٣٣، وفاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص٥-٥٢، وأبو سعيد محمد، اسم الفاعل في القرآن الكريم، ص١٤٨-١٥١.

[٣] سبأ، الآية١٣.

[٤] الزمخشري، الكشاف، ص٨٧٠.

[٥] سبأ، الآية ١٨.

[٦] الزمخشري، الكشاف، ص٨٧٢.

[٧] الصافات، الآية١١.

[٨] الراغب، المفردات، ص٤٥٣.

[٩] الفراء، معاني القرآن، ٢/ ٢٦٧.

[١٠] الفاتحة، الآية ٤.

[١١] ينظر بشكل مفصل عن اسم الفاعل المضاف ودلالته الزمنية: أبو صعيليك، حامد علي منيفي، (٢٠٠٤م). الإضافة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ص١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف، فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة، قلت: إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال، فكان في تقدير الانفصال، كقولك: مالك الساعة أو غداً، فأمّا إذا قصد معنى الماضي كقولك: هو مالك عبده أمس أو زمان مستمرّ، كقولك: زيد مالك العبيد، كانت الإضافة حقيقية كقولك: مولى العبيد، وهذا هو المعنى في: (مالك يوم الدين)"[١].

ولذا يمكن تأويل مالك على الاستقبال أي سيملك يوم الدين أو في يوم الدين إذا حضر، أو التأويل إلى صفة ثابتة يتصف بها سبحانه وهي القدرة، أي أنه قادر على يوم الدين وإحداثه، لأنّ المالك للشيء هو المتصرف في الشيء والقادر عليه، والله عزّ وجل مالك الأشياء كلها ومصرفها على إرادته، لا يمتنع عليه منها شيء[٢].

٣) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ **نَاضِرَةٌ** * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}[٣].

وناضرة نعت لوجوه[٤]، ومعناها: حسن الوجه من أثر النعمة والفرح، وذهب الماوردي إلى أربعة وجوه لمعنى ناضرة هي: حسنة، أو مستبشرة، أو ناعمة، أو مسرورة[٥].

وقوله تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا **كَاتِبِينَ**}[٦].

و(كاتبين) نعت ثانٍ لـ(حافظين) ومفردها كاتب. وفي تعظيم الكتبة بهذه الصفات مدح لهم والثناء عليهم، وفيه تعظيم لأمر الجزاء وإنه عند الله من جلائل الأمور[٧].

٤) الذم مع تمكن الوصفية:

ومن ذلك قوله تعالى: {لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا **فَاسِقِينَ**}[٨].

و(فاسقين) نعت مخصص لـ(قوماً)، جيء به للذم مع تمكنه فيهم وذلك بإقحام لفظة (قوماً) بين المبتدأ وخبره، والفسق أعم من الكفر ويقع بالقليل من الذنوب وبالكثير، وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقرَّ به ثم أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضه[١].

---

[١] الزمخشري، الكشاف، ص٢٨.
[٢] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١/ ١٤٢.
[٣] القيامة، الآية ٢٢-٢٣.
[٤] تعددت وجوه الإعراب لـ(ناضرة) فذهب أبو البقاء إلى الخبرية، أو تقدير خبر محذوف أي: (ثَمَّ وجوه وناضرة صفة). ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٥٦٤.
ورجّح أبو حيان النعت لـ(ناضرة) وهو الأرجح، إذ قال: "وقيل ناضرة نعت لوجوه و(إلى ربها ناظرة) الخبر، وهو قول سائغ". ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٨/ ٣٨٠.
[٥] الماوردي، النكت والعيون، ٣٨٦/٤.
[٦] الانفطار، الآية ١٠-١١.
[٧] ينظر معاني هذه الألفاظ: الزمخشري، الكشاف، ص١١٨٦.
[٨] التوبة، الآية ٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا **عَالِينَ**}[٢].

ومعنى (عالين): متكبرون ومتطاولون بالبغي، والمراد كانوا قوماً عادتهم العلو[٣]، وإجراء وصف على لفظ (قوم) أو الإخبار بلفظ (قوم) متبوع باسم فاعل إنما يقصد منه تمكن ذلك الوصف من الموصوف بلفظ (قوم) أو تمكنه من أولئك القوم[٤].

٥) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ **وَاحِدٌ** لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}[٥].

والواحد: هو الشيء الذي لا جزء له أَلْبَتّة، وإذا وصف الله تعالى بالواحد فمعناه هو الذي لا يَصِحُّ عليه التجزيء ولا التكثُّر[٦]، ولفظة واحد هنا ليست اسم بل وصف مشتق من الوحدة وهي الانفراد، فقد يكون واحد اسماً كالمستعمل في العدد نحو: واحد واثنان وثلاثة، فلفظ الواحد تارة يفيد مجرد معنى أنه واحد، وهذا هو الاسم، وتارة يفيد معنى أنه واحد حينما يحصل نعتاً لشيء آخر وهذا معنى كونه نعتاً[٧].

ومعنى الآية: أن الله سبحانه وتعالى لا نظير له ولا شبيه في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، بل إن أصح الأقوال في هذا المعنى أنه الذي لا نظير له ولا شبيه له في استحقاق العبادة[٨].

قال أبو البقاء موضحاً الغاية من هذا النعت: "(إله) خبر المبتدأ، و(واحد) صفة له، والغرض هنا هو الصفة، إذ لو قال إلهكم واحد لكان المقصود؛ إلا أن في ذكره زيادة توكيد"[٩].

ومن ورود لفظة واحد بالتأنيث **قوله تعالى:** {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ **وَاحِدَةٌ**}[١٠].

ونَعْت (نفخة) بـ(واحدة) تأكيد لإفادة الوحدة من صيغة الفعلة تنصيصاً على الوحدة المفادة من التاء[١١].

وقوله تعالى: {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ **كَامِلَةٌ**}[١].

---

(١) الراغب، المفردات، ص٣٨٢.
(٢) المؤمنون، الآية ٤٦.
(٣) الآلوسي، روح المعاني، ٣٦/١٨.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٢/١٨.
(٥) البقرة، الآية ١٦٣.
(٦) الراغب، المفردات، ص٥٣٠.
(٧) الرازي، مفاتيح الغيب، ١٥٣/٤.
(٨) الآلوسي، روح المعاني، ٣٠/٢.
(٩) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٧١.
(١٠) الحاقة، الآية ١٣.
(١١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١٥/٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعشرة هي المنعوتة بالكمال، وكمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه[٢]، وكاملة نعت مؤكد تفيد زيادة التوصية بصيامها، وأن لا يتهاون بها ولا يُنْقص من عددها، كأنه قيل: تلك عشرة فراعوا كمالها ولا تنقصوها[٣]، و(كاملة) أحسن من (تامّة)، لأنّ الإتمام لإزالة نقصان الأصل، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل.

وقوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ **كَامِلَيْنِ** لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ}[٤].

قال أبو حيان: "وصف الحولين بالكمال دفعاً للمجاز الذي يحتمله (حولين)، إذ يقال: أقَمت عند فلان حولين، وإن لم يستكملها، وهي صفة توكيد كقوله: (عشرة كاملة)، وجعل تعالى هذه المدة حداً عند اختلاف الزوجين في مدة الرّضاع، فمن دعا منهما إلى إكمال الحولين فذلك له وظاهر قوله أولادهن العموم، فالحولان لكل ولد، وهو قول الجمهور"[٥].

٦) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {تَصْلَى نَارًا **حَامِيَةً**}[٦].

وحامية: أي متناهية في الحر من حميت النار إذا اشتدَّ حرُّها[٧]، ونعتت النار بـ(حامية) لإفادة تجاوز حرها المقدار المعروف، لأنّ الحمي من لوازم ماهية النار فلما وصفت بـ(حامية) كان دالاً على شدّة الحمي[٨].

وقوله تعالى: {فِيهَا عَيْنٌ **جَارِيَةٌ**}[٩].

قال الآلوسي: "قيل يجري ماؤها ولا ينقطع وعدم الانقطاع إما من وصف العين لأنّها الماء الجاري فوصفها بالجريان يدل على المبالغة كما في {نَارٌ حَامِيَةٌ}[١٠]، وإما من اسم الفاعل فإنه للاستمرار بقرينة المقام والتنكير للتعظيم"[١١].

٧) التنبيه على عظيم القدرة وبديع الصنعة:

ومن ذلك قوله تعالى: {نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا **خَالِصًا** سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ}[١].

---

[١] البقرة، الآية ١٩٦.
[٢] الراغب، المفردات، ص٤٤٣.
[٣] الآلوسي، روح المعاني، ٨٤/٢.
[٤] البقرة، الآية ٢٣٣.
[٥] أبو حيان، البحر المحيط، ٢/ ٢٢٢.
[٦] الغاشية، الآية ٤.
[٧] الآلوسي، روح المعاني، ١١٢/٣٠.
[٨] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٦٣/٣٠.
[٩] الغاشية، الآية ١٢.
[١٠] القارعة، الآية ١١.
[١١] الآلوسي، روح المعاني، ١١٥/٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومعنى خالصاً: أي خَلُص من مخالطة الدم والفرث، فلم يختلط به. قال ابن عاشور: "واختصت هذه العبرة بما تنبه إليه من بديع الصنع والحكمة في خلق الألبان"[٢].

٨) الامتنان:

ومن ذلك قوله تعالى: {نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا **سَائِغًا** لِلشَّارِبِينَ}[٣].

وقوله: (سائغاً) نعت مخصص لـ(لبناً)، جيء به للامتنان على عباده، إذ سوَّغه وسهله سبحانه للشاربين، بسلامته مما يشتمل عليه الدم من المضارّ لمن شربه، بالإضافة إلى مروره سهلاً في حلق كل من يشربه، فلا يَغَصّ به كما يَغَصّ الغاصّ ببعض ما يأكله من الأطعمة. وقِيل: إنه لم يغصّ أحد باللبن قطُّ[٤].

وفي هذا النعت إشارة وتذكير بالنعم الكثيرة على الناس وإدماجاً للعبرة بالمنَّة[٥].

٩) التهويل:

ومن ذلك قوله تعالى: {دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ **وَاصِبٌ**}[٦].

والواصب: الدائم، وهو الألم الذي يلزم البدن لزوماً دائماً[٧].

١٠) التشويق:

ومن ذلك قوله تعالى: {فِي جَنَّةٍ **عَالِيَةٍ**}[٨].

وعالية: مرتفعة المكان؛ لأنّها في السماء؛ فنسبت إليها حقيقة، ويجوز أن تكون مجازاً[٩]، وقد جمع أبو حيان الأمرين معاً، بقوله: "أي مكاناً وقَدْراً"[١٠].

ب- التوضيح، وقد خرج للدلالات الآتية:

١) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ **الْآخِرِ** وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}[١].

---

[١] النحل، الآية ٦٦.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٦٠/١٣.
[٣] النحل، الآية ٦٦.
[٤] الطبري، جامع البيان، ٢٤٠/١٧.
[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٦٠/١٣.
[٦] الصافات، الآية٩.
[٧] العسكري، الفروق اللغوية، ص٥٧٣.
[٨] الحاقة، الآية ٢٢.
[٩] الآلوسي، روح المعاني، ٤٨/٢٩.
[١٠] أبو حيان، البحر المحيط، ٨/ ٣١٩.
[١] البقرة، الآية ٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والآخِر بكسر الخاء يقابل به الأول[٢]، ومعناه: الأخير، ويدل على النهاية، ومؤنثه آخِرة.

وقد جاءت هذه اللفظة بالتذكير والتأنيث نعتاً في القرآن بدلالة الثبوت والدوام مفيدة التوضيح والبيان للمنعوت الذي قبلها.

والمراد باليوم الآخِر: الوقت الذي لا حدَّ له، وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن الأوقات المنقضية، ويحتمل أن يراد الوقت المحدود من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار؛ لأنّه آخر الأوقات المحدودة التي لا حد للوقت بعده[٣].

وقوله تعالى: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ **الثَّابِتِ** فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} [٤].

والقول الثابت: هو الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه، فاعتقده واطمأنت إليه نفسه[٥].

وقوله تعالى: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ **الخَالِيَةِ**} [٦].

وفسر أهل اللغة (خلا) بمعنى الزمان بقولهم: مضى الزمن وذهب[٧]، والأيام الخالية هي الماضية من أيام الدنيا، وعن مجاهد: أيام الصيام، ومعناها: كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله[٨].

٢) المدح والتعظيم:

وقوله تعالى: {حم * تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ العَلِيمِ* **غَافِرِ** الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ }[٩].

فـ(غافر الذنب) نعت لأعرف المعارف (الله)[١٠]، وهو مذكور في معرض المدح العظيم فوجب حمله على ما يفيد أعظم أنواع المدح، ذلك كونه غافراً للكبائر قبل التوبة.

فالإضافة في (غافر) إضافة حقيقية (محضة)، لأنّه لم يرد حدوث الفعل وتجدده، أو يغفر الذنب الآن أو غداً حتى يكون في تقدير الانفصال، وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه.

٣) المدح والثناء:

---

[٢] الراغب، المفردات، ص٢٣.
[٣] الزمخشري، الكشاف، ص٤٤.
[٤] إبراهيم، الآية٢٧.
[٥] الزمخشري، الكشاف، ص٥٥١.
[٦] الحاقة، الآية ٢٤.
[٧] الراغب، المفردات، ص١٦٠.
[٨] الزمخشري، الكشاف، ص١١٣٦.
[٩] غافر، الآية ١-٣.
[١٠] وذهب النحاس أن غافر الذنب يجوز أن يكون للمستقبل فيكون نكرة ولا يجوز أن يكون نعتاً فيخفض على البدل أو النصب على الحال، ينظر: ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت٣٣٨هـ). إعراب القرآن، (تعليق: عبد المنعم إبراهيم)، ط١، دار الكتب العلمية، (٢٠٠١م)، ١٩/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقولـه تعالى: {وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ **الصَّالِحِينَ**}[١].

ويعني بالقوم الصالحين: المؤمنين بالله، المطيعين له، الذين استحقوا من الله الجنة بطاعتهم إياه[٢].

وقولـه تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ **الصَّالِحَاتُ** خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}[٣].

والباقيات الصالحات: أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان وتغني عنه كل ما تطمح إليه نفسه من خطوط الدنيا، وقيل هي الصلوات الخمس، وقيل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر[٤].

وقولـه تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ **الْغَافِلَاتِ** الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}[٥].

ومعنى الغافلات: السليمات الصدور، النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر، لأنّهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال، فلا يفطن لما تفطن له المجربات العرّافات[٦].

٣) الذم مع التمكن:

ومن ذلك قولـه تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ **الْفَاسِقِينَ**}[٧].

وقوله (الفاسقين): نعت لـ(القوم) على الذم والتحقير.

وقوله تعالى: {وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ **الْكَافِرِينَ**}[٨].

وقولـه تعالى: {فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ **الظَّالِمِينَ**}[٩].

---

[١] المائدة، الآية ٨٤.
[٢] الطبري، جامع البيان، ٥١١/١٠.
[٣] الكهف، الآية٤٦.
[٤] الزمخشري، الكشاف، ص٦٢١.
[٥] النور، الآية ٢٣.
[٦] الزمخشري، الكشاف، ص٧٢٣.
[٧] المائدة، الآية٢٥.
[٨] البقرة، الآية ٢٥٠.
[٩] البقرة، الآية ٢٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦- صيغ اسم الفاعل من غير الثلاثي نعتاً ودلالاتها[١]:

وتأتي الصفة المشبهة على زنة اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن مضارعة المبني للمعلوم، وذلك بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخِر[٢].

وتخرج هذه الصيغ عند وقوعها نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ **مُهِينٌ**}[٣].

والمهين: المذل، وأصله مهون فاعل، وإسناده إلى العذاب مجاز من الإسناد إلى السبب، والنعت به للتقييد والاختصاص، فغير الكافرين إذا عُذِّب فإنه يعذب للتطهير لا للإهانة والإذلال[٤].

وقوله تعالى: {وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ **مُؤْمِنَةٍ** وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ}[٥].

فمؤمنة نعت لرقبة، والمقصود تحرير وإعتاق نفسٍ مؤمنة بالله بدلاً من إخراج نفسٍ مؤمنة من جملة الأحياء، لأنّ إطلاق وتحرير النفس من قيد الرق كإحيائها[٦].

قال ابن عاشور: "وقد نبهت الشريعة على أن الحرية حياة، وأن العبودية موت، فمن تسبب في موت نفس حيَّة كان عليه السعي في إحياء نفس كالميتة وهي المستعبدة"[٧].

وقوله تعالى: {وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ **مُتَجَاوِرَاتٌ** وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ}[٨].

ومتجاورات: متلاصقات، لكنها مختلفة مع كونها متلاصقة طيبة إلى سبخة، وكريمة إلى زهيدة وصالحة للزرع لا للشجر إلى أخرى على عكسها، مع انتظامها جميعاً في جنس الأرضية[٩].

٢) المدح والتعظيم:

---

[١] والمقصود بهذه الصيغ صيغ اسم الفاعل من غير الثلاثي الدالة على الدوام والثبوت فهي تدخل في باب الصفة المشبهة.
[٢] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٤/ ١٠٨-١٠٩، وابن هشام، أوضح المسالك، ١/ ٤٢٥.
[٣] البقرة، الآية ٩٠.
[٤] الآلوسي، روح المعاني، ٣٢٣/١.
[٥] النساء، الآية ٩٢.
[٦] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٢٥٣.
[٧] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٨/٤.
[٨] الرعد، الآية ٤.
[٩] الزمخشري، الكشاف، ص٥٣٣-٥٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ **مُقْتَدِرٍ**}[١].

ومعنى القادر: لا يعجزه شيء ولا يفوته مطلوب، والمقتدر: مبالغة في الوصف بالقدرة[٢].

٣) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: {اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا **مُتَشَابِهًا** مَثَانِيَ }[٣].

وقوله: (متشابهاً) نعت مخصص لـ(كتاباً) جيء به للمدح والثناء والفخامة للقرآن الكريم، أي متشابهاً تشابه معانيه في الصحة والأحكام والابتناء على الحق والصدق، واستنباع منافع الخلق في المعاد والمعاش، وتناسب ألفاظه في الفصاحة، وتجاوب نظمه في الإعجاز[٤].

٤) الذم:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ **مُتَفَرِّقُونَ** خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ}[٥].

ومتفرقون: أي في الصغر والكبر والتوسط، أو هم متفرقون في العدد[٦].

ومعنى الآية: "أأن تكون لكما أرباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا (خير) لكما (أم) أن يكون لكما رب واحد قهّار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية"[٧].

وقوله تعالى: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ **مُعْتَدٍ مُرِيبٍ**} [٨].

ومعنى معتدٍ: أي معتدٍ على الناس بلسانه بالبذاء والفحش في المنطق، وبيده بالسطوة والبطش ظلماً[٩]، ومريب: شاك في وحدانية الله وقُدرته على ما يشاء[١٠].

قال الرازي في تفسيره لهذه النعوت: "ليس المراد منه الوصف المميز، كما يقال: أعط العالم الزاهد، بل المراد الوصف المبين بكون الموصوف موصوفاً به إما على سبيل المدح، أو على سبيل الذم"[١١].

---

(١) القمر، الآية ٤٢.
(٢) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص٥٩.
(٣) الزمر، الآية ٢٣.
(٤) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٥١/٧.
(٥) يوسف، الآية ٣٩.
(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ١٩٢.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ص٥١٦.
(٨) ق، الآية٢٤-٢٥.
(٩) الطبري، جامع البيان، ٤٢٣/١١.
(١٠) المصدر نفسه، ٤٢٣/١١.
(١١) الرازي، مفاتيح الغيب، ١٤٤/٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥) الذم مع تمكن الوصفية:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ **مُسْرِفُونَ**}[١].

والسرف: تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان[٢]. والمعنى: أنهم قوم عادتهم الإسراف وتجاوز الحدود في كل شيء، فمن ثم أسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير المعتاد[٣].

وقوله تعالى: {فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا **مُجْرِمِينَ**}[٤].

والمعنى: "كانوا قوماً يعملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق عتوّاً وتمرداً"[٥].

٦) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * **مُدْهَامَّتَانِ**}[٦].

قال ابن عاشور: "مدهامتان وصف مشتق من الدُّهمة بضم الدال وهي لون السواد. ونعت الجنتين بالسواد مبالغة في شدة خضرة أشجارهما حتى تكونا بالتفاف أشجارها وقوة خضرتها كالسوداوين"[٧].

٧) التشويق:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ **مُقِيمٌ** * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}[٨].

و(مقيم) نعت مخصص لـ(نعيم) فيه تشويق للعباد على دخول هذا النعيم، والمقيم: الدائم المستمر الذي لا يفارق صاحبه[٩].

قال الرازي: "مقيم: عبارة عن كونها دائمة، غير منقطعة ثم أنه تعالى عبَّر عن دوامها بثلاث عبارات: أولها: (مقيم) وثانيها بقوله: (خالدين فيها) وثالثها: قوله: أبداً"[١٠].

---

[١] الأعراف، الآية ٨١.
[٢] الراغب، المفردات، ص٢٣٦.
[٣] الزمخشري، الكشاف، ص٣٧٢.
[٤] الأعراف، الآية ١٣٣.
[٥] الطبري، جامع البيان، ٧٠/١٣.
[٦] الرحمن، الآية٦٢-٦٤.
[٧] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤/ ٣١٦.
[٨] التوبة، الآية ٢١-٢٢.
[٩] الشوكاني، فتح القدير، ٢٢٦/٢.
[١٠] الرازي، مفاتيح الغيب، ١٣/١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨) التهويل والتنفير:

ومن ذلك قوله تعالى في وصف المنافقين والكفار: {وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ **مُقِيمٌ**}[١].

ومعنى عذاب مقيم: دائم لا ينقطع أبداً.

ب- التوضيح، وقد خرج للدلالات الآتية:

١) المدح والتعظيم:

وقوله تعالى: {هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ **الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ** الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ **الْمُتَكَبِّرُ** }[٢].

والمؤمن في وصفه تعالى يفيد أنه الذي أمن من عذابه من لا يستحقه[٣]، والمهيمن: الرقيب الحافظ[٤]، والمتكبر: البليغ الكبرياء والعظمة، وقيل المتكبر عن ظلم عباده[٥].

والمتكبر في وصف الله سبحانه مدح وتعظيم وتمجيد في حقه، إذ له جميع أنواع العلو والكبرياء، فإذا أظهره فقد أرشد العباد إلى تعريف جلاله وعلوه، فكان ذلك في غاية المدح في حقه سبحانه، أما إذا وُصِفَ في حق الخلق فهو اسم ذم، لأنّ المتكبر هو الذي يظهر في نفسه الكبر، وذلك نقص في حق الخلق، لأنّه ليس له كبر ولا علو، بل ليس معه إلا الحقارة والذلة والمسكنة[٦].

وقوله تعالى: {هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ **الْمُصَوِّرُ** لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ }[٧].

والمصوِّر: الموجد لصور الأشياء من غير أصل ولا احتذاء، وكيفياتها كما أراد[٨].

قال الزجاج: "هو فعل من الصورة وهو تعالى مصور كل صورة لا على مثال احتذاه ولا رسم ارتسمه تعالى عن ذلك علواً كبيراً"[٩].

٢) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ **الْمُسْتَقِيمَ**}[١٠].

والمستقيم: الطريق الذي يكون على خط مستوٍ لا اعوجاج فيه[١١].

---

[١] التوبة، الآية ٦٨.
[٢] الحشر، الآية٢٣.
[٣] الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص٣٢.
[٤] المصدر نفسه، ص٣٢.
[٥] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٩٧.
[٦] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٥٦/٢٩.
[٧] الحشر، الآية ٢٤.
[٨] الآلوسي، روح المعاني، ٦٤/٢٨.
[٩] الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص٣٧.
[١٠] الفاتحة، الآية ٦.
[١١] ينظر: الراغب، المفردات، ص٤١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واختُلِف بالمراد من (الصراط المستقيم)، فقيل: الطريق الحق، وقيل: ملة الإسلام، وقيل: القرآن[١]، والقولان الأخيران ردَّهما الرازي إذ قال: "وقال بعضهم: الصراط المستقيم: الإسلام، وقال بعضهم: القرآن، وهذا لا يصح؛ لأنّ قوله {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} بدل من {الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ}، وإذا كان كذلك كان التقدير: اهدنا صراط من أنعمت عليهم من المتقدمين، ومن تقدمنا من الأمم ما كان لهم القرآن والإسلام"[٢].

والأظهر تفسيراً للصراط المستقيم هو: الطريق الحق وما يتضمنه من المعارف الصالحات عملاً واعتقاداً[٣].

وقوله تعالى: {الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ **المُبِينِ**}[٤].

والمبين من أبان، بمعنى بان، أي: الظاهر أمره في كونه من عند الله وفي إعجازه[٥].

وذكر الرازي وجوهاً لنعت الكتاب بالمبين، قال: "أحدها أن القرآن معجزة قاهرة وآية بينة لمحمد، ρ، والثاني، أنه بين فيه الهدى والرشد، والحلال والحرام، والثالث: أنه بينت فيه قصص الأولين وشرحت فيه أحوال المتقدمين"[٦]، ونُعِتَ الكتاب بألفاظ أخرى من الصفة المشبهة التي على زنة اسم الفاعل من غير الثلاثي نحو: المنير[٧]، والمستبين[٨].

وقوله تعالى: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا **المُخْلَصِينَ**}[٩].

و(المخلصين) نعت لـ(عبادنا) وبكسر اللام اسم فاعل على قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر[١٠]، ومعناها الذين أخلصوا توحيدهم وعبادتهم، فلم يشركوا بالله شيئاً ولم يعبدوا شيئاً غير الله ومنهم سيدنا يوسف، υ[١١].

وقوله تعالى: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ **المُطْمَئِنَّةُ** * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً}[١].

---

[١] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، ١/ ٧. والآلوسي، روح المعاني، ٩٢/١.
[٢] الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٠٧/١.
[٣] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٨/١.
[٤] يوسف، الآية ١.
[٥] الشوكاني، فتح القدير، ٣٩٨/٢.
[٦] الرازي، مفاتيح الغيب، ٦٧/١٨.
[٧] في قوله تعالى: {جَاءُوا بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالكِتَابِ المُنِيرِ}، آل عمران، الآية١٨٤.
[٨] في قوله تعالى: {وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِينَ}، الصَّافات، الآية١١٧.
[٩] يوسف، الآية٢٤.
[١٠] ومن قرأ بفتح اللام فهي اسم مفعول ومعناها: الله أخلصهم من الأسواء والفواحش. ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٣٥٩.
[١١] ينظر: الطبري، جامع البيان، ١٦/ ٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمطمئنة: الآمنة التي لا يستفزها خسوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة، أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك[٢].

٣) الذم:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ **الْمُجْرِمِينَ**}[٣].

و(المجرمين) نعت للفظة (القوم) وفيه بيان وتوضيح للقوم الذين سيُنزل الله سبحانه عليهم البأس الشديد والعذاب الأليم.

١٧- صيغة (مَفْعُولٌ) نعتاً ودلالاتها[٤]:

لا تأتي الصفة المشبهة على زنة اسم المفعول إلا أن يكون اسم المفعول على وزنه الأصلي (مَفْعُول من الثلاثي)، وعلى وزن اسم المفعول القياسي من المزيد، وأن يضاف إلى مرفوعه، أو أن يرفع سبباً، ويشترط فيه أن يكون متعدياً إلى واحد ولا يجوز من لازم، ولا متعدٍ إلى أكثر، وأن يقصد منه ثبوت الوصف، ويتناسى فيه الحدوث[٥].

قال ابن عقيل: "اسم المفعول تجوز إضافته إلى مرفوعه، فتقول: زيد مضروب، وهو حينئذٍ جار مجرى الصفة المشبهة"[٦].

ومن الملاحظ من خلال تتبع اسم المفعول الواقع نعتاً في القرآن أن دلالة الثبوت في اسم المفعول تتحصل دون توافر الشروط السابقة التي ذكرت كما **في قوله تعالى:** {فِيهَا سُرُرٌ **مَرْفُوعَةٌ** * وَأَكْوَابٌ **مَوْضُوعَةٌ**}[٧]، وغيرها الكثير، وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل.

فالسياق التي ذُكِرَت فيه هذه النعوت يدل على الثبوت والدوام لا الحدوث والتجدد، فاسم المفعول غير المضاف[٨] تتحدَّد دلالته على الثبوت من خلال السياق، فإن دلّ على الثبوت واستقرار الصفة فيه بدون تجدد وتغيير فهو صفة مشبهة على زنة مفعول[١]، وإن دلّ على الحدوث فهو اسم مفعول.

وتخرج هذه الصيغة عند وقوعها نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

---

(١) الفجر، الآية٢٧-٢٨.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ص١٢٠٢.
(٣) الأنعام، الآية ١٤٧.
(٤) المقصود من صيغة مفعول هنا هو اسم المفعول الثلاثي الدال على الثبوت والدوام لا الحدوث والتجدد. فهو يدخل في باب الصفة المشبهة.
(٥) السيوطي، همع الهوامع، ٥/ ٩٠.
(٦) ابن عقيل، بهاء الدين (ت٧٦٩هـ). شرح ألفية ابن مالك، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠٠م)، ٢/ ١٣٢.
(٧) الغاشية، الآية ١٣-١٤.
(٨) أما بالنسبة لاسم المفعول المضاف الواقع نعتاً فلم أجد له مثالاً أو موضعاً في الكتاب العزيز.
(١) أو صفة مشبهة على الأوزان الأخرى المأخوذة من الفعل غير الثلاثي كمُفَعَّلٌ ومُفاعلٌ وغيرها، ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ}، البقرة، الآية٢٥. وقوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ}،ص،الآية٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا **مَوْقُوتًا**}[٢].

ومعنى كتاباً: أي مكتوبة ومفروضة، وموقوتاً: محدداً بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في أي حال سواء كنتم في خوف أو أمن[٣].

قال الرازي: "واعلم أن الله تعالى بيّن في هذه الآية أن وجوب الصلاة مُقدَّر بأوقات مخصوصة، إلا أنه تعالى أجمل ذكر الأوقات ههنا وبينها في سائر الآيات"[٤].

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ **مَسْنُونٍ**}[٥].

والمسنون: الذي طالت مدة مكثه، وهو اسم مفعول[٦] من فعل سنّهُ إذا تركه مدة طويلة تشبه السّنة[٧]، وهذا المعنى لم يذكره الماوردي في الوجوه السبعة المحتملة التي ذكرها المفسرون لمعنى (مسنون) إذ قد يكون بمعنى المنتن المتغير، والمصبوب، والمنصوب القائم، أو الذي يحك بعضه بعضاً، والمنسوب والرطب والمخلص[٨]، ويحتمل أن تكون (مسنون) نعت لـ(صلصال)[٩] وهذا جائز لتقارب المعنى فيما بينهم؛ لأنّ الصلصال من الحمأ فصفة أحدهما صفة للآخر[١٠].

وقوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا **مَمْلُوكًا** لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا}[١].

و(مملوكاً) نعت لـ(عبداً)، وخصصت بذلك لأنّ لفظة (عبد) قد تطلق على الحر. قال الآلوسي: "ووصف العبد بالمملوكية للتمييز عن الحر لاشتراكهما في كونهما عبداً لله تعالى"[٢].

---

[٢] النساء، الآية ١٠٣.
[٣] الزمخشري، الكشاف، ص٢٥٨.
[٤] الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٣/١١.
[٥] الحجر، الآية ٢٦.
[٦] لكنه هنا يدل على الثبوت فهو في باب الصفة المشبهة.
[٧] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٤/١٣.
[٨] الماوردي، النكت والعيون، ٤١٣/٢.
[٩] وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري، قال: "وحق مسنون: بمعنى مصدر أن يكون صفة لصلصال كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فيبس، حتى إذا نُقِرَ صلصل، ثم غيره بعد ذلك إلى جوهر آخر". الزمخشري، الكشاف، ص٥٦٠.
[١٠] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٤/١٣.
[١] النحل، الآية ٧٥.
[٢] الآلوسي، روح المعاني، ١٩٥/١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذهب ابن عاشور إلى دلالة التوكيد في هذا النعت[٣]، وفي هذا نظر؛ لأن كلمة (عبداً) مطلقة لم تقيد بسياقها.

٢) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ **مَحْفُوظٍ**}[٤].

ومحفوظ بالحفض نعت للوح[٥]، أي أن اللوح هو المنعوت بالحفظ، ومعناه: اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح المحفوظ من وصول الشياطين إليه[٦].

٣) التوكيد وتمكن المعنى:

ومن ذلك قوله تعالى: {لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ **مَبْنِيَّةٌ**}[٧].

وقوله: (مبنية) نعت مخصص لـ(غرف) يفيد التأكيد وبلوغ الغاية في نوعه[٨]، قال ابن عاشور: "ويجوز أن يكون مبنية وصفاً للغرف باعتبار ما دلَّ عليه لفظها من معنى المبنيّ المعتلي؛ فيكون الوصف دالاً على تمكن المعنى الموصوف، أي مبنيَّة بناءً بالغاً الغاية في نوعه كقولهم: ليل أليل، وظل ظليل"[٩].

٤) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا **مَقْدُورًا**}[١٠].

ومعنى مقدوراً: كان أمره الذي يقدِّره كائناً لا محالة، وواقعاً لا محيد عنه ولا معدل[١١].

والنعت بمقدور هنا للمبالغة في وصف القدر الذي هو إيجاد الأشياء على صفة مقصودة، نحو قولهم: ظل ظليل وليل أليل[١].

٤) التشويق:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ **مَخْضُودٍ** * وَطَلْحٍ **مَنْضُودٍ** * وَظِلٍّ **مَمْدُودٍ** * وَمَاءٍ **مَسْكُوبٍ** * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * **لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ** * وَفُرُشٍ **مَرْفُوعَةٍ**}[٢].

---

[٣] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٠/١٣.
[٤] البروج، الآية ٢١-٢٢.
[٥] وقرأ نافع (محفوظ) بالرفع، جعله نعتاً للقرآن، بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوحه، ومعنى حفظ القرآن أنه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره، فلا يلحقه في ذلك شيء. ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٧٥٧.
[٦] الزمخشري، الكشاف، ص١١٩٣.
[٧] الزمر، الآية ٢٠.
[٨] وذهب بعضهم إلى أن فائدة النعت هنا رفعة شأن الغرف. ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٢٥٤/٢٣.
[٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٨/٢٤.
[١٠] الأحزاب، الآية ٣٨.
[١١] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٥٠٠.
[١] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٢٧/٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمخضود: هو الشجر الذي لا شوك له، وطلح منضود: ومعنى الطلح الموز، والمنضود أي قد نضد بعضه على بعض، وجمع بعضه إلى بعض[٣]، وممدود: أي دائم لأنّه لا يزول ولا تنسخه الشمس[٤]، ومسكوب: أي يسكب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا، وقيل: دائم الجريه لا ينقطع[٥]، لا مقطوعة: دائمة لا تنقطع في بعض الأوقات كفواكه الدنيا، لا ممنوعة: لا تمنع عن متناولها بوجه، ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا[٦]، ومرفوعة: نضدت حتى ارتفعت، أو مرفوعة على الأسرة[٧].

ب- التوضيح، وقد خرج إلى الدلالات الآتية:

١) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ **الْمَعْلُومِ**}[٨].

والوقت المعلوم: هو وقت النفخة الأولى، ونُعِتَ بالمعلوم إما على معنى أن الله تعالى استأثر بعلمه أو على معنى معلوم حاله، وأنه يصعق فيه مَنْ في السماء ومَنْ في الأرض إلا ما شاء الله تعالى[٩].

وقوله تعالى: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ **الْمَوْعُودِ**}[١٠].
واليوم الموعود: يوم القيامة[١١].

٢) الذم:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ **الْمَلْعُونَةَ** فِي الْقُرْآنِ}[١].

ومعنى اللعنة: الطرد والإبعاد على سبيل السَّخط[٢]، وفي الكشاف: "تقول العرب لكل طعام مكروه: ضار ملعون"[٣]. والشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم، وسميت بذلك لأنّها موضوعة في مكان اللعنة، وهي الإبعاد من الرحمة، لأنّها مخلوقة في موضع العذاب[٤].

---

[٢] الواقعة، الآية ٢٧-٣٤.
[٣] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٧٦.
[٤] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٧/ ٢٠٩.
[٥] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٧٦.
[٦] المصدر نفسه، ص١٠٧٦-١٠٧٧.
[٧] المصدر نفسه، ص١٠٧٧.
[٨] الحجر، الآية ٣٧-٣٨.
[٩] الآلوسي، روح المعاني، ٤٨/١٤.
[١٠] البروج، الآية ١-٢.
[١١] الزمخشري، الكشاف، ١١٩١.
[١] الإسراء، الآية ٦٠.
[٢] الراغب، المفردات، ص٤٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣) التنبيه على عظيم القدرة وبديع الصنعة:

وقوله تعالى: {وَالْبَيْتِ **الْمَعْمُورِ** * وَالسَّقْفِ **الْمَرْفُوعِ** * وَالْبَحْرِ **الْمَسْجُورِ**}[٥].

والبيت المعمور: الضراح في السماء الرابعة، وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين[٦]، والسقف المرفوع: السماء[٧]، والبحر المسجور: المملوء، وقيل الموقد[٨].

قال ابن عاشور مبيناً الغاية من هذا النعت: "والمسجور: المملوء، مشتقاً من السَّجر وهو الملء والإمداد، فهو صفة كاشفة قصد فيها التذكير بحال خلق الله إياه مملوءاً ماءً دون أن تملأه أودية أو سيول"[٩].

١٨- صيغ اسم المفعول من غير الثلاثي نعتاً ودلالاتها[١٠]:

وتأتي الصفة المشبهة على زنة اسم المفعول من غير الثلاثي على وزن مضارعه المبني للمجهول، وذلك بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخِر[١١]، ويشترط في هذه الصيغ ما يشترط في اسم المفعول من الثلاثي، وأهمها الدلالة على الثبات والدوام في السياق القرآني، وتخرج هذه الصيغ عند وقوعها نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ **مُسَمًّى** عِنْدَهُ}[١].

ومعنى مسمى: مُعيَّن؛ لأنّ أصل السمة العلامة التي يتعين بها المَعْلَم، والتعيين هنا تعيين الحد والوقت[٢]، والوقت المعلوم معلوم عند الله في علمه مثبت لا يتغير، ولا يقف على وقت حلوله لأحد لا مجملاً ولا مفصلاً[٣].

---

[٣] الزمخشري، الكشاف، ص٦٠١.
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١٨/١٤.
[٥] الطور، الآية ٤-٦.
[٦] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٥٥.
[٧] المصدر نفسه، ص١٠٥٥.
[٨] المصدر نفسه، ص١٠٥٥.
[٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٥/٢٧.
[١٠] والمقصود بهذه الصيغ صيغ اسم المفعول من غير الثلاثي الدالة على الدوام والثبوت فهي تدخل في باب الصفة المشبهة.
[١١] ينظر: الحديثي، خديجة (١٩٦٥م)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط١، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ص٢٨١-٢٨٢.
[١] الأنعام، الآية ٢.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤/٦.
[٣] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٠٧/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ **مُفَصَّلَاتٍ**}[٤].

ومفصَّلات: اسم مفعول[٥] من فصَّل المضعف الدال على قوة الفصل، والفصل حقيقةً التفرقة بين الشيئين بحيث لا يختلط أحدهما بالآخر، ومستعار الفصل لإزالة اللبس والاختلاط في المعاني[٦].

والمعنى: مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل أنها آيات الله التي لا يقدر عليها غيره، وأنها عبرة لهم ونقمة على كفرهم، أو فصل بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيه أحوالهم[٧].

وقوله تعالى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * **مُسَوَّمَةً** عِنْدَ رَبِّكَ}[٨].

و(مسوّمة) نعت لـ(حجارة)[٩] ومعناها: مُعَلَّمة للعذاب أو كانت معلمة ببياض وحمرة، وقيل: عليها شيء يعلم أنها ليست من حجارة الأرض، وقيل: مكتوب على كل واحد اسم من يُرمى بها[١٠].

وقوله تعالى: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ **مُخَلَّدُونَ**}[١١].

ومخلدون: باقون أبداً على شكل الولدان، وحد الوصافة لا يتحولون عنه، فهم لا يهرمون ولا يتغيرون[١٢].

٢) المدح والتشريف:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ **مُطَهَّرَةٌ** وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[١].

ومعنى مطهرة: خلقهن على الطهارة لم يعلق بها دنس ذاتي ولا خارجي، وإنْ كُنَّ من بني آدم، والمراد إذهاب كل شيء عنهن من العيوب الذاتية وغير الذاتية[٢].

وقوله تعالى: {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ **الْمُقَرَّبُونَ**}[٣].

---

[٤] الأعراف، الآية ١٣٣.
[٥] وهنا يلحق بباب الصفة المشبهة لأنه يدل على الدوام والثبوت.
[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٥/٨.
[٧] الزمخشري، الكشاف، ص٣٨٢.
[٨] هود، الآية ٨٢-٨٣.
[٩] العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٣٣٤.
[١٠] الزمخشري، الكشاف، ص٤٩٣.
[١١] الواقعة، الآية ١٧.
[١٢] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٧٦.
[١] البقرة، الآية ٢٥.
[٢] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ١/ ٢٦٠.
[٣] النساء، الآية ١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال الزمخشري في تفسيره للآية: "لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح؟ ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلاهم منزلة"[٤].

ويلاحظ من كلام الزمخشري خروج هذا النعت للتخصيص، إذ رأى تخصيص جنس معين من الملائكة، وهم المقربون، لا المقربون إليه بالنسبة إلى البشر، وهذا فيه نظر لتغير دلالات الألفاظ بتغير السياق وتنوعه، فللمعنى دور مهم في تحديد الدلالة والمعاني، إذ لو قُصِد من (المقربون) قُربَهم إلى الله بالنسبة إلى البشر فيكون عندها خروج النعت للتوضيح، أمّا إذا قُصِد تخصيص نوع معين من جنس الملائكة وهم المقربون فيكون النعت للتخصيص.

قال ابن عاشور: "والمقربون يحتمل أن يكون وصفاً كاشفاً، وأن يكون مقيداً، فيراد بهم الملقبون(بالكروبيين)، وهم سادة الملائكة جبريل، وإسرافيل، وميكائيل وعزرائيل"[٥].

وقوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ **مُكْرَمُونَ**}[٦].

و(مكرمون) نعت لـ(عباد)[٧]، والمعنى من عباد: أنهم مخلوقون له تعالى، فهم ملكه سبحانه والولد لا يصح تملكه[٨]، والمكرمون: المقربون عند الله، مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات ليست لغيرهم[٩]، فهم في منازل عالية، ومقامات سامية، وهم له في غاية الطاعة قولاً وفعلاً[١٠].

ولو اقتصر الكلام على عباد في الآية السابقة لفهم المعنى غير المقصود؛ لأنّ لفظ (العباد) يشمل الإنس والملائكة، **قال تعالى:** {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا}[١]، فخصصت اللفظة بمكرمون لتدل على التكريم والتشريف والتخصيص لجنس الملائكة.

وقوله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * فِي صُحُفٍ **مُكَرَّمَةٍ** * مَرْفُوعَةٍ **مُطَهَّرَةٍ**}[٢].

ومعنى مكرمة: مكرمة عند الله لما فيها من العلم والحكمة؛ أو لأنّها نازلة من اللوح المحفوظ، ومعنى مطهرة: منزهة لا يمسها إلا المطهرون[٣].

---

[٤] الزمخشري، الكشاف، ص٢٧٥.
[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٣٨/٤.
[٦] الأنبياء، الآية ٢٦.
[٧] والتقدير بل هم عباد مكرمون على إضمار المبتدأ (هم). ينظر: الفراء، معاني القرآن، ٢/ ١١٣.
[٨] نزلت هذه الآية في بني خزاعة إذ قالوا: الملائكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك، ثم أخبر سبحانه أن الملائكة عباد، والعبوديَّة تنافي الولادة. ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٦٧٦.
[٩] الزمخشري، الكشاف، ص٦٧٦.
[١٠] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٨٥.
[١] الفرقان، الآية ٦٣.
[٢] عبس، الآية ١٢-١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ **مُبَارَكٌ** مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ}[٤].

قال أبو حيان: "مبارك: كثير النفع والفائدة، وكان تقديم وصفه بالإنزال آكد من وصفه بكون (مباركاً)، ولأنّ ما أنزل الله تعالى فهو مبارك قطعاً، فصارت الصفة بكون (مباركاً) كأنها صفة مؤكدة، إذ تضمنها ما قبلها"[٥].

٤) التشويق:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ **مُصَفًّى**}[٦].

وقوله: (مصفى) نعت مخصص لـ(عسل) فيه تشويق للعباد، إذ إن هذا العسل لم يخرج من بطون النحل، فيخالطه الشمع وغيره، بل هو غاية في الصفاء، وحسن اللون والطعم والريح[٧].

٥) التنبيه على رفعة الشأن والمنفعة:

وقوله تعالى: {الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ **مُبَارَكَةٍ**}[٨].

ونُعِتَت الشجرة بالمباركة لأنّها كثيرة المنافع[٩]، وفي نعتها بالبركة أيضاً دلالة على تفخيم شأنها، وقيل: مدح لها لأنها تنبت في الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين[١٠].

ب- التوضيح، وقد خرج للدلالات الآتية:

١) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ **الْمُحَرَّمِ**}[١].

ونُعِت البيت بأنه محرم؛ لأنّه يحرم فيه ما يستباح في غيره من جماع واستحلال[٢].

٢) المدح والتشريف:

---

[٣] الشوكاني، فتح القدير، ٤٣٣/٤.
[٤] الأنعام، الآية ٩٢.
[٥] أبو حيان، البحر المحيط، ٤/ ١٨٢.
[٦] محمد، الآية ١٥.
[٧] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٨/ ٧٩. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١٨٩-١٩٠.
[٨] النور، الآية ٣٥.
[٩] الزمخشري، الكشاف، ص٧٣٠. نلاحظ تغير المعنى المستفاد من النعت حسب تغير المنعوت والدلالة السياقية له، ففي قوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} ، الأنعام، ألآية٩٢، جاء النعت مؤكداً، لأن ما أنزل الله تعالى فهو مبارك قطعاً. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ١٨٢/٤.
[١٠] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٧٦/٦.
[١] إبراهيم، الآية ٣٧.
[٢] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٧١/٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ **الْمُقَدَّسَةَ** الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ}[٣].

والمقدسة: المطهرة المباركة التي حكم الله أن يطهرها بأنبيائه ورسله من نجس الشرك، وضد المعاصي والإفك، ويبارك فيها[٤].

وقوله تعالى: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ **الْمُبَارَكَةِ** مِنَ الشَّجَرَةِ}[٥].

ومعنى البركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء[٦]، ونعتت البقعة بكونها مباركة لأنّه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله تعالى موسى[٧].

٣) التفخيم والتهويل:

ومن ذلك قوله تعالى: {نَارُ اللَّهِ **الْمُوقَدَةُ**} [٨].

قال الآلوسي: "وفي إضافتها إليه سبحانه، أي النار، ووصفها بالإيقاد من تهويل ما لا مزيد عليه"[٩].

---

[٣] المائدة، الآية ٢١.
[٤] البقاعي، نظم الدرر، ٤٢٥/٢.
[٥] القصص، الآية ٣٠.
[٦] الراغب، المفردات، ص٥٤.
[٧] الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٠٩/٢٤.
[٨] الهمزة، الآية ٦.
[٩] الآلوسي، روح المعاني، ٢٣١/٣٠. وينظر أيضاً: الشوكاني، فتح القدير، ٥٥١/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً: سياق صيغ المبالغة نعتاً في القرآن الكريم:

صيغ المبالغة أسماء تشتق من الفعل الثلاثي اللازم، أو المتعدي للدلالة على معنى اسم الفاعل، مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه[١].

وهي مأخوذة من اسم الفاعل الذي يدل على الحدث وفاعله ويؤدي معنى مجرداً عارضاً، أما إذا أريد الدلالة على كثرة الحدث كماً أو كيفاً حوِّل اسم الفاعل إلى أحد صيغ المبالغة، فعندها يصبح الاسم المشتق دالاً على الحدث وفاعله مزيداً عليهما بيان الدرجة كثرة وقوة[٢].

والأهم في سياق هذا البحث تتبع صيغ المبالغة الواردة نعتاً في القرآن الكريم والدلالة التي استخدمت فيها لخدمة النص القرآني، إذ الأصل أن تحمل هذه الصيغ جميعها في بنيتها الصرفية دلالة المبالغة والتكثير والزيادة في الفعل بدرجات متفاوتة[٣]، أمّا من حيث دلالاتها التركيبية النعتية فستؤدي أيضاً أغراضاً ودلالات مختلفة حسب ورودها في سياق الآيات وتعلقها بمنعوتها، ومن هذه الصيغ:

١- صيغة (فَعِيْلٌ) نعتاً ودلالاتها:

صيغة فعيل أكثر الأوزان ظهوراً في القرآن الكريم في باب النعت وغير باب النعت، بل إن هذا الوزن يتفق من حيث البنية الصرفية مع الصفة المشبهة مع اختلاف الدلالة.

والأكثر من ذلك ذهاب بعض النحاة إلى أنّ صيغة المبالغة فعيل منقولة عن الصفة المشبهة، فالأخيرة تدل على الثبوت والدوام كطويل وقصير، أما فعيل المبالغة فتدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه كعليم لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه أصبح العلم سجية ثابتة له[٤].

ومن هنا فإن صيغة المبالغة (فعيل) ترجع عند التحقيق إلى معنى الصفة المشبهة؛ لأنّ الإكثار من الفعل والمبالغة فيه، يجعلانه كالصفة الراسخة في النفس.

وقبل الحديث عن دلالات فعيل النعتية، يتجاذب أطراف القول في مجيء هذه الصيغ أوصافاً ونعوتاً لله سبحانه وتعالى، إذ أمر التفاوت والاختلاف في درجات الزيادة والتكثير محصور لأجناس ومخلوقات الله فهي في مخلوقاته مفهومة وجائزة، فمَنْ كذب مرة يوصف بـ(كاذب)، أما من اعتاد الأمر فيوصف بكذّاب.

---

[١] يعقوب، إميل بديع، (١٩٩٣م)، معجم الأوزان الصرفية، ط١، عالم الكتب، بيروت، ص١٢٨-١٢٩.
[٢] ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص١٠٦.
[٣] ينظر: المصدر نفسه، ص١٠٥-١٠٧.
[٤] ينظر: المصدر نفسه، ص١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما عند استعمالها بحق الله تعالى وصفاته فالأمر مختلف، لأنّ القول بأن فيها مبالغة يجعلها شبيهة بصفات البشر، وفرق بين صفات البشر وصفات رب البشر، كما أن المبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان، وصفات الله منزهة عن ذلك[١].

وتعددت الآراء واختلفت حول هذه المسألة، فذهب الزركشي[٢] إلى أن المبالغة إنما هي لتكثير التعلق لا لتكثير الوصف، والتعلق الذي قصده الزركشي هو تعدد المتعلقات والمفعولات، وكثرة من يقع عليهم فعل الحق سبحانه من رحمة ومغفرة.

ورأى مذهب آخر أن صفات الله تعالى التي جاءت على صيغ المبالغة كلها مجاز، لأنّها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها، لأنّ المبالغة إن ثبتت للشيء أكثر مما لهُ، وصفات الله متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها[٣].

وحسم الزركشي هذه المسألة بتقسيمه صيغ المبالغة إلى قسمين:

أحدهما: ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل.

والثاني: بحسب تعدد المفعولات.

وعلى هذا التقسيم ينتفي الإشكال، ولذا قال بعض المفسرين في حكم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة إلى الشرائع[٤]، وقال الزمخشري في تفسيره لـ(توّاب) في قوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ}[٥]: "والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده، أو لأنّه ما من ذنب يقترفه المقترف إلا كان معفواً عنه بالتوبة، أو لأنّه بليغ في قبول التوبة"[٦].

وتخرج هذه الصيغ عند وقوعها نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) المدح والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ **رَحِيمٍ**}[٧].

جيء بهذا النعت مدحاً وتعظيماً لله سبحانه وتعالى.

---

[١] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣١١/٢.
[٢] المصدر نفسه، ٣١١/٢.
[٣] المصدر نفسه، ٣١١/٢.
[٤] المصدر نفسه، ٣١١/٢.
[٥] الحجرات، الآية ١٢.
[٦] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٤٠.
[٧] فصلت، الآية ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: {قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ **حَفِيظٌ**}[١].

و(حفيظ) نعت مخصص لـ(كتاب)، جيء به للمدح والثناء. والمعنى: محفوظ من الشياطين ومن التغير، وهو اللوح المحفوظ، أو حافظ بما أودعه الله وكتب فيه[٢].

٣) اعتبار ما سيكون:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ **عَلِيمٍ**}[٣].

ومعنى عليم: ذو علم كثير[٤]، ونُعِت الغلام بالعليم، لأنّها الصفة التي يختص بها الإنسان الكامل بالصورة الجميلة والقوة[٥].

٤) الذم والتحقير:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ **أَثِيمٍ**}[٦].

ومعنى أثيم: متمادٍ في الإثم وارتكاب المعاصي[٧]، ونُعِتَ الكفّار بالأثيم هنا على سبيل الذم والتحقير لكل من يأكل الربا ويخالف أمر الله سبحانه، وذهب ابن فورك إلى أن هذا النعت لإزالة الاشتراك الحاصل بين الكافر المعاند لله وعاصيه، وبين الزارع الذي يستر الحب في الأرض[٨].

وكلام ابن فورك مستبعد؛ لأنّ إطلاق القرآن على الكافر والكفّار والكافرين في القرآن إنما هو من الكفر بالله، وأما إطلاقه على المزارع فيتوجب وجود قرينة لفظية تدل على ذلك[٩]، **كقوله تعالى:** { كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ }[١٠].

ورد أبو حيان كلام ابن فورك، ووقع في غرض آخر للنعت وهو المبالغة والتوكيد، وهذا مستبعد أيضاً؛ لأنّ لفظة (كفّار) يحسن السكوت عليها لما تحمله من معاني المعاصي والآثام والجحود[١١] بالإضافة إلى البنية الصرفية التي تحملها صيغة (كفّار) فهي على وزن (فعّال) الذي يفيد المبالغة مع تكثير الفعل وتكراره، فيقل احتياجه إلى التوكيد[١٢]، ولذا فإن الغرض من هذا النعت ليس سوى الذم والتحقير وازدراء كل كفّار يرتكب معصية الله.

---

(١) ق، الآية ٤.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ص١٠٤٣.
(٣) الذاريات، الآية ٢٨.
(٤) السيوطي، تفسير الجلالين، ص٥٥٨.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ٨/ ١٣٨.
(٦) البقرة، الآية ٢٧٦، وقوله تعالى: {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ}، التكوير، الآية ٢٥.
(٧) ينظر: الطبري، جامع البيان، ٦/ ٢١.
(٨) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٦٢/٣.
(٩) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٢/ ٣٥٠.
(١٠) الحديد، الآية ٢٠.
(١١) ينظر: الراغب، المفردات، ص٤٣٦.
(١٢) ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص١٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَهُمْ عَذَابٌ **أَلِيمٌ** بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}[١].

والأليم: فعيل من الألم بمعنى مفعل، وإسناد الأليم إلى العذاب على طريقة قولهم جَدَّ جَدُّهُ[٢]، والألم في الحقيقة للمؤلم كما أنّ الجدّ للجادّ.

ب- التوضيح، ويخرج للدلالات الآتية:

١) المدح والتعظيم:

أجمع النحاة واللغويون أن المراد من مجيء الصفات نعتاً لله سبحانه وتعالى هو الثناء عليه بما فيه سبحانه على جهة الإخبار عن نفسه بما فيه، لمعرفةِ ذلك والنَدْب إليه[٣].

جاء في دلائل الإعجاز: "وصفة يُراد بها المدح والثناء، كالصفات الجارية على اسم الله تعالى جَدُّه"[٤].

ومما جاء في التنزيل **قوله تعالى:** {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ **الرَّحِيمِ**}[٥].

والرحيم: نعت ثانٍ للفظ الجلالة (الله)، وهو من أبنية المبالغة على وزن فعيل[٦]، وهو من أسماء الله الحسنى وقد يطلق على غير الله سبحانه، ومعناه الذي كثرت رحمته، أما الرحمن فلا يطلق إلا على الله سبحانه[٧]، وفُسِّر هذا الاسم على أنه خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع[٨].

وقوله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ **الرَّحِيمِ**}[٩].

وقوله تعالى: {قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ **الْخَبِيرُ**}[١٠].

والخبير: مبالغة في اسم الفاعل من (خَبَرَ) المتعدّي، مشتق من الخَبر، لأنّ الشيء إذا علم أمكن الإخبار عنه[١١]، وهو اسم من أسماء الله الحسنى بمعنى العالم[١٢] بما كان وبما يكون، وهو

---

(١) البقرة، الآية ١٠.
(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٤٦.
(٣) ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢/ ٢٣٣.
(٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٣١.
(٥) الفاتحة، الآية ١.
(٦) ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٥، ومحمود صافي، الجدول، ١/ ٢٢.
(٧) الراغب، المفردات، ص١٩٨.
(٨) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص٢٨.
(٩) الشعراء، الآية ٢١٧.
(١٠) التحريم، الآية ٣.
(١١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٤/٦.
(١٢) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي يعلم دقائق الأمور وغوامضها، والخبير الذي لا يعزب عن علمه شيء فلا تتحرك ذرة، ولا تسكن أو تضطرب نفس إلا وعنده خبرها[١].

والنعت بكلمة خبير هنا للمدح والتعظيم والثناء له سبحانه لا غير.

٢) الذم والتحقير:

وقوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ **الرَّجِيمِ**}[٢].

والرجيم: المرجوم، وهو في اللغة: الملعون المطرود[٣]، والمعنى: المطرود من الخيرات وعن منازل الأعلى[٤]، أو سُمّي بذلك لأنّه سبحانه أمر الملائكة برمي الشياطين بالشهب والثواقب طرداً لهم من السموات[٥].

والرجيم على وزن فعيل أقيم مقام مفعول لأنّه أبلغ منه، فالرجيم هو الذي يستحق أن يرجم على وجه الثبوت والدوام، أما المرجوم فهو الذي يرجم بدلالة الحال والاستقبال وغيرها، فالذبيحة تختلف عن المذبوح لأنّها تعني ما أعد للذبح، أما المذبوح فهو ما ذبح فعلاً[٦]، ولهذا لا يقال جريح إلا لمن كان جرحه بليغاً، أما ما كان غير ذلك فيقال له مجروح[٧].

ونُعِتَ الشيطان بالرجيم للذم والتحقير والبعد من رحمة الله، لأنّ الشيطان لا يعرض فيه الاشتراك لكون هذا الاسم مختصاً به[٨].

٣) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ **الْأَلِيمَ**}**[٩].**

وقوله (الأليم) نعت كاشف للعذاب ومعناه: الوجع الشديد المؤلم[١٠]، جيء به للمبالغة والشدة في العذاب.

---

[١] الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (٢٠٠١م)، ٣٩٤/٣.
[٢] النحل، الآية ٩٨.
[٣] ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ). إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، (تحقيق: محمد سليم)، مكتبة القرآن، بيروت، (١٩٨٩م)، ص٢١.
[٤] الراغب، المفردات، ص١٩٧.
[٥] الرازي، مفاتيح الغيب، ٦١/١.
[٦] ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص٦٤.
[٧] المصدر نفسه، ص٦٢.
[٨] ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ١/ ١٩٤.
[٩] يونس، الآية ٨٨.
[١٠] الراغب، المفردات، ص٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- صيغة (فَعُولٌ) نعتاً ودلالاتها:

صيغة فعول من أوزان المبالغة والتكثير في الحدث، ويطلق لمن كثر منه الفعل[١]، أو لمن كان قوياً على الفعل[٢].

ومن الدلالات المستفادة من هذه الصيغة:

١) المدح والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ **غَفُورٌ**}[٣].

والغفور: فعول من قولهم غفرت الشيء إذا سترته[٤]، والغفور: الكثير الغفران، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب[٥].

٢) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ **شَكُورٍ**}[٦].

وتخصيص هذه الآيات بالصبار الشكور مدح له، لأنّه المنتفع بها لا لأنّها خافية عن غيره، فإن التبيين حاصل بالنسبة إلى الكل، وتقديم الصبر على الشكر لما أن الصبر مفتاح الفرج المقتضي للشكر[٧].

٣) الامتنان:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً **طَهُورًا**}[٨].

ونُعِت الماء بالطهور للامتنان على عباده، فالمطر بالغ منتهى الطهارة إذ لم يختلط به شيء قد يكدره أو يقذره، فهو طاهر في نفسه ومطهر لغيره[٩]، ووجه المبالغة كونه لم يَشُبْهُ شيء بخلاف ما نبع من الأرض ونحوه، فإنَّه تشوبه أجزاء أرضيّة من مقرِّه أو ممرّه أو مما يُطرح فيه[١٠].

---

(١) السيوطي، همع الهوامع، ٨٨/٥.
(٢) ينظر: الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت٥١٦هـ). درة الغواص في أوهام الخواص، ط١، (تحقيق: عرفات مضرجي)، مؤسسة الكتب الثقافية، (١٩٩٨م)، ص٢٩.
(٣) سبأ، الآية ١٥.
(٤) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص٤٦.
(٥) الراغب، المفردات، ص٣٦٤.
(٦) إبراهيم، الآية ٥.
(٧) الآلوسي، روح المعاني، ١٨٩/١٣.
(٨) الفرقان، الآية ٤٨.
(٩) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٩/١٩.
(١٠) أبو حيان، البحر المحيط، ٦/ ٤٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤) الذم والتحقير:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ **كَفُورٍ**}[١].

والكفور: الشديد الكفر[٢]، وهو مفعول محول عن اسم الفاعل (كافر) فأصبح المعنى مبالغاً في الجحود لنعم الله، وأفادت (كل) في سياق النفي عموم نفي محبة الله عن جميع الكافرين، إذ لا يحتمل غير ذلك[٣]، ونفي المحبة يتطلب معنى آخر وهو الطرد من رحمة الله لكل خوّان وذمه وتحقيره.

٣- صيغة (فَعّالٌ) نعتاً ودلالاتها:

صيغة فعّال من أوزان المبالغة والتكثير في الحدث نحو قتّال وضرّاب[٤]، ولا تطلق إلا على تكرير الفعل مرة بعد مرة ووقتاً بعد وقت[٥]، بل ذهب أبو بكر بن طلحة في بغية الأمل في شرح الجمل: "أن فعّالاً لمن صار له صناعة"[٦].

والصناعة تقتضي المزاولة والتجديد؛ لأنّ صاحب الصنعة مداوم على صنعته ملازم لها، قال ابن يعيش: "وإن كان شيء من هذه الأشياء صنعة ومعاشاً يداومها صاحبها؛ نُسِب على (فعّال)، فيقال لمن يبيع اللبن والتمر: لبّان، وتمّار، ولمن يرمي بالنَّبْل: نَبّال"[٧].

وبما أن صاحب المهنة مداوم عليها مجدد لعمله كل وقت، فإن صيغة فعّال تقتضي الاستمرار والتكرار، والإعادة والتجدد، والمعاناة والملازمة[٨]، فصبّار مثلاً تدل على تكرار عملية الصبر مرة بعد مرة، ويوماً بعد يوم، وكذلك قتّال، وكذّاب، ويتضح هذا المعنى من خلال قوله عليه السلام فيمن يُديم الكذب: "وإن العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً"[٩].

وفي القرآن الكريم، في غير باب النعت، جيء بصيغة (فعّالٌ) **في قوله تعالى:** {كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى}[١٠]؛ للدلالة على الاستمرار والتجدد والتكرار[١١].
وهو موافق **لقوله تعالى:** {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا}[١].

---

(١) الحج، الآية ٣٨.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩٧/١٧.
(٣) المصدر نفسه، ١٩٧/١٧.
(٤) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ). أدب الكاتب، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة التجارية، مصر، (١٩٦٣م)، ص٢٥٥.
(٥) العسكري، الفروق اللغوية، ص١٢-١٣.
(٦) السيوطي، همع الهوامع، ٨٨/٥.
(٧) ابن يعيش، شرح المفصّل، ٣/ ٤٨١.
(٨) فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص١١٠.
(٩) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، ٢٢٦١/٥، (تحقيق: مصطفى البغا)، ط٣، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، (١٩٨٧).
(١٠) المعارج، الآية ١٥-١٦.
(١١) ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتخرج هذه الصيغة عند وقوعها نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {فِيهِمَا عَيْنَانِ **نَضَّاخَتَانِ**} [٢].

ونضَّاختان: فوارتان بالماء[٣]، لا تنقطعان، وقد نُعتت العينان هنا بغير ما نُعتت به العينان في الجنتين المذكورتين **في قوله تعالى في نفس السورة** : {فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ}[٤]، وهذا ما يؤكد مجيء النعت للتقييد والتخصيص ولأنّ الجنتين اللتين دون الأوليين لذريتهم الذين ألحقهم الله بهم ولأتباعهم[٥]، أو يكون المراد دونهما في المكان، كأنهم في جنتين ويطلعون من فوق على جنتين أخريين دونهما[٦]، ويدل على ذلك **قوله تعالى:** {لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ} [٧].

٢) الذم والتحقير:

ومن ذلك قوله تعالى: {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ **جَبَّارٍ**}[٨].

فنعت الجبّار بحق الإنسان من باب الذم والنقصان، بل والمبالغة والزيادة في النقصان.

قال الراغب: "والجبّار في صفة الإنسان يُقال لمن يجبُرُ نقيصته بادِّعاء منزلة من التعالي لا يستحقها، وهذا لا يقال إلا على طريق الذم"[٩].

وقوله تعالى: {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * **هَمَّازٍ مَشَّاءٍ** بِنَمِيمٍ * **مَنَّاعٍ** لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ}[١].

والهمّاز: كثير الهمز، وأطلق على الأذى بالقول في الغيبة.

والمشّاء: الذي ينم بين الناس وهذه رابعة المذام.

---

[١] النساء، الآية ٥٦.
[٢] الرحمن، الآية٦٦.
[٣] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٧٣.
[٤] الرحمن، الآية٥٠.
[٥] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص١٠٧٣.
[٦] الرازي، مفاتيح الغيب، ١١٧/٢٩.
[٧] الزمر، الآية ٢٠.
[٨] غافر، الآية ٣٥.
[٩] الراغب، المفردات، ص٩٣.
[١] القلم، الآية ١٠-١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمنّاع: شديد المنع، أي: بخيل شحيح[٢].

٣) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً **ثَجَّاجًا**}[٣].

وثج الماء ثجوجاً: أي سال وانصب، فهو ثاج، والثجَّاج: الشديد الانصباب[٤]، والثَّجّاج من الماء ما كان منهمراً بشدة[٥]، وفي نَعْت الماء بالثَّجَاج تخصيص وتقييد للمطر النازل من السماء والمبالغة في نزوله، فهو منقطع النزول بدليل مجيئه على وزن فعّال الذي يفيد الكثرة والتكرار.

ب- التوضيح، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ **اللَّوَّامَةِ**}[٦].

واللوم: هو تنبيه الفاعل على موقع الضرر في فعله وتهجين طريقته فيه، وقد يكون اللوم على الفعل الحسن كاللوم على السخاء[٧]، وعلى هذا المعنى جاءت الآية، إذ المقصود بالنفس اللوّامة هي النفس المتقية التي تلوم صاحبها على التقصير في التقوى والطاعة.

وعن الحسن: "إن المؤمن لا تراه إلا لائماً وإنّ الكافر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه"، وقيل: هي التي تتلوم يومئذٍ على ترك الازدياد إن كانت محسنة، وعلى التفريط إن كانت سيئة، وقيل: هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة[٨].

---

[٢] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص١١٢٩، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٩/٢٩.
[٣] النبأ، الآية ١٤.
[٤] ابن منظور، لسان العرب، مادة ثجّ.
[٥] الصابوني، صفوة التفاسير، ٤٨٣/٣.
[٦] القيامة، الآية ٢.
[٧] العسكري، الفروق اللغوية، ص٤٧١.
[٨] الزمخشري، الكشاف، ص١١٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ **الْخَنَّاسِ** * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ}[١].

والخنّاس: فعّال وهو مبالغة خانس، وفي اللغة: التأخر والتواري والغياب[٢]، ونُعِت الوسواس بالخناس لتوضيح وتقريب وتصوير الوسوسة كي يتقيها المرء إذا اعترته لخفائها، وذلك بأن بُيِّن أن مكان إلقاء الوسوسة هو صدور الناس وبواطنهم[٣].

٣) المدح والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ **الْوَهَّابِ**}[٤].

قال الزجاج: "الوهّاب فعّال من قولك وهبت أهب هبة، والهبة تمليك الشيء بلا مثل، والمثل في الشرع على وجهين قيمة وثمن والله تعالى وهّاب الهبات كلها"[٥].

وقوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ **الْجَبَّارُ** الْمُتَكَبِّرُ}[٦].

والجبّار: من الجبر وهي في الأصل: إصلاح الشيء بضرب من القهر[٧]، والجبار في وصف الله تعالى في قول من جعل ذلك جبر الكسر، أي: المصلح لأحوال عباده، والجابر لها، والمخرج لهم مما يسوؤهم إلى ما يسرهم، ومما يضرهم إلى ما ينفعهم[٨]، فهي من الصفات الواجبة لكماله المطلق وسلطانه العظيم، أما في وصف المخلوق فهي صفة ذميمة لأنّها بمعنى جبر النقيصة من خلال التكبر والتجبر بالعباد، قال ابن سيده: "الجبّار: العظيم الشأن في الملك والسلطان، ولا يستحق أن يوصف به على هذا إلا الله تعالى، فإن وصف العبد، فإنما هو على وضع نفسه في غير موضعها، وهو ذم على هذا المعنى"[٩].

٤- صيغة (فَعْلان) نعتاً ودلالاتها:

وردت صيغة (فعلان) نعتاً في القرآن في لفظة واحدة هي (الرحمن) **في قوله تعالى:** {بِسْمِ اللَّهِ **الرَّحْمَنِ** الرَّحِيمِ}[١٠]، **وقوله تعالى:** {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ **الرَّحْمَنِ** الرَّحِيمِ}[١١].

---

(١) الناس، الآية ٤-٥.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة خنس.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٥٦/٣٠.
(٤) ص، الآية ٩.
(٥) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص٣٨.
(٦) الحشر، الآية ٢٣.
(٧) ينظر: الراغب، المفردات، ص٩٢.
(٨) البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). الأسماء والصفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٨٧.
(٩) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ). المخصص، ط٥، دار الفكر، بيروت، (١٩٧٨م)، ١٥٧/٣.
(١٠) الفاتحة، الآية ١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدلالة المستفادة من هذا النعت هو المدح والتعظيم لله سبحانه، قال الزركشي: "وتأتي الصفة لأسباب أحدها لمجرد الذم والثناء، ومنه صفات الله تعالى **كقوله:** {بِسْمِ اللَّهِ **الرَّحْمَنِ** الرَّحِيمِ}، فليس ذكر الوصف هنا للتمييز لأنّه ليس له مثل تعالى الله عند ذلك"[١].

والرحمن: كثير الرحمة وهو وصف مقصور على الله عزّ وجلّ، ولا يطلق على غيره، بل قُدِّم الرحمن على الرحيم لأنّ الرحمن اسم خاص لله والرحيم اسم مشترك[٢]، والرحمن أبلغ من الرحيم لأنّ زيادة البناء تدل على زيادة المعنى، فتؤخذ تارة باعتبار الكمية وأخرى باعتبار الكيفية، فعلى الأولى قيل: يا رحمن الدنيا، لأنّه يعم المؤمن والكافر، ورحيم الآخرة لأنّه يخص المؤمن، وعلى الثاني: يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا، لأنّ النِّعم الأخروية كلها جِسام وأما النِّعم الدنيوية فجليلة وحقيرة[٣].

٥- صيغة (فُعُولٌ) نعتاً ودلالاتها:

جاءت هذه الصيغة نعتاً في القرآن في لفظة واحدة وهي (قدُّوس) في موضعين من القرآن الكريم **في قوله تعالى:** {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ **الْقُدُّوسُ** السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ}[٤].

وقوله تعالى: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ **الْقُدُّوسِ** الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}[٥].

والقدوس: المقدس والمنزه عن النقائض المتصف بصفات الكمال[٦]، وهو في كلا الموضعين يدل على مطلق المدح والثناء والتعظيم لله سبحانه كغيره من الأسماء والصفات التي جاءت نعتاً للألفاظ المختصة بالله سبحانه وتعالى.

٦- صيغة (فَعِلٌ) نعتاً ودلالاتها:

وفعلٌ من أوزان المبالغة المنقولة من أبنية الصفة المشبهة[٧]، ويوصف بها من كَثُر منه الفعل واشتد وتكرر وصار له كالعادة[٨]، ويدل على الأعراض والهيج والخفة نحو: فرِح وأشِر وأسِف[٩].

---

[١١] النمل، الآية ٣٠.
[١] الزركشي، البرهان، ٢/ ٤٢٢.
[٢] ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، ص٢٨.
[٣] الآلوسي، روح المعاني، ٥٩/١.
[٤] الحشر، الآية ٢٣.
[٥] الجمعة، الآية ١.
[٦] الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٥٦/٣.
[٧] فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص١١٧.
[٨] السيوطي، همع الهوامع، ٨٨/٥.
[٩] فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الدلالات المستفادة من هذه الصيغة:

١) الذم:

ومن ذلك قوله تعالى: {سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ **الْأَشِرُ**}[١].

والأَشِرْ: شدة البطر[٢]، والمقصود المرح ذو التجبر والكبرياء، حمله بطره وشطارته وطلبه التعظم على ادعاء ذلك[٣].

٢) الذم مع تمكن الوصفية:

ومن ذلك قوله تعالى: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ **خَصِمُونَ**}[٤].

والخصِم بكسر الصاد: شديد التمسك بالخصومة واللجاج مع ظهور الحق عنده، فهو يظهر أن ذلك ليس بحق[٥]، فجاء النعت بـ(خصمون) إتماماً للمعنى، وذماً لهم، وتمكن الوصفية فيهم، إذ لا بد من ذكر (خصمون) حتى يتم بلوغ المعنى المراد من الإخبار وهو التماس الخصوم بالباطل[٦].

٧- صيغة (فُعَلةٌ) نعتاً ودلالاتها:

صيغة فعلة من أوزان المبالغة وتدل على الاعتياد في الفعل، ولا تقال إلا لمن كثر منه الفعل واعتاد عليه[٧]، وجاءت (فُعَلَةٌ) نعتاً في القرآن في لفظة واحدة هي (لُمَزَة)[٨]، **في قوله تعالى:** {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ **لُمَزَةٍ**}[٩]، دالة على الذم والتخسيس، وتحقير مصير وشأن مَنْ يغتاب الناس، وجاءت الهاء في لمزة للمبالغة في الذم[١٠].

قال الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "والمعنى: خزي أو عذاب أو هلكة أو وادٍ في جهنم لكل هُمزة لُمَزة"[١١].

٨- صيغة (فُعَالٌ) نعتاً ودلالاتها:

---

(١) القمر، الآية ٢٦.
(٢) الراغب، المفردات، ص٢٧.
(٣) الزمخشري، الكشاف، ص١٠٦٧.
(٤) الزخرف، الآية ٥٨.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٧٧/٢٥.
(٦) ينظر: الطبري، جامع البيان، ٢١/ ٦٢٨.
(٧) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص١٢٢٠.
(٨) وذهب البعض إلى إعراب لمزة بدلاً من هُمزة، ينظر: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ص١٩٨.
(٩) الهمزة، الآية ١.
(١٠) ينظر: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ص١٩٧.
(١١) الشوكاني، فتح القدير، ٥٥٠/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وردت صيغة فُعال نعتاً في القرآن الكريم في لفظة واحدة هي (عُجاب) في **قوله تعالى:** {أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ **عُجَابٌ**}[١]، خلال الحديث عن الوحدانية وإنكار المشركين لها، دالاً هذا النعت على تخصيص هذا الإنكار بالعُجاب.

والعُجاب: وصف الشيء الذي يتعجب منه كثيراً لأنّ وزن فُعال بضم أوله يدل على تمكن الوصف مثل: طُوال، بمعنى المفرط في الطول، وكُرام بمعنى الكثير الكرم، فهو أبلغ من كريم[٢].

٩- صيغة (فُعَّالٌ) نعتاً ودلالاتها:

وردت هذه الصيغة نعتاً في القرآن في لفظة واحدة هي (كُبَّار) **في قوله تعالى**: {وَمَكَرُوا مَكْرًا **كُبَّارًا**}[٣]، دالاً هذا النعت على المبالغة في هذا المكر، والكُبّار: الكبير جداً وهو مبالغة لفعيل.

قال الزركشي: "فعيل إذا أريد به المبالغة نقل به على فُعال وإذا أريد به الزيادة شددوا فقالوا فُعَّال"[٤].

أما باقي صيغ المبالغة نحو: مِفعال، ومفعيل وفوعل، وفيعول، وفُعّل وغيرها فلم ترد في القرآن الكريم في باب النعت، ووردت في غيره من الأبواب النحويّة.

خامساً: سياق اسم التفضيل نعتاً في القرآن الكريم:

اسم التفضيل: اسم مشتق على وزن أفعل[٥] يدل، في الأغلب، على أن شيئين اشتركا في معنى وزاد أحدهما على الآخر فيه[٦].

وقد يكون المعنى بين المفضّل والمفضّل عليه ليس مشتركاً، كقولهم العسل أحلى من الخل، والصيف أحرُّ من الشتاء. فليس المراد هنا أن العسل والخل مشتركان في صفة الحلاوة، والعسل يفضله فيها، وإنما المراد أن العسل زائد في حلاوته على الخل في حموضته[٧].

جاء في كليات أبي البقاء: "وقد يستعمل (أفعل) لبيان الكمال والزيادة في وصفه الخاص، وإنْ لم يكن الوصف الذي هو الأصل مشتركاً، وعليه قولهم: الصيف أحرُّ من الشتاء"[١].

وأما صياغته على وزن أفعل فقد شذ عنه (خير وشرّ وحبّ) والقياس: أخير وأشر وأحب، واختلفوا في حذف الهمزة، فذهب بعضهم لكثرة الاستعمال، وبعضهم الآخر لعدم اشتقاقها من

---

[١] ص، الآية ٥.
[٢] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١٤/٢٣.
[٣] نوح، الآية ٢٢.
[٤] الزركشي، البرهان، ٣١٥/٢.
[٥] يصاغ اسم التفضيل على وزن (أفعل – فعلى) من كل فعل ثلاثي متصرف مثبت مبني للمعلوم ليس الوصف منه على أفعل فعلاء قابل للتفاوت. ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٢٠/٤-١٢١. والحملاوي، أحمد (١٩٨٢م). شذا العرف في فن الصرف، ط١، دار القلم، بيروت، ص٧٨-٧٩.
[٦] عباس حسن، النحو الوافي، ٣/ ٣٩٥. وينظر أيضاً: الحملاوي، شذا العرف، ص٧٨.
[٧] ينظر: الحملاوي، شذا العرف، ص٨١، و فاضل السامرائي، معاني النحو، ٤/ ٢٦٨.
[١] أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فعل، ورأى بعض الدارسين أن السبب في حذف الهمزة عائدة إلى استعمالها أسماءً جامدةً أو صفات مشبهة، مما لا همزة في أوله، فلما استعملت هذه الأسماء في باب التفضيل فُضِّل استخدام الصيغة الغالبة (خير وشر)، واكتفي بفهم قصد المفاضلة من سياق الكلام[٢]، وقد وردت (شرٌّ) على القياس في إحدى القراءات في قوله تعالى: {سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الكَذَّابُ الأَشِرُ}[٣]، بفتح الشين وتشديد الراء (الأشَرّ)[٤].

والأصل في اسم التفضيل أن يفاضل بين شيئين اشتركا في صفة واحدة، إلا أنه يأتي لغير قصد المفاضلة ويحمل دلالات مختلفة كدلالته على اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة[٥].

قال ابن عقيل: "ومن استعمال صيغة أفعل لغير التفضيل **قوله تعالى:** {وَهُوَ **أَهْوَنُ** عَلَيْهِ}[٦]، أي: وهو هَيِّنٌ عليه"[٧]، والمقصود من كلام ابن عقيل: أن أهون بمعنى هين، ولا مكان للمفاضلة بين قدرة الله سبحانه في الخلق والإيجاد والإعادة أو أي شيء آخر[٨].

ومن هنا يلاحظ أن دلالة اسم التفضيل من حيث المعنى قد تتعدى إلى غير المفاضلة بين شيئين، وهذا ما كان يُشغل النحاة ويوقعهم في الاضطراب والتناقض، إذ ظهر من الشواهد القرآنية وغيرها ما ينال من استقرائهم للقواعد التي أثبتوها في هذا الباب، ومع هذا يصر كثير من النحاة على ضرورة إفادة صيغة أفعل المفاضلة بأي وجه من الوجوه[٩].

وهذا فيه نظر لتعدد دلالات اسم التفضيل وخروجه من بابه، إذ ذهب الدماميني إلى أربعة أحوال لدلالته[١]:

١) الحالة الأصلية: وهي المفاضلة بين شيئين نحو: أكرم أفضل من عمرو.

٢) الدلالة على ثبوت الوصف لمحله، من غير نظر إلى تفضيل نحو **قوله تعالى:** {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ}[٢].

٣) حصول المفاضلة من غير اشتراك بين المفضّل والمفضّل عليه بالصفة نحو العسل أحلى من الخل.

---

[٢] ينظر: درويش، ميسون علي إسماعيل، (١٩٩٥م). اسم التفضيل بين النظرية والواقع، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ص١٨٧.

[٣] القمر، الآية ٢٦.

[٤] العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ٢/٢٧٠.

[٥] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٤/ ٣٤، وابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ٢/ ١٧٠.

[٦] الروم، الآية ٢٧.

[٧] ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ٢/ ١٧٠.

[٨] ذهب السامرائي إلى أن (أهون) للمفاضلة، وذلك لأن الإعادة أسهل من الابتداء بالنسبة إلى عقولنا لا إلى مقدرة الله سبحانه. ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ٤/ ٢٦٨.

[٩] ينظر: ميسون درويش، اسم التفضيل بين النظرية والواقع، ص١٤٩ وما بعدها. والسامرائي، إبراهيم، (١٩٨٣م)، من أساليب القرآن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٧٧.

[١] الصبان، حاشية على شرح الأشموني، ٣/١٠١٩-١٠٢٠.

[٢] الإسراء، الآية ٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤) الاتصاف بالحدث والزيادة المطلقة نحو: يوسف أحسن إخوانه.

والأهم في سياق هذه الدراسة تتبع ورود اسم التفضيل الواقع نعتاً في القرآن الكريم بجميع حالاته، وبيان الدلالة المستفادة منه في كل تركيب.

١- صيغة (أفْعَلُ) التفضيل الأصلية نعتاً ودلالاتها[٣]:

وتخرج هذه الصيغة عند وقوعها نعتاً لغرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ولم يأتِ في هذا الغرض إلا دلالة واحدة هي **المدح والثناء في قوله تعالى:** {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا **خَيْرًا** مِنْكُنَّ}[٤].

و(خيراً) نعت مخصص لـ(أزواجاً) للمدح والثناء، وخير هنا بمعنى أخير للتفضيل والدال على ذلك اتباع لفظة (خيراً) قوله تعالى: (منكنّ)، وفي الآية تذكير لهن بأنهن ما اكتسبن التفضيل على النساء الأخريات، إلا من فضل أنهن صرن أزواجاً للنبي، ρ[٥].

ب- التوضيح، وقد خرج للدلالات الآتية:

١) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ **الدُّنْيَا**}[٦].

والدنيا نعت للحياة وهي تأنيث الأدنى[٧]، ويرجع إلى الدنو بمعنى القرب، والألف فيه للتأنيث[٨].

واستعمال الدنيا هنا للمفاضلة بينها وبين الحياة الآخرة فتكون بمعنى الأولى[١]، ويغلب عن استعمالها في المفاضلة أن يسبقها المنعوت كما في الآية السابقة، أما إذا كانت اسم جامد فإنها لا تكاد يذكر معها المنعوت[٢]، وتخرج حينها من معنى المفاضلة كلّيّة.

ومثلها أيضاً قوله تعالى: {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ **الدُّنْيَا** بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ} [٣].

والمراد بالدنيا قربها من الأرض إلى بقية السماوات، وهي السماء الأولى من السماوات السبع[٤].

---

[٣] وهي الصيغة التي تدل على اشتراك شيئين في معنى واحد، وزاد أحدهما على الآخر فيه. أي: الصفة الدالة على المشاركة والزيادة. ينظر: ابن هشام، قطر الندى، ص٢٨٠.

[٤] التحريم، الآية ٥.

[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٢٣/٢٨.

[٦] البقرة، الآية ٨٥.

[٧] وردت الدنيا نعتاً للحياة في القرآن الكريم (٦١) مرة، ونعتاً للسماء (٣) مرات. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (٢٠٠٠م). (وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفكر، بيروت، ص٢٣٢-٢٣٥.

[٨] أبو حيان، البحر المحيط، ١/ ٤٤٩.

[١] ينظر: الراغب، المفردات، ص١٧٩.

[٢] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٤/ ١٣٨.

[٣] الصافات، الآية ٦.

[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١/٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقولـه تعالى: {حَـافِظُوا عَلَـى الـصَّلَوَاتِ وَالـصَّلَاةِ **الـوُسْـطَى** وَقُـومُـوا للهِ قَـانِـتِـينَ} [٥].

والصلاة الوسطى: أي الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قولهم للأفضل: الأوسط[٦]، وعطفت على الصلاة لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر[٧].

وقولـه تعالى: {وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَـى الـنَّـاسِ يَـوْمَ الـحَـجِّ **الأَكْـبَـرِ**} [٨].

و(الأكبر) نعت لـ(الحج)، وهو للتفضيل والتفريق بينه وبين الحج الأصغر وهي العمرة، أو جعل الوقوف بعرفة هو الحج الأكبر لأنّه معظم واجباته[٩].

وقولـه تعـالى: {لَا يَحْـزُنُـهُمُ الفَـزَعُ **الأَكْـبَـرُ** وَتَـتَـلَقَّـاهُمُ الـمَـلَائِـكَـةُ} [١٠].

والفزع الأكبر: هو النفخة الأخيرة، وقيل: الانصراف إلى النار[١١].

وقولـه تعالى: {وَنَـادَيْـنَـاهُ مِنْ جَـانِـبِ الـطُّورِ **الأَيْـمَـنِ** وَقَـرَّبْـنَـاهُ نَـجِيًّـا} [١].

والأيمن صفة للجانب، أي: ناديناه من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام[٢].

وقولـه تعالى: {وَلَـنُـذِيـقَـنَّـهُمْ مِنَ الـعَـذَابِ **الأَدْنَـى** دُونَ الـعَـذَابِ **الأَكْـبَـرِ** لَـعَـلَّـهُمْ يَـرْجِعُـونَ} [٣].

والعذاب الأدنى: هو عذاب الدنيا ومصائبه باختلاف أنواعه والوجوه التي قيلت فيه[٤]، والعذاب الأكبر: عذاب الآخرة، ولا خلاف فيه[٥].

---

[٥] البقرة، الآية ٢٣٨.
[٦] الزمخشري، الكشاف، ص١٣٩.
[٧] ساق ابن عاشور عدة أدلة لمعارضة علماء التفسير في إثبات المقصود بالصلاة الوسطى إذ احتمل في البداية صلاتين هما (العصر والصبح) وأثبت بأدلته التي ستذكر بعد قليل أنها صلاة الصبح، وهذه الأدلة هي:
١- أفضلية الصبح ثابتة في القرآن في قوله تعالى: {وَقُـرْآنَ الـفَـجْرِ إِنَّ قُـرْآنَ الـفَـجْرِ كَـانَ مَـشْهُـودًا}، الإسراء، الآية٧٨.
٢- وفي الصحيح اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار في وقتها.
٣- توسطها بالمعنى الحقيقي ظاهر، فالظهر والعصر نهاريتان، والمغرب والعشاء ليليتان. ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٤٧/٢.
[٨] التوبة، الآية ٤.
[٩] الزمخشري، الكشاف، ص٤٢٣.
[١٠] الأنبياء، الآية١٠٣.
[١١] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص١٨٧.
[١] مريم، الآية ٥٢.
[٢] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٧٠/٥.
[٣] السجدة، الآية٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ **الْأُولَى**}[٦].

والأولى: تأنيث الأول الذي للتفضيل[٧]، وهي نعت كاشف وموضح لنوع الجاهلية وهي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء، وهي الزمان الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام[٨]، ويجوز أن تكون[٩]: الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام، والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق، والفجور في الإسلام[١٠].

٢) المدح والتشريف:

ومن ذلك قوله تعالى: {لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ **الْأَعْلَى** وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ}[١١].

والأعلى أفعل التفضيل للمفاضلة بين الملائكة والبشر، فالملائكة يسكنون السموات، وأما الإنس والجن فهم الملأ الأسفل لأنّهم سكان الأرض[١٢].

قال ابن عاشور: "والملأ المراد بهم الملائكة، ووصف (الملأ) بـ(الأعلى) لتشريف الموصوف"[١].

٣) التنبيه على عظم النفس:

كقوله تعالى: {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ **الْأَعْلَى**}[٢].

وهذه الآية خطاب من فرعون لقوم موسى عليه السلام، ولفظ الأعلى هنا للمفاضلة بينه وبين الناس، والمعنى: أنا ربكم والمنعم عليكم والمطعم لكم.

قال ابن عاشور: "فوصف نفسه بالرب الأعلى لأنّه ابن (أمون رَعْ) وهو الرب الأعلى، فابنه هو القائم بوصفه، أو لأنّه كان في عصر اعتقاده: أن فرعون رب الأرباب المتعددة عندهم"[٣].

---

[٤] ذكر الماوردي سبعة أقاويل لآراء المفسرين في معنى العذاب الأدنى. ينظر: الماوردي، النكت والعيون، ٣٥١/٣.

[٥] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٧/ ١٩٨.

[٦] الأحزاب، الآية ٣٣.

[٧] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٤/ ١٣١.

[٨] ولفظة الأولى في جميع القرآن اسم تفضيل للمفاضلة الأصلية، أما دلالتها النعتية فهي للتبيين والتوضيح للمنعوت الذي قبلها، ومن ذلك قوله تعالى: {الْقُرُونِ الْأُولَى}، طه، الآية٥١، وقوله تعالى: {الصُّحُفِ الْأُولَى}، طه، الآية١٣٣، وقوله تعالى: {مَوْتَتَنَا الْأُولَى}، الصافات، الآية٥٩، وقوله تعالى: {النَّشْأَةَ الْأُولَى}، الواقعة، الآية٦٢.

[٩] الزمخشري، الكشاف، ص٨٥٥.

[١٠] وهذا الوجه الذي اجتمع عليه علماء التفسير من جملة الوجوه التي ذكروها. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٢٢٤/٧، والآلوسي، روح المعاني، ٨/٢٢.

[١١] الصافات، الآية ٨.

[١٢] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ١٠٨/٢٦.

[١] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤/٢٣.

[٢] النازعات، الآية ٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤) التهويل:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ **الكُبْرَى**}[٤].

والنار الكبرى: هي السفلى من أطباق النار[٥]، وقيل: الكبرى نار جهنم، والصغرى نار الدنيا[٦].

٥) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ **الأَقْرَبِينَ**}[٧].

والعشيرة: أهل الرجل الأدنون، فَنَعْت الأقربين بذلك تأكيداً لمعنى العشيرة، واجتلاباً لقلوبهم إلى إجابة ما دعاهم إليه، وتعريض بأهل الإدانة منهم[٨].

٢- صيغة (أفْعَل) التفضيل الدالة على ثبوت الوصف نعتاً ودلالاتها:

والمراد بهذه الصيغة خروج معنى المفاضلة من أفعل التفضيل إلى ثبوت الوصف والديمومة[٩]، فما يُطلق على الله سبحانه وتعالى يُستحال إرادة المفاضلة بينه وبين غيره من البشر، لاتصافه بصفات القدرة والكمال المطلق، وحاشا لله التفاضل بين صفاته.

وتأتي هذه الصيغة عند وقوعها نعتاً لغرض التوضيح، وقد خرج للدلالات الآتية:

١) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ **الأَقْصَى**}[١].

والأقصى: الأبعد، والمراد بعده عن مكة بقرينة جعله نهاية الإسراء من المسجد الحرام، وهو هنا نعت كاشف، ولفظ (الأقصى) خرج عن باب التفضيل في دلالته لكون المعنى يحتمل نعته بالبعد لا للمفاضلة بينه وبين غيره.

قال ابن عطية: "ويحتمل أن يراد بالأقصى البعيد دون مفاضلة بينه وبين سواه، وهو بعيد في نفسه للزائرين، وقيل: المراد بعده عن الأقذار والخبائث"[٢].

٢) المدح والتعظيم:

---

[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٧٢/٣٠.
[٤] الأعلى، الآية ١١-١٢.
[٥] الفراء، معاني القرآن، ١٤٦/٣.
[٦] الزمخشري، الكشاف، ص١١٩٦.
[٧] الشعراء، الآية ٢١٤.
[٨] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٠٥/١٩.
[٩] قد يخرج أفعل التفضيل إلى دلالة اسم الفاعل أو المفعول أو الصفة المشبهة أو صيغة المبالغة أو المصدر. ينظر: ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ٢/ ١٧٠، وميسون درويش، التفضيل بين النظرية والاستعمال، ص١٥١-١٥٥.
[١] الإسراء، الآية ١.
[٢] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤١٤/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ **الأَعْلَى**}[٣].

والأعلى: بمعنى العالي، أو العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة[٤]، وفي نَعْت (الرب) بالأعلى نفي التفضيل والمفاضلة منها وإثبات صفات الكمال المطلق لله[٥].

قال الرازي: "أما العلو بمعنى كمال القدرة والتفرد بالتخليق والإبداع، فههنا مذكور لبيان وصفه تعالى بما لأجله يستحق الحمد والثناء والتعظيم"[٦].

٣) المدح والتشريف:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ **الْحُسْنَى** عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا}[٧].

والحسنى: تأنيث الأحسن نعت للكلمة وهي نعت تشريف كما يقال في الأسماء الحسنى، أي: كلمة ربك المنزهة عن الخُلق[٨].

وقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ **الْحُسْنَى** فَادْعُوهُ بِهَا}[١].

والأسماء الحسنى التي هي أحسن الأسماء، لأنّها تدل على معانٍ حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك[٢].

٤) القوة مع التعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا **الْكُبْرَى**}[٣].

و(الكبرى) نعت لـ(آيات)[٤]، وهي بمعنى الكبيرة ولا وجود للمفاضلة هنا إذ إن آيات الله العظيمة في دلالاتها فليست هي أكبر من غيرها.

قال ابن عاشور: "والكبرى صفة لآياتنا، والكبر مستعار لقوة الماهية، أي آياتنا القوية الدلالة على قدرتنا أو على أنا أرسلناك"[٥].

---

[٣] الأعلى، الآية ١.
[٤] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص١١٩٥.
[٥] إبراهيم السامرائي، من أساليب القرآن، ص٨٢.
[٦] الرازي، مفاتيح الغيب، ١٢٥/٣١.
[٧] الأعراف، الآية ١٣٧.
[٨] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٦١/٨.
[١] الأعراف، الآية ١٨٠.
[٢] الزمخشري، الكشاف، ص٣٩٧.
[٣] طه، الآية ٢٣.
[٤] ذهب العكبري إلى جواز أن تكون الكبرى مفعول به ثانٍ لنريك، أي: لنريك الآية الكبرى من آياتنا. ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٤١١.
[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١٢/١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ **العُلَا**}[٦].

فكلمة (العلا) في هذه الآية بمعنى (العالية)، وهو من باب الوصف بالمصدر ومعناه اسم الفاعل: كقولهم: شاهد عدل، والمعنى عادل أو ذو عدل[٧].

قال الآلوسي مبيناً الغرض من هذا النعت: "ووصف السماوات بالعلى وهو جمع العليا كالكبرى تأنيث الأعلى لتأكيد الفخامة"[٨].

---

[٦] طه، الآية ٤.

[٧] السامرائي، إبراهيم، (١٩٨٤م). من بديع لغة التنزيل، ط١، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، عمان، ص٢١١.

[٨] الآلوسي، روح المعاني، ١٥٢/١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- صيغة (أفْعَل) الدالة على المفاضلة المطلقة نعتاً ودلالاتها:

ويكون فيها أفعل التفضيل دالاً على الاتصاف بالحدث والزيادة المطلقة، ولم تأتِ هذه الصيغة إلا لغرض التوضيح، وقد خرج للدلالات الآتية:

١) المدح والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ **أَحْسَنُ** الْخَالِقِينَ}[١].

و(أحسن) نعت للفظ الجلالة (الله)[٢]، وهو أولى من البدل، والبدل قليل في المشتقات[٣]. والذي أجاز النعتية في أحسن وقوعه معرفة؛ لأنّ إضافته محضة[٤]، وليس فيها نية التنوين والانفصال بحكم أن أفعل التفضيل ليس وصفاً يجري على المضارع في إرادة الحال أو الاستقبال، لأنّه أقرب إلى الجوامد، بخلاف الأوصاف الجارية للفعل، وإضافته حقيقية تفيد التعريف والتخصيص[٥].

قال الآلوسي: "و(أحسن الخالقين) نعت للاسم الجليل، وإضافة أفعل التفضيل محضة فتفيده تعريفاً إذا أضيف إلى معرفة على الأصح"[٦].

ولا يراد بهذا المدح إلا التعظيم والثناء لله سبحانه وتعالى على إعجازه في خلق الإنسان من أربع مراحل بداية من النطفة ثم العلقة فالمضغة إلى العظام واللحم على هيئة إنسان[٧].

وقوله تعالى: {لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ **الْأَعْلَى** وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[٨].

قال الآلوسي: "أي الصفة العجيبة الشأن التي هي مثل في العلو مطلقاً، وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الواسع والنزاهة عن صفات المخلوقين، ويدخل فيه علوه تعالى عما يقول علواً كبيراً"[٩].

---

(١) المؤمنون، الآية ١٤.
(٢) ذهب العكبري في هذا الإعراب إلى البدلية أو الخبرية على تقدير مبتدأ محذوف. ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٤٣٨.
(٣) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٥/١٨.
(٤) ينظر: سيبويه، الكتاب، ٢٠٤/١.
(٥) ينظر بالتفصيل: حامد أبو صعيليك، الإضافة في القرآن الكريم، ص٩٠-٩١.
(٦) الآلوسي، روح المعاني، ١٥/١٨.
(٧) وذلك في قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}، المؤمنون، الآية١٢-١٤.
(٨) النحل، الآية ٦٠.
(٩) الآلوسي، روح المعاني، ١٧٠/١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: { يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ **المُثْلَى**}[١].

والمثلى: تأنيث الأمثل، وهو الأفضل، يقال: فلان أمثل قومه، أي أفضلهم[٢]، والمقصود باسم التفضيل هنا عدم إرادة المفاضلة بل الغاية المتناهية لما هو أمثل. والمعنى: "أي يذهب بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب وأمثلها، بإظهار مذهبهما وإعلاء دينهما"[٣].

وقوله تعالى: {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ **الْوُثْقَى**}[٤].

والوثقى: المحكمة الشَّد، والمعنى: أي تعلق أتم تعلق بأوثق ما يتعلق به من الأسباب[٥]، وفي هذا تشبيه حال من أسلم وجهه إلى الله بحال من أراد أن يتدلى إلى جبل شاهق فيمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه[٦].

٣) القوة في التمام:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ **الْأَوْفَى**}[٧].

قال ابن عاشور: "والأوفى: اسم تفضيل من الوفاء وهو التمام الكمال، والتفضيل مستعمل هنا في القوة، وليس المراد تفضيله على غيره. والمعنى: أن الجزاء على الفعل من حَسن أو شيء موافق للمجزيِّ عليه"[٨].

---

[١] طه، الآية ٦٣.
[٢] الشوكاني، فتح القدير، ٥٤/٣.
[٣] الآلوسي، روح المعاني، ٢٢٤/١٦.
[٤] لقمان، الآية ٢٢.
[٥] الآلوسي، روح المعاني، ٩٥/٢١.
[٦] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٨٣٨.
[٧] النجم، الآية ٣٩-٤١.
[٨] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤٠/٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القسم الثاني: النعت المفرد الجامد في القرآن الكريم:

الأصل في النعت أن يأتي مشتقاً؛ للدلالة على الذوات والمعاني القائمة بها سواء في متبوعها أو فيما يتعلق به، بعكس الأسماء الجامدة التي لا تدل على هذه المعاني، ولذا عدَّ جمهور النحاة النعت بها خروجاً عن الأصل، وعلى ذلك كان حق الجوامد ألاّ ينعت بها، قال المبرد: "مررتُ ببرٍّ قَفيزٌ بدرهم؛ لأنك لو قلت: مررت ببُرٍّ قفيزٍ كنت ناعتاً بالجوهر وهذا لا يكون؛ لأنّ النعوت تحلية؛ والجواهر هي المنعوتات"[١].

وذهب النحاة إلى الخروج عن الأصل بما يحتمل التأويل، فلجأوا إلى تأويل الجوامد بكلمات مشتقة إذ تُحمل حينئذٍ على معناها وليس على لفظها، فتدل بذلك على المعنى الفعلي، وعلى ذلك يصحُّ النعت بها، فإذا قلت: هذا رجل أسد، فالتقدير: هذا رجل شجاع.

ومما يُرى أن تأويل الجامد بالمشتق هو من باب الحمل على المعنى، وهو باب واسع في اللغة العربية كما قال ابن جنّي[٢].

وعند تأويل الجوامد بالمشتقات في باب النعت فإننا نترك اللفظ الجامد ونذهب إلى المعنى المشتق، ليتناسب هذا الجامد وطبيعة النعت الاشتقاقيَّة، فكأننا أمام جامد في الظاهر ومشتق في المعنى، وهذا مطلب أغلب النحاة، فالسيرافي مثلاً، لا يُجيز النعت بالجوامد إذا ظلت على جمودها، ويجيز النعت بها إذا أريد بها التشبيه أو إذا حُملت على معنى المشتق، قال: "إذا قلت: مررت بسرج خزٍّ صفّته، وبصحيفة طين خاتمها، وبدار ساج بابها، وأردت حقيقة هذه الأشياء، لم يجز فيها الرفع، لأن هذه جواهر، فلا يجوز أن يُنعت بها، وإن أردت المماثلة والحمل على المعنى جاز"[٣].

وقال ابن فضّال المجاشعي عن المضمر: "ولا ينعت به لأن النعت تحلية، وليس في المضمر شيء من معنى التحلية. فأمّا قولهم: قمتَ أنت، ورأيتكَ أنت، ومررتُ بكَ أنت، فهو توكيد وليس نعتاً على الحقيقة وربما تسامح سيبويه في اللفظ فسماه نعتاً"[٤].

---

[١] المبرِّد، المقتضب، ٢٥٨/٣.
[٢] ينظر: ابن جني، الخصائص، ١٨٠/٢-٢٠٢.
[٣] الرضي، شرح الكافية، ٢٩٧/٢.
[٤] المجاشعي، علي بن فضّال (ت٤٧٩هـ). شرح عيون الإعراب، (تحقيق: حنا جميل حداد)، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، (١٩٨٥م)، ص٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والملاحظ بتتبع الأسماء الجامدة الواردة نعتاً في القرآن الكريم أن المفسرين يستخدمون كلمة (التأويل)[١] في محل عبارة (الحمل على المعنى).

ويتضح بالآنف أن الحمل على المعنى يعد أهم مظهر من مظاهر تأويل النصوص، لا سيما المخالفة لقواعد التطابق[٢].

ومِن النحويين مَنْ توسَّع في باب النعت، ولم يشترط الاشتقاق فيه، ولذلك لا فرق بين أن يكون مشتقاً أو جامداً؛ ومنهم ابن الحاجب، قال: "إن معنى النعت: أن يكون تابعاً يدل على معنى في متبوعه، فإذا كانت دلالته كذلك، صحّ وقوعه نعتاً، ولا فرق بين أن يكون مشتقاً أو غيره، لكن، لمّا كان الأكثر في الدلالة على المعنى في المتبوع هو المشتق، توهّم كثير من النحويين أن الاشتقاق شرط حتى تأوَّلوا غير المشتق بالمشتق"[٣].

ويلاحظ من كلام ابن الحاجب رفضه للتأويل بالمشتق، وميله إلى وجود معنى الاشتقاق والوصفية في النعوت الجامدة، إذ لا تخلو هذه الأسماء من معنى الفعل، قال ابن جني: "ولا يُستنكر أن يكون في الأسماء غير الجارية على الأفعال معاني الأفعال"[٤].

وذهب ابن يعيش إلى ملاحظة معنى الاشتقاق في الأسماء الجامدة رغم ميله إلى التأويل في كثير من المواضع[٥]، قال: "وهم قد يصفون بالأسماء على تخيُّل معنى الوصفيَّة فيها، نحو قولك: (ليلة غمٌّ)، أي: مظلمة، وامرأة كلبة: أي دنيِّة"[٦].

ونحا ابن هشام منحى ابن يعيش في تقدير معنى الفعلية والاشتقاق في الأسماء الجامدة، قال في باب التوكيد: "وقالوا: مررت برجل أبي عَشَرةٍ نفسه، وبقوم عرب كُلّهم، وبقاعٍ عَرفج كُلُّهُ (برفع التوكيد فيهن)، فرفعوا الفاعل بالأسماء الجامدة، وأكّدوه، لما لحظوا فيها المعنى، إذ كان العرب بمعنى الفصحاء، والعرفج بمعنى الخشن والأب بمعنى الوالد"[٧].

---

[١] ليس المقصود بكلمة التأويل هنا بالمفهوم العام للتأويل وهو: صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج إلى تقدير وتدبر. ينظر: عيد، محمد(١٩٧٨م). أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)، ص١٨٥.

[٢] أبو المكارم، علي(١٩٧٣م)، أصول التفكير النحوي، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية، ص٢٨٦.

[٣] الرضي، شرح الكافية، ٢٨٩/٢.

[٤] ابن جني، الخصائص، ١٥٨/١.

[٥] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٣٤/٢-٢٣٧.

[٦] المصدر نفسه، ٢٦١/٣.

[٧] ابن هشام، مغني اللبيب، ٣٦٢/٢-٣٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الملاحظ في تأويل النعت الجامد بالمشتق في النصوص العربية هو الحمل على المعنى لتوجيه القواعد واتساقها في بابها، بالإضافة إلى الأخذ بالرأي الآخر في ملاحظة المعنى الاشتقاقي في الأسماء الجامدة التي يصعب تأويلها بمشتق مكتفين بملاحظة معنى المشتق فيها.

ومن الأسماء الجامدة الواردة نعتاً في القرآن الكريم ما يأتي:

أولاً: سياق الاسم المنسوب نعتاً في القرآن الكريم ودلالاته:

والاسم المنسوب هو الذي تلحقه ياء النسب، وينعت به على جموده[١]؛ لأنه في معنى اسم المفعول، إذ يقدّر بمنسوب أو معزوٌّ.

قال ابن يعيش: "وقد وصفوا بأسماء غير مشتقة ترجع إلى معنى المشتق، قالوا: رجل تميميٌّ، وبصريٌّ، ونحوهما من النسب، فهذا ونحوه ليس بمشتق؛ لأنه لم يؤخذ من فعل، كما أخذ (ضارب) من (ضرب)، وإنما هو متأوّل بـ(منسوب) و(معزوّ) فهو في معنى اسم المفعول"[٢].

وياء النسب التي يقترن بها الاسم المنسوب تكسبه المعنى الفعلي، فتخرجه بذلك من حيز الأسماء الجامدة، وتجعله في حكم المشتق. قال السيوطي: "وياء النسب تُصير الجامد في حكم المشتق حتى يحمل الضمير ويرفع الظاهر"[٣].

أو ينعت بالاسم المنسوب لما يلحظ من المعنى الفعلي الكامن في الاسم المنسوب، وهو معنى النسبة إلى الشيء.

وينعت بأسماء النسب النكرات والمعارف جميعاً، قال الأزهري: "أسماء النسب ينعت بها النكرات والمعارف، تقول: مررت برجل دمشقي، وبالرجل الدمشقي"[٤].

---

[١] يخرج منه الاسم المنسوب بغير قصد ويظل على جموده الكامل، ولا يؤول بمشتق، ولا يصلح نعتاً، كمن اسمه بدوي أو قمري، فهذه الأسماء منسوبة في الأصل. ينظر: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤١٠/٢.

[٢] ابن يعيش، شرح المفصَّل، ٢٣٤/٢-٢٣٥.

[٣] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ). الأشباه والنظائر في النحو، ط١، (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٨٤م)، ١٧٠/٢.

[٤] الأزهري، شرح التصريح، ١١٤/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويخرج الاسم المنسوب عند وقوعه نعتاً لتحقيق غرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ **لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ**}[١].

وقوله: (لا شرقية ولا غربية) نعت مخصص لـ(زيتونة)، والمعنى: أنها زيتونة جهتها بين جهة الشرق وجهة الغرب، فنفي عنها أن تكون شرقية وأن تكون غربية.

وقوله تعالى: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا **أَعْجَمِيًّا** لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ}[٢].

و(أعجمياً) نعت مخصص ومقيد لـ(قرآناً)، والكلام هنا جارٍ على طريقة الفرض كما هو مقتضى حرف (لو) الامتناعية[٣].

١) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا **عَرَبِيًّا** وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ}[٤].

و(عربياً) نعت مخصص لـ(قرآناً)، أفاد المدح والثناء للقرآن وللغة التي نزل بها وهي اللغة العربية، أبلغ اللغات، وأحسنها فصاحةً وانسجاماً[٥]، وحكمة نزول القرآن بلغة العرب؛ لفهمه والوقوف على ما فيه من النظم المعجز كونه خارجاً عن طوق البشر[٦].

٢) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ **دُرِّيٌّ**}[٧].

و(دري) نعت مخصص لكوكب، أريد به تحديد درجة اللون والمبالغة فيه، وهو اسم منسوب إلى الدر في صفاء اللون وبياضه وتلألئه وحسنه[٨].

---

[١] النور، الآية٣٥.
[٢] فصلت، الآية٤٤.
[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٧٥/٢٥.
[٤] طه، الآية١١٣.
[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٧/١٦.
[٦] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٤٤/٦.
[٧] النور، الآية٣٥.
[٨] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٧٦/٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ **لُجِّيٍّ** يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ}[١].

و(اللجي) اسم منسوب إلى اللجة خصص به البحر مبالغةً وتهويلاً في عمقه، وتمكن الوصفية منه[٢]، ومعنى اللجي: العميق الكثير الماء، الذي لا يدرك له قرار[٣].

٣) التنبيه على الأصل:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا **شَرْقِيًّا**}[٤].

و(شرقياً) اسم منسوب إلى الشرق، خُصِّصَ به المكان تقييداً له، أي مكاناً من جانب الشرق[٥] وفي نعته بأنه شرقي تنبيهٌ على أصل اتخاذ النصارى الشرق قبلة لصلواتهم؛ إذ كان حمل مريم بعيسى عليه السلام في مكان من جهة مشرق الشمس[٦].

ب- التوضيح:

وجاء هذا الغرض لتحقيق دلالة الثناء والمدح:

في **قوله تعالى:** {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ **الْأُمِّيَّ**}[٧].

والأمي: نعت كاشف لـ(النبي)، أريد به المدح والثناء على كمال علمه، فهي إحدى معجزاته عليه الصلاة والسلام مع حاله[٨].

والأمي في عرف الناس صفة ذم؛ لأنَّ الأمي مَنْ لا يعرف القراءة والكتابة، أما في الرسول، ρ، فهي الزيادة في المدح والثناء، كصفة التكبّر فإنها صفة مدح لله عزّ وجل، وصفة ذمّ لغيره[٩].

---

(١) النور، الآية٤٠

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٠٥/١٨.

(٣) البقاعي، نظم الدرر، ٢٧٠/٥.

(٤) مريم، الآية١٦.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩٠/١١.

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١/١٦.

(٧) الأعراف، الآية١٥٧.

(٨) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٧٩/٩.

(٩) المصدر نفسه، ١٣١/١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: سياق (ذو) الصاحبيّة وفروعها نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها:

ينعت بـ(ذو) وفروعها[١] على جمودها، وعدم اشتقاقها من أيِّ فعل، لأنها في تأويل اسم الفاعل المقدر بصاحب وما شابهه، ففي قولنا: جاء رجل ذو علم، أي صاحب علم؛ فكلمة (صاحب) اسم فاعل، قال ابن يعيش: "وقالوا هذا رجل ذو مال، وامرأة ذات مالٍ، فهذا أيضاً ليس مأخوذاً من فعل، وإنما هو واقع موقع اسم الفاعل، وفي معناه؛ لأن قولك (ذو مال) بمعنى: صاحب مال، أو متموِّل؛ لأنه إذا كان ذا مال كان متموِّلاً، وذات سوار بمعنى صاحبة سوار، أو متسوِّرة، فهو في تأويل اسم الفاعل"[٢]، أو ينعت بها، على رأي مَنْ لا يشترط الاشتقاق في النعت، بالاكتفاء بما تدل عليه (ذو) وفروعها من معنى الفعل وهو الصحبة دون تأويل.

ومن شروط (ذو) أنها لا تستعمل إلا مضافة إلى أسماء الأجناس فقط[٣]، فهي لا تضاف إلى المضمرات؛ لأن المضمر معرفة، ولا تضاف إلى المشتقات، ولا إلى الأعلام، ولا إلى الجمل.

وإذا نَعَتَتْ (ذو) نكرة وجب أن يكون اسم الجنس (المضاف إليه) نكرة، وإذا نعتت معرفة وجب أن يكون اسم الجنس (المضاف إليه) معرفاً بالألف واللام، والصحيح أن أسماء الأجناس لا يصح أن تقع نعتاً فلا تقول: مررت بامرأة سوار؛ لأن سوار اسم جنس جامد لا يجوز وقوعه نعتاً؛ فجيء بـ(ذو) ليتوصل بها إلى وصف الأسماء بالأجناس كونها مؤولة بمشتق.

قال الجرجاني: "اعلم أن هذه الكلمة (ذو) إنما تذكر ليتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس وذلك أنك لا تقدر أن تقول: مررت بامرأة سوار"[٤].

ومما يمنع وقوع أسماء الأجناس نعوتاً أن الغرض الرئيس من النعت يأتي للتوضيح والتخصيص، والأجناس أعم من الأشخاص فلا يتصور تخصيصاً لها، فإذا قلنا: مررت برجل علم أو مال لم يعقل ما لم يقصد به المبالغة، فإذا قلنا: (بذي علم) صح الوصف وأفاد التخصيص[٥].

وقد جاءت (ذو وفروعها) في لغة القرآن نعتاً للنكرة والمعرفة محققة غرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

---

[١] المقصود بفروع ذو الصاحبية: ذوا، ذَويْ، ذوو، ذوي، ذات، وذواتا، ذوات، وذاتا، وأولي، وأولات بمعنى أصحاب وصواحب. ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩١٧/٤.

[٢] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٣٥/٢.

[٣] ينظر: الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ٩٠٧/٢.

[٤] المصدر نفسه، ٩٠٦/٢.

[٥] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٧٣/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ **ذَوَا عَدْلٍ** مِنْكُمْ}[١].

و(ذوا عدل) نعت مخصص لـ(اثنان)، وقُيِّدَ الاثنان باتصافهما بالعدالة وتمكنها منهما، ولم يأت بلفظة عادلين كون (ذو) أدل وأبلغ على تَمكن الوصفيَّة فيهما.

وقوله تعالى: {أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ **ذِي مَسْغَبَةٍ**}[٢].

و(ذي مسغبة) نعت لـ(يوم) يفيد اختصاص ذلك اليوم بالمسغبة، والمسغبة الجوع العام[٣]، وقال الراغب: "وهو الجوع مع التعب وقد قيل في العطش مع التعب"[٤].

وقوله تعالى: {يَتِيمًا **ذَا مَقْرَبَةٍ** * أَوْ مِسْكِينًا **ذَا مَتْرَبَةٍ**}[٥].

ومعنى (ذا مقربة): أي قريبٌ في النسب. ومعنى (ذا متربة): أي فقير[٦].

٢) المدح والتشريف:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * **ذِي قُوَّةٍ** عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ}[٧].

و(ذي قوة) نعت مخصص لـ(رسول) وهو جبريل عليه السلام، وفيه المدح، والتشريف في الثبات في أداء ما أرسل به، والمراد من ذلك القوة في أداء طاعة الله وترك الإخلال بها من أول الخلق إلى آخر زمان التكليف[٨].

٣) الامتنان:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ **ذَاتَ بَهْجَةٍ**}[٩].

ومعنى ذات بهجة: ذات حسن ورونق يبتهج به الناظر ويُسرُّ به[١٠]، وهي نعت مخصص لـ(حدائق)، جيء به إدماجاً للامتنان على العباد في أثناء الاستدلال على دقة صنع الله ليشكروا النعمة، ولا يكفروها بعبادة غيره. وفي ابتهاج الناظر ومسرته امتنانٌ عليه.

٤) المبالغة:

- المبالغة في الكمال:

---

(١) المائدة، الآية١٠٦.
(٢) البلد، الآية١٤.
(٣) الآلوسي، روح المعاني، ١٣٨/٣٠.
(٤) الراغب، المفردات، ص٢٣٩.
(٥) البلد، الآية١٥-١٦.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ص١٢٠٤.
(٧) التكوير، الآية١٩-٢٠.
(٨) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١١٨/٩.
(٩) النحل، الآية٦٠.
(١٠) الآلوسي، روح المعاني، ٤/٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ **ذَاتِ قَرَارٍ** وَمَعِينٍ}[١].

وخصصت الربوة بـ(ذات قرار) مبالغةً في الكمال وصلاح العيش فيها[٢]، ومعناها: ربوة يصلح العيش فيها ويَكمُل كونها مستوية يمكن القرار فيها للحرث والغراسة[٣].

- المبالغة مع التهويل:

ومن ذلك قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا **ذَا عَذَابٍ** شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ}[٤].

ونُعِتَ (باباً) بـ(ذا عذاب) للإنباء عن التهويل بفتح الباب والوصف بالشدة[٥]، ولم يضف باب إلى عذاب فيقال (باب عذاب)، لأنّ الوصف بـ(ذا) يفيد شدة انتساب العذاب إلى الباب ما لا يفيده إضافة باب إلى عذاب[٦].

وقوله تعالى: {إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا **ذَا غُصَّةٍ** وَعَذَابًا أَلِيمًا}[٧].

وخصص الطعام بـ(ذا غصة) مبالغة وتهويلاً في بيان نوع من أنواع العذاب وهو الطعام الذي لا يسوغ في الحلق[٨]، بل قيل بأنه أشد من ذلك وهو شوك من نار يعترض في حلوقهم لا يخرج ولا ينزل[٩].

- المبالغة في العذاب:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ **ذِي انْتِقَامٍ**}[١٠].

و(ذي انتقام) نعت مخصص أفاد المبالغة في العذاب والانتقام، قال أبو حيان: "وقيل معنى الانتقام المعاقبة على الذنب مبالغة في ذلك"[١١]، واختيار هذا التركيب وهو النعت بـ(ذي) على منتقم مع اختصاره لأنه أبلغ من الوصف بصاحب، ولذلك لم يجئ في صفات الله صاحب[١٢].

- المبالغة مع الاختصار:

---

(١) المؤمنون، الآية٥٠.
(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٣٧٧/٦.
(٣) المصدر نفسه، ٣٧٧/٦.
(٤) المؤمنون، الآية٧٧.
(٥) الآلوسي، روح المعاني، ٥٦/١٨.
(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٨٣/١٨.
(٧) المزمل، الآية١٢-١٣.
(٨) الشوكاني، فتح القدير، ٣٦٩/٤.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ٣٥٦/٨.
(١٠) الزمر، الآية٣٧.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ٣٨٧/٢.
(١٢) المصدر نفسه، ٣٩٤/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * **ذَوَاتَا أَفْنَانٍ**}(١).

و(ذواتا أفنان) نعت مخصص لـ(جنتان) أُريد به المبالغة مع الاختصار والإيجاز، والأفنان هي الأغصان، إذ المقصود منها الفيء والثمار، وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة، لأنها هي التي تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار(٢)، وكل هذا على سبيل المبالغة والاختصار(٣).

- المبالغة مع التهكم:

ومن ذلك قوله تعالى: {انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ **ذِي ثَلَاثِ** شُعَبٍ}(٤).

وخصص الظل بـ(ذي ثلاث شعب) مبالغة في التهكم والعذاب، إذ عُبِّرَ عن دخان جهنم لكثافته بالظل تهكماً بهم(٥)، لأنهم يتشوقون ظلاً يأوون إلى برده، ونعت هذا الدخان بذي ثلاث شعب لعظمه، وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب(٦).

وقوله تعالى: {وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ **ذَوَاتَيْ أُكُلٍ** خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ}(٧).

وخصصت الجنتين بـ(ذواتي أكل خمط) مبالغة في التهكم والسخرية(٨)، ومعناها: صاحبتي أكُل حامض مرّ(٩)، والجنة لا يكون فيها إلا الأشجار اليانعة والثمار اللذيذة من أعناب ونخيل.

- المبالغة في القوة:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا **أُولِي بَأْسٍ** شَدِيدٍ}(١٠).

وخصص العباد بـ(أولي بأس) للمبالغة في القوة والشدة، أي: أصحاب بأس وقتال وحرب شديد، لقوتهم ونجدتهم، وكثرة عَدَدِهم وعُدَدِهم(١١).

---

(١) الرحمن، الآية٤٦-٤٨.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ص١٠٧٣.
(٣) الآلوسي، روح المعاني، ١١٧/٢٧.
(٤) المرسلات، الآية ٢٩-٣٠.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٠٢/٢٩.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ص١١٧٠.
(٧) سبأ، الآية١٦.
(٨) الزمخشري، الكشاف، ص٨٧٢.
(٩) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٢٨/٧.
(١٠) الإسراء، الآية ٥.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ٩/٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ **ذَاتِ الْعِمَادِ**}[١].

ونُعِتَتْ (عاد) بـ(ذات العماد) مبالغةً في قوتها وشدتها، والعماد عود غليظ يقام عليه البيت ويسمى دعامة، وهو هنا مستعار للقوة تشبيهاً بالقبيلة القوية.

والمعنى: "قد أهلك الله قوماً هم أشد من القوم الذين كذبوك"[٢].

٥) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {سَيَصْلَى نَارًا **ذَاتَ لَهَبٍ**}[٣].

ومعنى (ذات لهب) أي: ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم[٤]، وفي نعت النار بذلك زيادة كشف بحقيقة النار وهو مِثل التأكيد[٥].

ب- التوضيح، ويخرج لدلالات الآتية:

١) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ **ذِي الْقُرْبَى**}[٦].

و(ذي القربى) نعت موضح وكاشف لـ(الجار) وهو القريب النسب[٧]، إذ حثَّ الله سبحانه على الإحسان إليه.

وقوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا **أُولِي أَجْنِحَةٍ**}[٨].

و(أولي أجنحة) نعت كاشف وموضح للرسل، أي: أصحاب أجنحة ينالون المكان البعيد في الوقت القريب كالطير، وفي هذا سرعة في نفاذ الأمر وإنفاذ القضاء[٩].

---

[١] الفجر، الآية ٦-٧.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٨٢/٣٠.
[٣] المسد، الآية٣.
[٤] الآلوسي، روح المعاني، ٢٦٣/٣٠.
[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٣٠/٣٠.
[٦] النساء، الآية٣٦.
[٧] أبو حيان، البحر المحيط، ٢٥٤/٣.
[٨] فاطر، الآية١.
[٩] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٢٨٦/٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) المدح والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ **ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**}[١].

و(ذو الجلال والإكرام) اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: أنه المستحق لأن يجل ويكرم[٢]، وهذه الصفة من عظيم صفات الله تعالى[٣]، وقد خُصّت به سبحانه ولم تستعمل في غيره[٤]، ونُعت بها (وجه ربك)، والمقصود به ذاته عزّ وجل ووجوده، على المدح والتعظيم لملكوته وبقائه واستغنائه المطلق عن الموجودات وتفضله التام على جميع خلقه[٥].

وقوله تعالى: {مِنَ اللهِ **ذِي الْمَعَارِجِ**}[٦].

ومعنى (ذي المعارج): الدرجات التي يصعد منها الملائكة، وهي مستعارة هنا للعلوّ والدرجات والفواضل والنعم[٧]، وإجراء هذا النعت على اسم الجلالة لاستحضار عظم جلاله وملكوته تعالى شأنه[٨].

٣) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: {اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ **ذَا الأَيْدِ** إِنَّهُ أَوَّابٌ}[٩].

و(ذا الأيد) نعت أريد به المدح والثناء لسيدنا داود عليه السلام، إذ المقصود من (ذا الأيد) القوة في العبادة والطاعة، والاحتراز عن المعاصي[١٠]، وهذه الصفة موجبة للمدح، والقوة التي توجب المدح العظيم ليست إلا القوة على فعل ما أُمر به وترك ما نُهي عنه[١١].

قال ابن عاشور: "وهذه القوة محمودة لأنه استعملها في نصر دين التوحيد"[١٢].

---

(١) الرحمن، الآية٢٧.
(٢) الزّجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص٦٢.
(٣) الزمخشري، الكشاف، ص١٠٧١.
(٤) الراغب، المفردات، ص١٠٢.
(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص١٠٧١، والآلوسي، روح المعاني، ١٠٩/٢٧.
(٦) المعارج، الآية٣.
(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٨١/١٨.
(٨) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٥٦/٢٩.
(٩) ص، الآية١٧.
(١٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٥٨/١٥.
(١١) الرازي، مفاتيح الغيب، ١٦١/٢٦.
(١٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢٨/٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {ص وَالْقُرْآنِ **ذِي الذِّكْرِ**}[١].

ونُعِت القرآن بـ(ذي الذكر)، لأن (ذي) تضاف إلى الأشياء الرفيعة فتجري على متصف مقصود والتنويه به. ومعنى الذكر: العلو والشرف[٢]، أو: تذكير الناس بما هم عنه غافلون، ويجوز أن يكون على معنى الذي يذكر باللسان، أي والقرآن المذكور الممدوح المستحق الثناء[٣].

٤) الذم والتوبيخ:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ **أُولِي النَّعْمَةِ** وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا}[٤].

قال ابن عاشور: "ووصفهم بـ(أولي النعمة) توبيخاً لهم بأنهم كذبوا لغرورهم وبطرهم بسعة حالهم، وتهديداً لهم بأن الذي قال (ذرني والمكذبين) سيزيل عنهم ذلك التنعم"[٥].

٥) المبالغة:

- المبالغة في القوة والثبات:

ومن ذلك قوله تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ **ذُو الْأَوْتَادِ**}[٦].

و(ذو الأوتاد) نعت مختص لـ(فرعون) وحده، لا لجميع ما قبله وإلا قيل ذوو الأوتاد، وجيء بهذا التركيب النعتي الإضافي مبالغةً في قوة مُلك فرعون وثباته، إذ معنى الوتد: الحبل العظيم الذي تشد به شقة البيت، واستعير هنا لثبات ملك فرعون وعظمته وقوته وعزته[٧]، وكل ذلك لن يحول بينه وبين عذاب الله تعالى شأنه.

- المبالغة والشدة:

ومن ذلك قوله تعالى: {النَّارِ **ذَاتِ الْوَقُودِ**}[٨].

و(ذات الوقود) نعت لـ(النار) بغاية العظمة وارتفاع اللهب، وإجراء هذا التركيب نعتاً بدلاً من (موقدة) كناية عن زيادته زيادة مفرطة لكثرة ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس[٩].

٦) الامتنان:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَالسَّمَاءِ **ذَاتِ الْحُبُكِ**}[١].

---

[١] ص، الآية ١.
[٢] البقاعي، نظم الدرر، ٣٥٧/٦.
[٣] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠٨/٢٣.
[٤] المزمل، الآية١١.
[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥١/٢٩.
[٦] ص، الآية١٢.
[٧] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٩٢٠.
[٨] البروج، الآية٥.
[٩] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص١١٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومعنى (ذات الحبك): ذات الزينة بالنجوم[٢]، وإجراء هذا التركيب على السماء إدماج أدمج به الاستدلال على قدرة الله تعالى مع الامتنان بحسن المرأى[٣]، وفي التمتع والسرور بجمال الرؤية امتنان على العباد.

وقوله تعالى: {فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ **ذَاتُ الأَكْمَامِ**}[٤].

والأكمام: أوعية التمر، ونعت النخل بذلك امتناناً بجماله وحسن منظره في رؤية أطوار نضجه، إذ ليست الأكمام مما ينتفع به، فتعيّن أن ذكرها مع النخل للتحسين[٥].

ثالثاً: سياق أسماء الإشارة غير المكانية نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها:

ينعت بأسماء الإشارة على نية تأويلها باسم مشتق، قال ابن يعيش: "ويوصف بالمبهم، نحو: مررت بزيدٍ هذا، لأنّ اسم الإشارة، وإن لم يكن مشتقاً، فهو في تأويل المشتق، والتقديرُ: بزيد المشار إليه، أو القريب"[٦] أو يُنْعَت بها لما يلحظ فيها معنى الفعل، وإن لم تُؤول، وهو معنى الإشارة. ولما في اسم الإشارة من معنى الفعل جعله بعض النحاة عاملاً في الحال في **قوله تعالى:** {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ}[٧].

قال العكبري: "وشيخاً حال من بعلي، والعامل في الحال معنى الإشارة والتنبيه أو أحدهما"[٨].

وأسماء الإشارة التي يصح وقوعها نعتاً هي أسماء الإشارة غير المكانية نحو: هذا وهذه، وهاتان وهؤلاء، وذلك وتلك، وذانك وتانك وأولئك وما أشبه ذلك.

وأما أسماء الإشارة المكانية مثل (هنا – ثُمّ)، فظروف مكان لا تقع بنفسها نعتاً ولكنها تتعلق بمحذوف يكون هو النعت، مثل: أسرع العطاش إلى ماء هنا، أي بتقدير محذوف (موجود هنا)، ومن التيسير المقبول أن يقال للاختصار (الظرف نعت)[١]. وجاء في شرح التصريح: "وأما أسماء

---

[١] الذاريات، الآية٧.
[٢] أبو حيان، البحر المحيط، ١٣٣/٨.
[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠/٢٧.
[٤] الرحمن، الآية١١.
[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢٦/٢٧.
[٦] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٤٧/٢.
[٧] هود، الآية٧٢.
[٨] العكبري، البيان في إعراب القرآن، ص٣٣٢.
[١] ينظر: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤١٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإشارة المكانية نحو: مررت برجل هنا أو هناك أو ثم، فمتعلقة بمحذوف صفة لـ(رجل)؛ لأنها ظروف وليس صفات"[٢].

وقد اختلف النحاة في وقوع أسماء الإشارة نعتاً، فذهب البصريون إلى أن أسماء الإشارة تُنْعَتُ ويُنعَت بها مستشهدين في نعتها **بقوله تعالى:** {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ}[٣]، وفي النعت بها **بقوله تعالى:** {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ}[٤].

وذهب الكوفيون وتبعهم الزجاج والسُّهيلي إلى أن أسماء الإشارة لا تُنعَت ولا يُنعت بها[٥]، وعللوا ذلك بجمودها وعدم تحملها للضمير، وهذا مردود برأي جمهور النحاة الذين يؤولون أسماء الإشارة بالمشتق؛ مما يخرجها عن جمودها، ويمكنها من تحمل الضمير، فيتصور بذلك الإضمار فيها، فالجامد إذا أُوِّل بالمشتق كان بمنزلة المشتق في تحمل الضمير ورفع الظاهر[٦].

ووجه النعت بأسماء الإشارة ونعتها، على رأي البصريين يبدو صحيحاً من جهتين:

الأولى: لأن أسماء الإشارة فيها شيء من الإبهام، ألا ترى أنك إذا قلت (هذا) وأشرت إلى بعض الأشخاص، وأنت تقصد واحداً بعينه فيُبهِمُ علينا أي الأشخاص وقعت الإشارة عليه، فتفتقر حينئذٍ إلى الصفة للبيان[٧].

والثانية: لأنها في مذهب ما يوصف به من المشتقات، نحو: الحاضر والشاهد، والقريب، والبعيد، فإذا قلت (ذاك)، فتقديره البعيد أو المتنحي، ونحو ذلك[٨]، ولو قلت رأيت الولد هذا فهي بمعنى رأيت الولد المشار إليه.

قال سيبويه معللاً ذلك: "وأما الأسماء المبهمة فنحو: هذا وهذه، وهاتان وهؤلاء وذلك وتلك، وذانك وتانك، وأولئك، وما أشبه ذلك. وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته"[٩].

ومن خاصية أسماء الإشارة نعتها للمعارف لا للنكرات، وقد جاءت في القرآن نعتاً لتحقيق أغراض دلالية منها:

١) التوضيح المحض:

---

[٢] الأزهري، شرح التصريح، ١١٤/٢.
[٣] الإسراء، الآية٦٢.
[٤] الأنبياء، الآية ٦٣.
[٥] السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ). نتائج الفكر في النحو، (تحقيق: محمد إبراهيم البنا)، دار الاعتصام، ص٢١٤. ينظر كلام المحقق.
[٦] ابن هشام، شرح اللمحة البدريّة، ٣٣٤/١.
[٧] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٤٨/٢.
[٨] المصدر نفسه، ٢٤٨/٢.
[٩] سيبويه، الكتاب، ٥/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ **هَذَا**}[١].

ونعتت (العام) باسم الإشارة (هذا) لزيادة تمييزه وبيانه[٢]، وفيه إشارة إلى العام الذي نزلت فيه الآية وهو عام تسع من الهجرة وأريد به موسم الحج[٣].

٢) الذم:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ **هَذَا** وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}[٤].

ومعنى (بأمرهم): بفعلهم العظيم في الإساءة، وفي تنبيئهم بالأمر وعيد لهم، أي: لتنبئنهم بفعلتهم المذمومة بعد خلوصك مما أرادوه بك من الكيد، وأنزلوه عليك من الضرر[٥].

٣) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ **هَذَا** يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ}[٦].

و(هذا) نعت كاشف لـ(فورهم) نُعِت به لتأكيد السرعة بزيادة تعيينه وتقريبه[٧]، والفور في أصله مصدر ثم استعير للسرعة، فأطلق على كل حالة لا ريث فيها ولا تعريج.

والمعنى: "أنهم يأتوكم في الحال من ساعتهم هذه"[٨].

---

[١] التوبة، الآية٢٨.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٣/١٠.
[٣] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٤٢٩.
[٤] يوسف، الآية١٥.
[٥] الشوكاني، فتح القدير، ٤٠٣/٢.
[٦] آل عمران، الآية١٢٥.
[٧] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٨٠/٢، والآلوسي، روح المعاني، ٤٥/٤.
[٨] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٤٤٨/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤) التهويل:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ **هَذَا** إِنَّا نَسِينَاكُمْ}[١].

و(هذا) نعت كاشف وموضح لـ(يومكم) جيء به للتهويل[٢]، وهو إشارة إلى ما هم فيه من نكس الرؤوس والخزي والغم والعذاب المخلد في جهنم[٣].

٥) التعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ **ذَلِكَ** مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}[٤].

و(ذلك) نعت لـ(لباس)[٥]، نُعِتَ باسم الإشارة المختص بالبعيد تعظيماً له، أو أن تكون إشارة إلى اللباس المواري للسوأة، لأنّ مواراة السوأة من التقوى، تفضيلاً له على لباس الزينة[٦].

٦) الاستهزاء والتوبيخ:

ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ **هَذَا** فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ}[٧].

وفي نعت كبير الأصنام باسم الإشارة (هذا) تقرير الفعلية لسيدنا إبراهيم عليه السلام، لا نفيها عنه وإثباتها لكبيرهم، وفي هذا استهزاء وتوبيخ على عبادتهم للأصنام[٨].

رابعاً: سياق (اسم العدد) نعتاً في القرآن الكريم ودلالاته:

وينعت بالعدد على نية التأويل بالمشتق، نحو: جاء رجال خمسة، والتأويل: جاء رجال بالغون في العدد خمسة.

قال المبرد: "أربع إنما هو اسم للعدد، وإن نُعِتَ به في قولك: (هؤلاء نسوةٌ أربع). لا اختلاف في ذلك، وإنما جاز أن يقع نعتاً وأصله الاسم؛ لأن معناه معدودات"[٩]، أو يُنْعَت بالعدد لما يلحظ فيه معنى الفعل دون تأويل، وهو معنى العدد وما ينطبق على العدد ينطبق على المقادير مثل الوزن والمساحة والكيل ومنه: مررت ببر قفيز، أي تكيل به[١٠]، ومررت بحية ذراع[١١]. ولم أجد للنعت بالمقادير موضعاً في كتاب الله العزيز.

---

(١) السجدة، الآية١٤.
(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥٩/٢١.
(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٨٤٣.
(٤) الأعراف، الآية٢٦.
(٥) وجوّز العكبري وجهين آخرين هما البدل وعطف البيان. ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٢٧١.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ص٣٦٠.
(٧) الأنبياء، الآية٦٣.
(٨) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٦٨٢.
(٩) المبرد، المقتضب، ٣٤١/٣.
(١٠) أبوحيان، النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، ص١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأعداد التي جاءت نعتاً في القرآن الكريم نوعان، الأول: معدول كمثنى، والثاني: غير معدول كثلاث وثلاثة وثالثة وسبع وعشر.

وقد خرجت هذه الأعداد لغرضين رئيسين هما: التخصيص والتوضيح.

أ- التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١)التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ **ثَلَاثٍ**}[١].

و(ثلاث) نعت مقيد لـ(ظلمات)، والمقصود بالظلمات الثلاث: البطن والرحم والمشيمة، وفي ذكرها تنبيه على إحاطة علم الله سبحانه بالأشياء ونفوذ قدرته إليها في أشدَّ ما تكون فيه من الخفاء[٢].

وقوله تعالى: {وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ **عَشْرٍ**}[٣].

و(عشر) نعت مقيد لـ(ليالٍ)، ونعْتُها بالعدد تعريف بأنها عشر ليالٍ متتابعة عظيمة وهي عشر (ذو الحجة)[٤].

٢) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ **اثْنَيْنِ** إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[٥].

و(إلهين) مثنى يدل على الجنسية والعدد المخصوص[٦]، ونعت باثنين للتأكيد ورفع الإيهام في المنعوت[٧]، إذ المقصود النهي عن الاثنينية لمحض كونهما اثنين إبطالاً للشرك مخصوص من إشراك المشركين[٨]، وفي دلالة النهي عن اتخاذ الإلهين بمقتضى المقام إيحاء بالنهي عن اتخاذ آلهة كثيرة.

وذهب الآلوسي إلى دلالة التوضيح والتفسير لهذا النعت مبيناً أن (اثنين) تحمل جزءاً واحداً من دلالتي المنعوت وهي العدديَّة معراة عن الجنسية[٩]. وفي كلامه وجه من الصحة إذ لو اقتصر

---

(١١) ابن السراج، الأصول في النحو، ٢٨/٢.
(١) الزمر، الآية ٦.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥/٢٤.
(٣) الفجر، الآية١-٢.
(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٧٧/٣٠.
(٥) النحل، الآية ٥١.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ص٥٧٤.
(٧) السيوطي، الإتقان، ٨٥٦/٢.
(٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٣٩/١٣.
(٩) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٦٢/١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكلام على إلهين لم يُفهم المعنى؛ لتوهم أنه نهي عن اتخاذ جنسي آلهة وإن جاز أن يُتخذ من نوع واحد عدد آلهة[١]، وهذا حاصل أيضاً **في قوله تعالى:** {إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ}[٢]، إذ لو قلت: إنما هو إله ولم تؤكده بواحد، لم يحسن، وقيل: إنك تُثبت الإلهية لا الوحدانية[٣].

والراجح في دلالة هذا النعت التوكيد لرفع الإيهام في المنعوت (إلهين)، ورفع الإيهام جزء من التفسير والتوضيح إذ لم يكن بالمعنى نفسه.

٣) التكثير:

ومن ذلك قوله تعالى: {جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ **مَثْنَى** وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ}[٤].

و(مثنى) نعت لـ(أجنحة)[٥]، وهي كلمة معدولة تدل على معنى التكرير لاسم العدد أي اثنين اثنين[٦]، ونُعت بها لتفضيل عدد الأجنحة مع الدلالة على التكثير والتفاوت لا للتعيين، ولا لنفي النقصان عن اثنين[٧]، وهذا يوافق ما جاء في الأثر في الحديث عن عبد الله بن مسعود: "أن النبي، ρ، رأى جبريل وله ست مائة جناح"[٨].

ب-التوضيح، ويخرج للدلالات الآتية:

١) بيان العدد:

ومن ذلك قوله تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ **السَّبْعُ** وَالأَرْضُ}[٩].

و(السبع) نعت كاشف لبيان عدد السماوات، إذ القصد من هذا المنعوت البيان والتوضيح للمنعوت في بيان عدده، وفي إسناد التسبيح إلى كثير من الأشياء التي لا تنطق دلالة على تنزيهه سبحانه وتعالى من كل شيء نسبوه من الأحوال المنافية للإلهية[١٠].

---

(١) السيوطي، الإتقان، ٨٥٦/٢.
(٢) النحل، الآية ٥١.
(٣) الزمخشري، الكشاف، ص٥٧٥.
(٤) فاطر، الآية١.
(٥) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٤٨٩.
(٦) ينظر: الراغب، المفردات، ص٨٨.
(٧) الآلوسي، روح المعاني، ١٦٣/٢٢.
(٨) متفق عليه، البخاري، ١١٨١/٣.
(٩) الإسراء، الآية٤٤.
(١٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٩٢/١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ **الثَّالِثَةَ** الْأُخْرَى}[١].

و(الثالثة) نعت كاشف لـ(مناة)، أراد بها التأكيد[٢] كونها ثالثة الصنمين في الذكر، فهي معلومة للسامع بأنها ثالثة بدون ذكرها.

قال ابن عطية: "كانت مناة أعظم هذه الأوثان قدراً وأكثرها عابداً، ولذلك **قال تعالى**: {الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} فأكدها بهاتين الصفتين"[٣].

خامساً: سياق (غير) نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها:

ينعت بغير على تأويل مغاير[٤]، أو لما يلحظ فيها من معنى الفعل دون تأويل، وهو معنى المغايرة، و(غير) كلمة موغلة في الإبهام، ولا تفيدها إضافتها تعريفاً، ولا ينعت بها إلا النكرات[٥]، وحكم بقاء (غير) في باب النكرات وإن أضيفت، لأنها تفيد العموم ولا تختص واحداً بعينه، ولا تنحصر فيها أوجه المغايرة، فقولك: مررت برجل غيرك، (فغيرك) فيه عامة في كل الأشخاص الذين هم سواك، فقد يكون أنه مرّ بخالد أو بحسن أو رجل آخر غير معلوم.

قال المبرد: "فأما مررت برجل غيرك، فلا يكون إلا نكرة؛ لأنه مبهم في الناس أجمعين"[٦].

وذهب فريق من النحاة كابن السراج والسيرافي[٧] إلى جواز نعت المعرفة بها في بعض الأحوال الخاصة، كوقوع غير بين ضدين وانحصار الغيريّة في ضد واحد، كقولنا: مررت بالمتحرك غير الساكن[٨].

وجاء في الهمع: "ويعرّف ما ذكر من (غير) وما بعده إن تعين المغاير والمماثل كأن وقع بين ضدين، نحو قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، وقولك: مررت بالكريم غير البخيل"[١]، فبوقوع غير في الآية

---

[١] النجم، الآية ١٩-٢٠.
[٢] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٧٦/١٤.
[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢٢٧/٦.
[٤] ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٣٨/٢.
[٥] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٣٧/٢-١٣٨، والرضي، شرح الكافية، ٢١٠/٢، وابن هشام، مغني اللبيب، ٢٥١/١.
[٦] المبرد، المقتضب، ٢٨٨/٤.
[٧] ينظر: الصّبان، حاشية على شرح الأشموني، ٨٣١/٢، وابن هشام، مغني اللبيب، ٢٥١/١.
[٨] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٣٩/٢، والرضي، شرح الكافية، ٢١٠/٢-٢١١.
[١] السيوطي، همع الهوامع، ٢٧٠/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السابقة بين ضدين يرتفع الإبهام ويضعف، لأن جهة المغايرة قد تعينت، فالذين أنعمت عليهم هم المؤمنون، والمغضوب عليهم هم الكفار، فهما مختلفان[٢].

وذهب المبرد إلى أن (غير) لا تتعرف أبداً[٣]، وربما يؤيد **ذلك قوله تعالى:** {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ}[٤]، فقد وقعت (غير) مضافة إلى معرفة وهي بين ضدين ولم تتعرف، إذ نُعِتَ بها النكرة، أما الذين يرون أنها تتعرف بإضافتها لمعرّف إذا وقعت بين ضدين فقد جعلوا غيراً في الآية بدلاً لا نعتاً[٥].

وحسم مجمع اللغة العربية بالقاهرة مسألة (غير) وتعرّفها، إذ قرّر في دورته الخامسة والثلاثين باكتساب كلمة (غير) التعريف من المضاف إليه المعرفة إذا وقعت بين متضادين[٦].

وقد جاءت (غير) نعتاً في القرآن لنكرة محضة في أغلب مواقعها، وقد وقع ذلك في نيف وعشرين موضعاً، وجاءت نعتاً لمعرفة تعريفها بأل في موضعين[٧]، وجاءت في موضع واحد صفة لمعرفة تعريفها بالموصولية في **قوله تعالى:** {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}[٨]. وجاءت (غير) عند وقوعها نعتاً لتحقيق غرضين هما: التخصيص والتوضيح.

أ-التخصيص، وقد خرج لتحقيق الدلالات الآتية:

١) التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ **غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ** وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}[٩].

و(غير أولي) بالرفع نعت للقاعدين[١٠]، والذي أجاز وقوعها نعتاً للتابعين وهي نكرة أن (القاعدون) في تعريفه تعريف جنس، فيجوز فيه مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى، إذ لم يقصد قوماً بأعيانهم[١١].

والذي يؤيد قراءة الرفع على النعت أن كلمة غير في أصلها تقع صفة، وإن كانت صفة فالمقصود من الاستثناء حاصل منها، لأنها في كلتا الحالتين أخرجت (أولي الضرر) من تلك المفضوليّة[١].

---

[٢] ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٣٩/٢.
[٣] ينظر: المبرد، المقتضب، ٢٨٦/٤-٢٨٩.
[٤] فاطر، الآية٣٧.
[٥] ينظر: الصبان، حاشية على شرح الأشموني، ٨٣١/٢.
[٦] عباس حسن، النحو الوافي، ٢٥/٣. ينظر في الحاشية.
[٧] في قوله تعالى: {أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ}، النور، الآية٣١، وقوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}، النساء، الآية٩٥.
[٨] الفاتحة، الآية٧.
[٩] النساء، الآية٩٥.
[١٠] أو بدل، وبالنصب على جهة الاستثناء أو الحال. ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٢١٠.
[١١] ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص١٩١، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٤٣/٥، والآلوسي، روح المعاني، ٢١/٥.
[١] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٧/١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجيء بهذا النعت لتخصيص نوع من القاعدين عن الجهاد بعدم استوائهم عند الله وفضل أجرهم مع المجاهدين وهم القاعدون المغايرون لأولي الضرر[٢]، وحاصل الآية لا يستوي القاعدون المؤمنون الأصحاء والمجاهدون في سبيل الله[٣].

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا **غَيْرَ بُيُوتِكُمْ** حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا}[٤].

والمراد اختصاص (السكنى) أي: غير بيوتكم التي تسكنوها، والآجر والمعير أيضاً منهيان عن الدخول بغير إذن في بيوتهم المعارة والمؤجرة؛ لأن المراد من الاختصاص المذكور (غير بيوتكم) هو عدم إرادة الاختصاص الملكي[٥].

وقوله تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا **غَيْرَ مَسْكُونَةٍ** فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ}[٦].

والمقصود بغير مسكونة: الخانات المأهولة والفنادق، والبيوت المعدودة لبيع السلع وغيرها، فهذه تسمى مأهولة ولا تسمى مسكونة؛ لأن السكنى هي الإقامة التي يسكن بها المرء ويستقر فيها ويقيم فيها شؤونه[٧].

وقوله تعالى: {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ **غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ** مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ}[٨].

ونعت التابعين بغير أولي الإربة لتخصيص[٩] نوع معين من أتباع المرأة الذين يجوز للمرأة إبداء زينتها عليهم، وهم التابعون غير أولي الإربة الذين يترددون على بيتها لأخذ الصدقة، أو للخدمة ولا حاجة لهم في النساء، وانتفاء هذه الحاجة تظهر في المجبوب والعنين والشيخ الهرم[١٠].

٢) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا **غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[١].

---

[٢] وأصحاب الضرر هم: أصحاب المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها. ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٢٥٤.
[٣] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٧/١١، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٤٣/٥.
[٤] النور، الآية٢٧.
[٥] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٣٣/١٨.
[٦] النور، الآية٢٩.
[٧] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٦٢/١٨.
[٨] النور، الآية٣١.
[٩] قلت يخصص لأنَّ لفظة (التابعين) في حكم النكرة فهي من حيث تعريفها تعريف جنس فهم غير مقصودين بأعيانهم إنما المعنى لكل تابع غير ذي إربة. ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٤٩٧.
[١٠] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٦٩/١٨.
[١] الزمر، الآية٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و(غير ذي عوج) نعت ثانٍ مخصص لـ(قرآناً)، أُريد به الثناء على القرآن بكمال معانيه بعد أن أثنى عليه باستقامة ألفاظه عند نعته بـ(عربياً) وخصّ الله سبحانه بانتفاء العوج عنه، والعوج مختص بالمعاني دون الأعيان[٢]، فهو أبلغ من الاستقامة لجواز أن تكون في وجه دون وجه، ووجه العدول عن الاستقامة إلى انتفاء العوج انتفاء جنس العوج على وجه العموم، أي ليس فيه عوج قط[٣]، والمعنى: "مستقيماً بريئاً من التناقض والاختلاف"[٤]، **قال تعالى:** {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[٥].

٣) الذم:

ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ **غَيْرُ صَالِحٍ** فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}[٦].

و(غير صالح) نعت مخصص لـ(عمل) أريد به المبالغة في الذم، إذ جعل سبحانه ذات ابن نوح عملاً غير صالح[٧]، فالضمير في قوله (إنه) عائد على ابن نوح لا على النداء المفهوم من قوله: (ونادى) المتضمن سؤال ربه[٨]، والذي يؤيد هذا الوجه قراءة الكسائي لـ(عمل) على أنه فعلٌ ناصبٌ (غير صالح)، فالهاء في هذه القراءة عائدة على ابن نوح لأنه جرى ذكره قبل ذلك فكني عنه[٩].

٤) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا **غَيْرَهَا** لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ}[١٠].

و(غيرها) نعت مؤكد لـ(جلوداً) لما دلَّ عليه فعل التبديل، لأنه كلما احترقت جلودهم ولم يبق فيها حياة وإحساس عوّضناهم جلوداً غيرها، والتبديل هنا يقتضي المغايرة[١١].

وقوله تعالى: {لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ **غَيْرُ أَحْيَاءٍ** وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}[١].

---

[٢] الزمخشري، الكشاف، ص٩٣٩.
[٣] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٧٨/٢٤.
[٤] الزمخشري، الكشاف، ص٩٣٩.
[٥] النساء، الآية٨٢.
[٦] هود، الآية٤٦.
[٧] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٤٨٦.
[٨] في قوله تعالى: {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي}، هود، الآية٤٥.
[٩] ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٣٤١.
[١٠] النساء، الآية ٥٦.
[١١] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥٩/٤.
[١] النحل، الآية ٢٠-٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و(غير أحياء) نعت مؤكد[٢] للدلالة على عراقة وصف الموت فيهم بأنه ليس فيه شائبة حياة؛ لأنهم حجارة[٣].

وقوله تعالى: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا **غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**}[٤].

و(غير الذي كنا نعمل) نعت مخصص مقيد لـ(صالحاً)، أي: عملاً مغايراً لما كنا نعمله في الدنيا، وجيء بهذا النعت على نيَّة التأكيد لما فيه من زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به[٥].

وقوله تعالى: {فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ **غَيْرُ يَسِيرٍ**}[٦].

و(غير يسير) نعت مغاير لليسر الذي ضده العسر، جيء به لتوكيد معنى العسر في وصف يوم القيامة، وتعريض بحالة أخرى وهي يسره على المؤمنين وسهولته، ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم[٧].

٥) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ **غَيْرُ مَكْذُوبٍ**}[٨].

وخُصّص الوعد بـ(غير مكذوب) مبالغة في تحقيق الوعد، لأن الكذب يختص بالأقوال، وليس بالوعود، فنعت الوعد بـ(غير مكذوب) على المجاز كأنه قيل للوعد: نفي بك، فإذا وفي به فقد صدق ولم يكذب، أو وعد غير كذب، على أن المكذوب مصدر كالمجلود والمعقول[٩].

وقوله تعالى: {يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ **غَيْرُ مَرْدُودٍ**}[١٠].

وخصص العذاب بـ(غير مردود) للمبالغة في وقوعه، إذ لا يردّه دعاء ولا جدال، بل هو واقع لهم لا محالة، وليس بمصروف عنهم ولا مدفوع[١١].

وقوله تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً **غَيْرَ مَجْذُوذٍ**}[١].

---

[٢] ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٣٦٩، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠١/١٣.
[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠١/١٣.
[٤] فاطر، الآية٣٧.
[٥] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٨٨٨.
[٦] المدثر، الآية٩-١٠.
[٧] الزمخشري، الكشاف، ص١١٥٥.
[٨] هود، الآية٦٥.
[٩] الزمخشري، الكشاف، ص٤٨٩.
[١٠] هود، الآية٧٦.
[١١] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٢٤٦/٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخصص عطاء أهل الجنة بـ(غير مجذوذ) مبالغة في ديمومته وامتداده وعدم انقطاعه، ومعنى غير مجذوذ: غير مقطوع ولكنه ممتد إلى غير نهاية[٢].

قال الآلوسي: "وكأنه جيء بذلك اعتناءً ودفعاً لما يتوهم من ظاهر الاستثناء من الانقطاع"[٣].

وقوله تعالى: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ **غَيْرِ ذِي زَرْعٍ** عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ}[٤].

ونعت (الوادي) بـ(غير ذي زرع) دون غير مزروع؛ للمبالغة، لأن المعنى ليس صالحاً للزرع، وذو تدل بطبيعتها على صاحب ما أضيفت إليه وتمكنه منه[٥]، وإذا أريد ضد ذلك قيل غير ذي، أي: انتفاء كونه ذا زرع. والمعنى: "لا يكون فيه شيء من زرع قط"[٦].

٦) التنبيه على بطلان قضية المنعوت:

ومن ذلك قوله تعالى: {مَنْ إِلَهٌ **غَيْرُ اللهِ** يَأْتِيكُمْ بِهِ}[٧].

و(غير الله) نعت لـ(إله)، والمستفهم عنه هو إله، أي: ليس إله غير الله يأتي بذلك، فدلّ على بطلان كل معبود سواه[٨].

٧) الوحدانيّة والتفرد:

وقوله تعالى: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ **غَيْرُهُ** إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}[٩].

و(غيره) بالرفع صفة لإله باعتبار محله، لأنه في محل رفع إذ هو مبتدأ[١٠]، ودلالة (غيره) هنا هو تفرده سبحانه بالعبادة والألوهية دون غيره، إذ ليس غيره لكم بالإله[١١].

---

(١) هود، الآية١٠٨.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ص٤٩٩.
(٣) الآلوسي، روح المعاني، ١٤٦/١٢.
(٤) إبراهيم، الآية٣٧.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٦٣/١٢.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ص٥٥٣.
(٧) الأنعام، الآية٤٦.
(٨) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠٤/٦.
(٩) الأعراف، الآية٥٩.
(١٠) وقرأ الكسائي (غيره) بالخفض صفة لإله لموافقة اللفظ. ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٢٨٦.
(١١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٣٢٤/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨) الدلالة على المغايرة الذاتيَّة:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا **غَيْرَهُ**}[١].

فبوقوع (غير) المضافة إلى ضمير الزوج الأول نعتاً لـ(زوجاً) يقتضي المغايرة في الزوجيّة وتبديله بذات أخرى، وفي هذا تحذير للأزواج من الطلقة الثالثة، لأنه بذكر المغايرة يتذكر أن زوجته ستصير لغيره[٢].

وقوله تعالى: {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا **غَيْرَكُمْ**}[٣].

قال الآلوسي: "وصفهم بالمغايرة لتأكيد الوعيد والتشديد في التهديد بالدلالة على المغايرة الوصفيَّة والذاتية المستلزمة للاستئصال، أي: قوماً مطيعين مؤثرين للآخرة على الدنيا ليسوا من أولادكم ولا أرحامكم"[٤].

٩) التشويق:

وقوله تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ **غَيْرِ آسِنٍ** وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ}[٥].

و(غير آسن) نعت لـ(ماء)، جيء به للتشويق. والمعنى: "غير متغير الطعم والريح لطول مكث ونحوه"[٦].

سادساً: سياق (مِثْل) نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها:

ينعت بمثل على تأويل مماثل[٧]، أو لما يلحظ فيها من معنى الفعل دون تأويل، وهو معنى المشابهة، وهي من الكلمات الموغلة في الإبهام حتى عند إضافتها إلى معرفة، وحكم بقائها في باب النكرات وإن أضيفت يرجع لإفادتها معنى العموم، إذ لا تختص واحداً بعينه ولا تنحصر فيها أوجه المماثلة والمشابهة، فقد يكون مثلك في الطول أو في اللون أو في العلم أو في غير ذلك من أوجه الشبه، فلا ينحصر بشخص معين[٨].

---

[١] البقرة، الآية٢٣٠.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٠٠/٢.
[٣] التوبة، الآية٣٩.
[٤] الآلوسي، روح المعاني، ٩٦/١٠.
[٥] محمد، الآية١٥.
[٦] الآلوسي، روح المعاني، ٤٨/٢٦.
[٧] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٣٨/٢.
[٨] ينظر: المصدر نفسه، ١٣٨/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما من جهة تعريف (مثل) ووقوعها نعتاً لمعرفة فيحصل أن أضيفت إلى معرفة، وقارنه ما يشعر بمماثلة خاصة، أو شُهِر بها[١] كقولك: (هذا زيد مثل حاتم)، فالقرينة وهي اشتهار حاتم بالكرم يدل على أن المراد المماثلة في ذلك الوصف المخصوص[٢].

قال الأشموني: "مثل إذا أضيفت إلى معرفة دون قرينة تشعر بمماثلة خاصة، فإن الإضافة لا تعرفه، ولا تزيل إبهامه، فإن أضيف إلى معرفة وقارنه ما يشعر بمماثلة خاصة تعرف هذا كله"[٣].

و(مثل) من الألفاظ التي تفيد التسوية[٤]، وتدل على المماثلة من كل وجه، كما تعد من أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، وذلك أن النَّد يقال فيما يشارك في الجوهر فقط، والشبه يقال فيما يُشارك في الكيفية فقط، والمُساوي يقال فيما يشارك في الكميَّة فقط، والشَّكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط، والمِثل عام في جميع ذلك[٥].

أما الدلالات المستفادة من (مثل) عند وقوعها نعتاً فهي:

١) التفخيم والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ **مِثْلُهُ** وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}[٦].

ومثله نعت مخصص لقرح أفاد التعظيم والتفخيم ليوم بدر، إذ المثليَّة باعتبار كثرة القتلى في الجملة فلا يرد أن المسلمين قتلوا من المشركين يوم بدر سبعين وأسروا سبعين، وقتل المشركون من المسلمين يوم أحد خمسة وسبعين وجرحوا سبعين، والتزم بعضهم تفسير القرح بمجرد الانهزام دون تكثير القتلى[٧]، وهذا أوجه برأيي.

٢) المشابهة المطلقة:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ **أَمْثَالُكُمْ**}[٨].

والمماثلة المقصودة هي في الرزق والأجل والأعمال، أي: كما كتبت أرزاقكم وآجالكم وأعمالكم كتبت أيضاً أعمال المخلوقات الأخرى[٩]، وذهب بعضهم في حمل المماثلة على كل ما يمكن وجود شبه فيه كائناً ما كان[١٠].

---

(١) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٣٩/٢، والسيوطي، همع الهوامع، ٢٧٠/٤، والرضي، شرح الكافية، ٢١١/٢، الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ٨٣٠/٢-٨٣١.
(٢) الصبّان، حاشية على شرح الأشموني، ٨٣٠/٢-٨٣١.
(٣) الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ٨٣٠/٢-٨٣١.
(٤) سيبويه، الكتاب، ٢٣١/٤.
(٥) الراغب، المفردات، ص٤٦٥.
(٦) آل عمران، الآية١٤٠.
(٧) الآلوسي، روح المعاني، ٦٨/٤.
(٨) الأنعام، الآية ٣٨.
(٩) الزمخشري، الكشاف، ص٣٢٦.
(١٠) الشوكاني، فتح القدير، ٢٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ **مِثْلِهِ** فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى}[١].

والمماثلة هنا مماثلة في جنس السحر لا في قوته[٢].

وقوله تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ **مِثْلُهَا** فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}[٣].

والمثلية في العقوبة، هي مماثلة بمقدارها في متعارف الناس، وهي المماثلة التامة في الغرض والصورة من غير زيادة مثل القصاص من القاتل ظلماً بمثل ما قتل به[٤].

٢) الذم والتحقير:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ **أَمْثَالُكُمْ** فَادْعُوهُمْ}[٥].

والمماثلة في أنها مملوكة لله تعالى مُسخرة لأمره عاجزة عن النفع والضر[٦]، جيء بنعت المماثلة لتحقير شأن الأصنام التي يعبدونها، ونفي مماثلتهم للبشر، بل هم أقل وأحقر، فهي جمادات لا تفهم ولا تعقل[٧] ولا ترقى لصفات العباد والبشر، بل العباد أكمل منهم؛ لأنهم أحياء ينطقون ويسمعون ويبصرون وهذه الأصنام ليست كذلك، **قال تعالى:** {أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}[٨].

٣) الدلالة على اتساع أوجه الإعجاز:

ومن ذلك قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ **مِثْلِهِ** مُفْتَرَيَاتٍ}[٩].

والمماثلة المطلوبة في التحدي هي في بلاغة الكلام وفصاحته المؤدية إلى مرتبة الإعجاز لا في سداد معانيه[١٠].

والمعنى: "فأتوا بعشر سور مماثلة له في البلاغة مختلفات من عند أنفسكم، فإنكم أقدر على ذلك، لأنكم عرب فصحاء بلغاء قد مارستم ذلك من الخطب والأشعار"[١١].

---

(١) طه، الآية٥٨.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٣٧/١٦.
(٣) الشورى، الآية٤٠.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٧٣/٢٥.
(٥) الأعراف، الآية١٩٤.
(٦) الآلوسي، روح المعاني، ١٤٤/٩.
(٧) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ١٣٧/٣، وأبو حيان، البحر المحيط، ٤٣٩/٤.
(٨) الأعراف، الآية ١٩٥.
(٩) هود، الآية ١٣.
(١٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٩/١١.
(١١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٩٢/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤) التوكيد والتحقيق:

ومن ذلك قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ **مِثْلُكُمْ** يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}[١].

وإثبات المماثلة هنا في البشرية بينه عليه الصلاة والسلام وبين غيره في الهيئة والعلم لتوكيد البشريّة وتحقيقها وحدها دون أمر النبوة، واختصاص النبوة أمر من الله سبحانه وتعالى، لأنّ هذا المنصب يَمِنُّ الله به على من يشاء من عباده.

والمعنى: "ما أنا إلا بشرٌ لا أتجاوز البشريَّة إلى العلم بالمغيِّبات"[٢].

سابعاً: سياق الأسماء الموصولة نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها:

يُنعت بالأسماء الموصولة المبدوءة بهمزة وصل[٣] على نية تأويلها مع صلاتها باسم مشتق مناسب، ففي قولك: حضر الرجل الذي قام، يؤول الاسم الموصول مع صلته بـ(القائم)[٤]، أو يُنعت بها لما يمكن أن يلحظ فيها من معنى الفعل دون تأويل، ويقدر هذا المعنى، في المثال السابق، بـ(القيام)،.

ولعل ما ساعد النحاة على استنباط المعنى الفعلي في الأسماء الموصولة ما تحمله صلاتها من معانٍ فعلية، فقد تكون الصلة جملة فعلية أو اسمية، أو شبه جملة تتعلق بفعل أو بما يعود إلى معنى الفعل من المشتقات[٥].

ويؤتى بالأسماء الموصولة لإمكان نعت المعارف بالجمل حين احتاجوا إلى نعتها بالجمل كما كانت النكرات كذلك[٦]، فالموصولية تقوم بوظيفة التعريف في الجملة الواقعة نعتاً، فالحاجة إلى المطابقة بين النعت والمنعوت تعريفاً وتنكيراً استدعت ما أسموه (صلة لوصف المعارف بالجمل).

وخرج من الأسماء الموصلة التي لا ينعت بها (من) و(ما) و(أيّ)، قال الرضي: "ولا يقع من الموصولات وصفاً إلا ما في أوله اللام، نحو الذي والتي، واللاتي، وبابها، لمشابهته لفظاً

---

[١] الكهف، الآية١١٠.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤٨/١٥.
[٣] الأسماء الموصولة المبدوءة بهمزة وصل هي: الذي والتي وفروعهما من لفظهما كالذين، أو غير لفظهما كالألى واللاتي، ينظر: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢/ ٤١٠.
[٤] الرضي، شرح الكافية، ٢٩٠/٢، ٣١٥/٢.
[٥] شرف الدين، محمود عبد السلام، التوابع بين القاعدة والحكمة، ط١، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، (١٩٨٧)، ص٤٨.
[٦] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٣٩٣/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للصفة المشبهة في كونه ثلاثة أحرف فصاعداً بخلاف (من) و(ما)، وأما أي الموصول فلم يقع وصفاً"[١].

والراجح أن (من) و(ما) يقعان نعتاً ومنعوتاً، تقول: وقف مَنْ خطب الفصيح، واستمع الحاضرون إلى ما قيل الرائع، ونظرت إلى ما اشتريت الحسن[٢].

ولم أجد لـ(من) و(ما) موضعاً في القرآن عند وقوعها نعتاً.

ويُنعت بـ(ذو) الموصولة وهي خاصة بقبيلة طيء[٣]، ولم أجد لها موضعاً في موقع النعتية في كتاب الله العزيز، إذ جاءت في الكلام العربي نثراً وشعراً، كقول العرب: بالفضل ذو فضلكم، وفي الشعر قول سنان بن فحل الطائي[٤]:

فإنّ الماءَ ماءُ أبي وجَدّي وبئري ذو حَفرتُ وذو طَوَيْتُ

فـ(ذو) هنا بمعنى (الذي) في لغة طيء، وهي اسم موصول جاءت نعتاً لـ(بئري)، ويستدل بهاتين العبارتين (ذو حفرت) و(ذو طويت) على ثلاثة أشياء، الأول: أن (ذو) تأتي اسماً موصولاً، والثاني: أنها تكون بلفظ واحد للمؤنث والمذكر؛ لأنّ البئر مؤنثة، والثالث: أنها تستعمل في غير العاقل والعاقل[٥].

وترد الأسماء الموصولة عند وقوعها نعتاً لتحقيق الدلالات الآتية:

١) التوضيح المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ **اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ** }[٦].

واللاتي مع صلتها نعت موضح وكاشف لـ(أمهاتكم)، إذ ليس المقصود من المنعوت الأمهات الحقيقيات بل سمّى المراضع أمهات جرياً على لغة العرب وتنزيلاً لهن منزلة الأمهات لأن بلبانهنّ تغذى الأطفال، فجيء بهذا النعت دفعاً لتوهم أن المراد الأمهات، إذ لولا قصد إرادة المرضعات لما كان لهذا الوصف من جدوى[٧].

---

[١] الرضي، شرح الكافية، ٣١٤/٢.
[٢] عباس، حسن، النحو الوافي، ٤٦٦/٣.
[٣] السلسيلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ٧٥٣/٢.
[٤] ينظر تخريجه في: إميل يعقوب، المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية، ١٤٠/١.
[٥] الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ). الإنصاف في مسائل الخلاف، (تقديم: حسن حمد، إشراف: إميل يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٩٩٨)، ٣٥٨/١. ينظر في الحاشية.
[٦] النساء، الآية ٢٣.
[٧] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٧٩/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ **الَّذِينَ يَشْهَدُونَ** أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا}[١].

وفي هذا النعت توضيح لأخص خصائص هؤلاء الشهداء الذين يطلب الرسول، ρ، أن يحضروهم للشهادة المحددة الألفاظ وهي (إن الله حرم هذا). والمعنى: أي الذين أعددتموهم شهوداً لكم بما تشتهي أنفسكم فهم مؤمنون بالشهادة لهم، وبنصرة دعاواهم الكاذبة[٢].

وقوله تعالى: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ **الَّذِينَ خُلِّفُوا**}[٣].

والموصول وصلته نعت لـ(الثلاثة) أريد به توضيح وبيان فريق معين من المتخلفين عن غزوة تبوك غير الذين ذكروا **في قوله تعالى:** {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ}[٤]، وغير الذين ذكروا **في قوله تعالى:** {وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ}[٥]، والثلاثة هم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، إذ تاب الله عليهم بالقبول والرحمة[٦].

وقوله تعالى: {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ **اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا**}[٧].

وقوله (اللاتي لا يرجون نكاحاً) وصف كاشف لـ(القواعد) ومعناه: لا يطمعن فيه لكبرهنّ[٨].

٢) المدح والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ **الَّذِي خَلَقَكُمْ** وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ}[٩].

فـ(الذي خلقكم) نعت موضح لـ(ربكم) على طريق المدح والتعظيم لله سبحانه وتعالى، هذا في حال كان الخطاب موجهاً للفئة التي ناصرت دعوة محمد، ρ.

---

(١) الأنعام، الآية١٥٠.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ٢٤٩/٤.
(٣) التوبة، الآية١١٨.
(٤) التوبة، الآية ٨١.
(٥) التوبة، الآية ٩٠.
(٦) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٥٢.
(٧) النور، الآية ٦٠.
(٨) الآلوسي، روح المعاني، ٢١٦/١٨.
(٩) البقرة، الآية٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما إذا كان الخطاب لمشركي العرب فهي للتوضيح المحض، فلفظ الرب عندهم مشترك بين الله تعالى وبين آلهتهم، فنبه سبحانه بوصف الخلق استحقاقاً لعبادته دون غيره[١].

وقوله تعالى: {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ **الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}[٢].

فاسم الموصول مع صلته نعت للفظ الجلالة (الله) جيء به للمدح والتعظيم، إذ لا يصلح أن يشاركه شيء من الأشياء بوجه من الوجوه التي من جملتها أحكام الألوهية، فهو وحده الذي يستحق العبادة والتوحيد، ولا يدانيه أحد في كمال العلم والقدرة[٣].

وقوله تعالى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * **الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى**}[٤].

فالموصول مع صلته نعت ثانٍ لـ(ربك) للتعظيم والثناء على قدرته سبحانه، فهو مستحق للتنزيه بصفات ذاته وبصفات إنعامه على الناس بخلقهم في أحسن تقويم وهدايتهم ورزقهم[٥].

٣) المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ **الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ**}[٦].

فالموصول وصلته نعت كاشف أريد به المدح والثناء على نبيه محمد، ρ، وفي نعته بذلك إيماء إلى وجه الأمر بالإيمان بالرسول، ولا معذرة لمن لا يؤمن به من أهل الكتاب، لأن هذا الرسول يؤمن بالله وكلماته[٧].

وقوله تعالى: {مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى **الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**}[٨].

قال أبو حيان: "و(الذي باركنا حول) صفة مدح لإزالة اشتراط عارض، وبركته بما حضّ به من الخيرات الدينية كالنبوة والشرائع والرسل الذين كانوا في ذلك القطر ونواحيه ونواديه الدنيوية من كثرة الأشجار والأنهار وطيب الأرض"[٩].

---

[١] أبوحيان، البحر المحيط، ٢٣٣/١.
[٢] طه، الآية٩٨.
[٣] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٠١/٥.
[٤] الأعلى، الآية١-٢.
[٥] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٤٣/٣٠.
[٦] الأعراف، الآية١٥٨.
[٧] الآلوسي، روح المعاني، ٦٥/١٠.
[٨] الإسراء، الآية١.
[٩] أبوحيان، البحر المحيط، ٧/٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ **الَّذِي أَنْزَلْنَا** وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[١].

والمقصود بـ(النور): القرآن وفي نعته بالموصولية تعظيم لشأنه[٢].

٤) إفادة رفعة معناه[٣]:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ **الَّذِينَ أَسْلَمُوا**}[٤].

فإجراء النعت (الذين أسلموا) على النبيين لإفادة عظم قدر الإسلام، وذهب معظم المفسرين إلى خروج هذا النعت للمدح والثناء[٥]، وردّه الآلوسي مستشهداً بكلام ابن المنير بأن المدح إنما يكون بالصفات الخاصة التي يتميز بها الممدوح عمن دونه، والإسلام أمر بتناول الأنبياء ومتبعيهم، إذ لا يُحسن في مدح الرسول، ρ، الاقتصار على كونه رجلاً مسلماً؛ لأن أقل متبعيه كذلك، ثم قال: "فالوجه والله أعلم أن الصفة قد تذكر لتعظيم في نفسها، وينوه بها إذا وصف بها عظيم القدر كما تذكر تنويها بقدر موصوفها"[٦].

وأجاز السيوطي خروج هذا النعت للمدح مع التنبيه بفوائد أخرى منها: التنويه بعلو مرتبة المسلمين والتعريض باليهود، قال: "فهذا الوصف للمدح وإظهار شرف الإسلام والتعريض باليهود"[٧].

٥) الذم والتحقير:

ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ **الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا}[٨].

ونعت (الملأ) بالموصول وصلته لتفظيع كبرهم وتعاظمهم على عامة قومهم واستذلالهم إياهم، إذ طلبوا الهيبة لأنفسهم وهو من الكبر وفي هذا كله ذم لهم[٩].

قال الراغب في معنى الاستكبار: "أن يتشبع الإنسان فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم"[١٠].

---

(١) التغابن، الآية٨.
(٢) الآلوسي، روح المعاني، ٢٤٤/١.
(٣) الصبان، حاشية على شرح الأشموني، ١٠٣٤/٣.
(٤) المائدة، الآية ٤٤.
(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٢٩٢، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٨٨/٦، وأبوحيان، البحر المحيط، ٥٠٣/٣.
(٦) الآلوسي، روح المعاني، ١٤٣/٦.
(٧) السيوطي، الإتقان، ٨٥٥/٢.
(٨) الأعراف، الآية٧٥.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ٣٣٢/٤.
(١٠) الراغب، المفردات، ص٤٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * **الَّذِينَ يَجْعَلُونَ** مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}[١].

ونعت المستهزئين بالموصول وصلته للتشويه بحالهم وتحقيرهم، وفي ذلك تسلية للرسول،ρ، إذ إنهم ما اقتصروا على الافتراء والاستهزاء به، بل اجترؤوا على العظيمة التي هي الإشراك بالله سبحانه وتعالى[٢].

وقوله تعالى: {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ * **الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ** سَاهُونَ}[٣].

وهذا دعاء بالهلاك على أصحاب ذلك القول المختلف، ثم أجري مجرى اللعن والتحقير بالموصولية، لأنهم في جهل عظيم غافلون عما أمروا به، إذ المراد بالسهو مطلق الغفلة[٤].

٦) التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَالْفُلْكِ **الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ** بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ}[٥].

ونُعِتَ (الفلك) بالموصولية على سبيل التوكيد، إذ من المعلوم أنها لا تجري إلا في البحر.

قال أبو حيان: "وأسند الجريان للفلك على سبيل التوسع، وكان لها من ذاتها صفة مقتضية للمجرى"[٦].

وقوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ **الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ** إِلَّا بِالْحَقِّ}[٧].

قال ابن عاشور: "ووصفت النفس بـ(التي حرم الله) تأكيداً للتحريم بأنه تحريم قديم، فإن الله حرم قتل النفس في عهد آدم، وتعليق التحريم بالنفس هو على وجه دلالة الاقتضاء، أي حرّم الله قتلها على ما هو المعروف في تعليق التحريم والتحليل بأعيان الذوات أنّه يراد تعليقه بالمعنى الذي تستعمل تلك الذات فيه"[٨].

وقوله تعالى: {لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ **الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً** فِي قُلُوبِهِمْ}[٩].

و(الذي بنوا) نعت موضح لـ (بنيانهم)، جيء به للتأكيد والتصريح بأمر المسجد والرفع للإشكال[١٠]. والمعنى: لا يزال هدم بنيانهم سبباً في القلق والاضطراب والوجل في القلوب.

---

(١) الحجر، الآية ٩٥-٩٦.
(٢) الآلوسي، روح المعاني، ٨٧/١٤.
(٣) الذاريات، الآية ١٠-١١.
(٤) الآلوسي، روح المعاني، ٦/٢٧.
(٥) البقرة، الآية١٦٤.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ٦٣٩/١.
(٧) الأنعام، الآية١٥١.
(٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢٠/٧.
(٩) التوبة، الآية١١٠.
(١٠) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤٧/٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ **الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ**}[١].

وقوله: (الذين من أصلابكم) تأكيد لمعنى الأبناء لدفع احتمال المجاز، إذ كانت العرب تسمّي المتبنّى ابناً، وتجعل له ما للابن، حتى أبطل الإسلام ذلك[٢].

٧) المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَاتَّقُوا النَّارَ **الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}[٣].

والموصول وصلته نعت للنار، وفي نعتها بذلك تعظيم لشأن جهنم وتنبيهٌ على شدة وقودها[٤].

وقوله تعالى: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * **الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ**}[٥].

ونعت النبأ بالموصولية بعد نعته بالعظيم للدلالة على المبالغة في مدى الاختلاف فيما بينهم، وإشعارٌ بإلحاح السائلين عنه، وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات، أي هم راسخون في الاختلاف بين مصدّقٍ ومكذب[٦].

وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * **الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا** فِي الْبِلَادِ}[٧].

والموصول وصلته نعت ثانٍ موضح لـ(إرم) أراد به المبالغة في القوة، أي لم يخلق مثلهم في عظم الأجسام والقوة في بلاد الدنيا[٨].

٨) التوبيخ والتفظيع:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ **الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**}[٩].

وفي نعت التماثيل بـ(التي أنتم لها عاكفون) تفظيع لشأن العبادة غاية التفظيع.

---

[١] النساء، الآية ٢٣.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٨٢/٤.
[٣] البقرة، الآية ٢٤.
[٤] أبو حيان، البحر المحيط، ٢٥٠/١.
[٥] النبأ، الآية١-٣.
[٦] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٩٢/٢٣
[٧] الفجر، الآية ٦-٨.
[٨] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٢٣/٣٠.
[٩] الأنبياء، الآية٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال أبو السعود: "وعبّر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذي هو عبارة عن اللزوم والاستمرار على الشيء لغرض من الأغراض قصداً إلى تحقيرها، وإذلالها وتوبيخاً لهم على إجلالها"[١].

٩) التحذير والتنفير:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَاتَّقُوا النَّارَ **الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**}[٢].

فالمقصود من النعت تعظيم الزجر، والتحذير والتنفير من النار، وما يوقع فيها، فإنها معدودة للكافرين، وإعدادها للكافرين عدل من الله، لأن من أشرك بالله فقد استحق العذاب والحرمان، والمسلمون لا يرضون بمشاركة الكفار؛ لأن الإسلام الحق يوجب كراهية ما ينشأ عن الكفر، وفي ذلك تنفير وتحذير لهم باتقائها[٣].

١٠) التحريض:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ **الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**}[٤].

والموصول وصلته نعت كاشف للأرض جاء للتحريض على الإقدام بدخولها، ففي نعتها بذلك سبب في إقدام المؤمن لتحقق النصر من عند الله، إذ كتب الله في قضائه وقدره أنها لهم يرثونها ويسكنوها، ولكن فتنهم في دخولها بفرض القتال تمحيصاً وتجربة[٥].

ثامناً: سياق المصدر نعتاً في القرآن الكريم ودلالاته:

ليس كلّ مصدر في اللغة العربية يقع نعتاً، فهناك الكثير من المصادر التي لا تنطبق عليها الشروط والضوابط التي وضعها النحاة للمصادر الواقعة نعتاً، وهذه الشروط هي[٦]:

١- أن يكون المصدر نكرة:

لم يذكر كثير من النحاة هذا الشرط وقد صرّح به بعضهم كالخضري[٧]، ولذا نجد في القرآن بعض المصادر المُعرَّفة منعوتاً بها **كقوله تعالى:** {وَنَضَعُ المَوَازِينَ **القِسْطَ** لِيَوْمِ القِيَامَةِ}[٨]، **وقوله تعالى:** {إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ **الحَقُّ** وَمَا

---

[١] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٧٢/٦.
[٢] آل عمران، الآية١٣١.
[٣] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٩/٣.
[٤] المائدة، الآية٢١.
[٥] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤٠٠/٤.
[٦] ينظر: الأزهري، شرح التصريح، ١١٧/٢.
[٧] الخضري، حاشية على شرح ابن عقيل، ٥٣/٢.
[٨] الأنبياء، الآية٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مِنْ إِلَـــهٍ إِلَّا اللهُ}[١]، ولعل الذي حدا بالخضري إلى التصريح بهذا الشرط كثرة وقوع المصدر المنعوت به نكرة، وذلك كثير في القرآن الكريم **كقوله تعالى:** {إِنَّـــا سَـمِعْنَا قُـرْآنًـا **عَجَبًـا**}[٢]، **وقوله تعالى:** {وَجَـاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِـدَمٍ **كَـذِبٍ**}[٣]، **وقوله تعالى:** {رَبَّـنَا هَـؤُلَاءِ أَضَـلُّونَـا فَـآتِهِمْ عَـذَابًـا **ضِـعْفًـا** مِـنَ الـنَّـارِ}[٤]، وغيرها الكثير.

٢- أن يكون المصدر صريحاً غير مؤول:

وعلى ذلك فلا يصح النعت بالمصدر المؤول، تقول: "مررت برجل رضا، ولا تقول: مررت برجل أن يرضى"[٥]، غير أن مِن النحاة مَن لم يعوِّلْ على هذا الشرط، فقد سبق أنَّ بعض النحاة، كالفارسي مثلاً، أجاز في: "مررت برجلٍ ما شئت من رجل" أن تكون (ما) مصدرية نعت بها وبصلتها كما ينعت بالمصدر الصريح[٦].

٣- أن يكون فعله ثلاثياً:

ومع ذلك نجد في القرآن الكريم بعض المصادر المنعوت بها جاءت زائدة على ثلاثة أحرف **كقوله تعالى:** {جَزَاءً **وِفَـاقًـا**}[٧]، **وقوله تعالى:** {الَّـذِي خَـلَقَ سَـبْعَ سَـمَـوَاتٍ **طِبَـاقًـا**}[٨].

فـ(وفاقا) في الآية الأولى مصدر للفعل (وافق) الثلاثي المزيد بحرف، وقع نعتاً لقوله (جزاء)، و(طباقاً) في الآية الثانية مصدر للفعل (طابق) الثلاثي المزيد بحرف، وقد وقع نعتاً لقوله (سبع).

ويمكن تخريج هذا التناقض الذي يخالف شروط النحاة وضوابطهم على تقدير حذف مضاف أي: ذا وفاق[٩]، وهذا ما ينطبق أيضاً على (طباق) إذ يكون النعت على حذف مضاف، أو قد يكون طباق جمع طبق كجمل وجمال، أو جمع طبقة كرحبة ورحاب[١٠]، وعلى هذه الاحتمالات لا يكون في هاتين الآيتين نقض لشرط النحاة.

٤- أن يكون المصدر غير دال على الطلب:

---

[١] آل عمران، الآية٦٢.
[٢] الجن، الآية١.
[٣] يوسف، الآية١٨.
[٤] الأعراف، الآية٣٨.
[٥] أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩٢١/٤.
[٦] المصدر نفسه، ١٩٢١/٤.
[٧] النبأ، الآية٢٦.
[٨] الملك، الآية٣.
[٩] أبو حيان، البحر المحيط، ٤٠٦/٨.
[١٠] المصدر نفسه، ٢٩٢/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن كان كذلك لا يصح النعت به، نحو: قياماً للضيف بمعنى قم. قال السيوطي: "والمصدر الذي للطلب نحو: ضرباً زيداً، وسقياً لك لا يُنْعَت لأنه بدل من الفعل، ولا يُنْعَت به، لأنه طلب"[١].

٥- ألاّ يكون المصدر ميمياً:

قال أبو حيان: "أما المصدر فإما أن يكون في أوله ميم زائدة كمزار ومسير، ومضرب، فهذا لا يجوز الوصف به، ولا الإخبار لا باطراد ولا غيره، تقول: رجل زور، ولا تقول: رجل مزار"[٢].

٦- أن يلتزم صيغته الأصلية من ناحية الإفراد والتذكير وفروعها[٣]:

وذلك لأن المصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، وإن جرى على مثنى أو مجموع أو مؤنث، لأنه جنس يدل بلفظه على القليل والكثير فاستغني عن تثنيته وجمعه وتأنيثه[٤].

واختلف النحاة في قياسية النعت بالمصدر وذلك لخلوه من الدلالة على معنى الذات، فهو يدل على المعنى، لا على صاحبه[٥]، وهذا أدى إلى تقديم مجموعة من التفسيرات والتأويلات التي تسوّغ صحة وقوع المصدر نعتاً، إذ ذهب الكوفيون إلى تأويل المصدر بالمشتق كاسم الفاعل واسم المفعول، فقولهم: رجل رضي أي راضٍ[٦]، أما مذهب البصريين فهو على حذف مضاف أي ذي رضىً[٧]، والرأي الثالث فهو بدون تأويل أو حذف، بل صحّ النعت بالمصدر للمبالغة، كأنهم جعلوا المنعوت ذلك المعنى لكثرة حصوله منه، قالوا: "رجل عدل، ورضى، وفضل" كأنه لكثرة عدله، والرضى عنه، وفضله، جعلوه نفس العدل، والرضى، والفضل"[٨].

قال الرضي: "والأولى أن يقال: أطلق اسم الحدث على الفاعل والمفعول مبالغة، كأنهما من كثرة الفعل"[٩].

والحق أن المصدر لا يحتاج إلى تأويل أو ملاحظة المعنى الفعلي فيه، لأنه دال بأصل وصفه على الحدث الذي هو أحد مدلولي الفعل، بل هو أصل المشتقات فيما ذهب إليه نحاة البصرة، وأنه مشتق من الفعل في مذهب أهل الكوفة[١].

---

[١] السيوطي، همع الهوامع، ١٧٧/٥.
[٢] أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩١٩/٤.
[٣] يستثنى من هذا الشرط بعض المصادر التي سمعت مؤنثة في أصل وضعها كرحمة وشفقة، فإن تاء التأنيث تلازمها، كذلك يستثنى من هذا الشرط المصادر التي كثر النعت بها فصارت بذلك من حيز الصفات، فيسوغ حينئذٍ تثنيتها وجمعها كعدول جمع عادل. ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٣٨/٢، وعباس حسن، النحو الوافي، ٤٦١/٣.
[٤] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٣٨/٢.
[٥] ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ١٨٦/٢.
[٦] ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤١١/٢.
[٧] المصدر نفسه، ٤١١/٢.
[٨] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٣٧/٢.
[٩] الرضي، شرح الكافية، ٢٩٥/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذا فالنعت بالمصدر أبلغ وأقوى لما فيه من جعل المنعوت هو النعت، أي هو المعنى نفسه مبالغة، فالنعت بالمصدر أبلغ وأقوى في المعنى وألطف وأكثر جمالاً من النعت بغير المصدر[٢].

ويخرج المصدر عند وقوعه نعتاً لغرضين هما التخصيص والتوضيح.

أ-التخصيص، ويخرج للدلالات الآتية:

١) المبالغة في التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا **حَرَجًا** كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ}[٣].

وإتباع (الضيق) بالحرج لتأكيد معنى الضيق، وهو مصدر نعت به للمبالغة، لأن في الحرج من معنى شدّة الضيق ما ليس في ضيق[٤]، قال الراغب: "أصل معنى الحرج مجتمع الشيء وتُصوِّر منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج"[٥].

وقال بعض المتحققين: "أصل معناه شدة الضيق فإن الحرجة غيضة أشجارها ملتفة بحيث يصعب دخولها"[٦]، والمعنى: يجعل صدر الكافر غير متسع لقبول الإسلام.

٢) المبالغة في القيام بالأمر:

ومن ذلك قوله تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا **قِيَمًا** مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}[٧].

و(القَيِّم) بفتح القاف وتشديد الياء مصدر نُعِتَ به (الدين) للمبالغة في القيام بالأمر، وهو مرادف من القيّوم، فيستعار القيام للكفاية بما يحتاج إليه والوفاء بما فيه صلاح القوم عليه، فالإسلام قيِّم بالأمَّةِ وحاجتها[٨].

قال الآلوسي: "وفسّروا القيِّم بالثابت المقوم لأمر المعاش والمعاد"[٩].

---

(١) الأنباري، الإنصاف، ٢١٧/١.
(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (تحقيق: علي النجدي، وعبد الفتاح شلبي)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (١٩٦٩م)، ٤٦/٢.
(٣) الأنعام، الآية١٢٥.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٥/٧.
(٥) الراغب، المفردات، ص١٢٠.
(٦) الآلوسي، روح المعاني، ٢٢/٨.
(٧) الأنعام، الآية١٦١.
(٨) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤٨/٧.
(٩) الآلوسي، روح المعاني، ٧٠/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣) المبالغة في الكذب:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ **كَذِبٍ**}[١].

نُعِتَ (الدم) بالكذب مبالغةً، كأنه نفس الكذب وعينه[٢]، فالقميص في منظره لا يدل على صدق ادعاء إخوة يوسف، ، وكذلك الدم المستعان به في تلطيخ القميص هو دم سخلة[٣]، وهو يختلف في شكله وهيئته اختلافاً كبيراً عن دم البشر، مما يشير إلى زيف وكذب ادعائهم، وكأن الناظر إلى هذا الدم لا يرى دماً بل يرى كذباً.

٤) المبالغة في الظلم والنقص:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ **بَخْسٍ** دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ}[٤].

والبَخْس: النقص، أي ناقص عن القيمة نقصاً ظاهراً، أو زيف ناقص العيار[٥]، وزاد الراغب في ذلك فقال: "نقص الشيء على سبيل الظلم"[٦]، وفي اللسان: (البَخْس) هو النقص بالتَّعييب والتَّزهيد أو المُخَادَعَة عن القيمة أو الاحتيال في التزيُّد في الكيل والنُّقْصان منه[٧].

والمعنى: "اشتروه دون قيمة أمثاله، أي تساهل بائعوه في ثمنه لأنّهم حَصَّلوه بغير عِوَض ولا كلفة"[٨].

٥) المبالغة في العذاب:

ومن ذلك قوله تعالى: {رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا **ضِعْفًا** مِنَ النَّارِ}[٩].

و(الضِّعف) بكسر الضّاد: المِثْل لمقدار الشيء، ويُستعمل فعله في مطلق التكثير، والمعنى: أعظهم عذاباً هو ضعف عذاب آخر، لأن الضِّعف يدل على أنه مِثلٌ لعذاب حصل قبله مع الزيادة في العذاب الأخير[١٠].

فالذين شرَّعوا الضلال هم أولى بعقوبة أشد من عقوبة الذين تقلَّدوه واتبعوهم.

---

[١] يوسف، الآية ١٨.
[٢] الزمخشري، الكشاف، ص٥٠٧.
[٣] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٨٨/٢.
[٤] يوسف، الآية ٢٠.
[٥] الزمخشري، الكشاف، ص٥٠٨.
[٦] الراغب، المفردات، ص٤٨.
[٧] ابن منظور، لسان العرب، مادة نجس.
[٨] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٧/٨.
[٩] الأعراف، الآية ٣٨.
[١٠] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٩٤/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦) المبالغة في التحقيق والوقوع:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ **يَقِينٍ**}[١].

قال ابن عاشور: "ووصفه بيقين تحقيق لكون ما سيلقى إليه شيء محقق لا شبهة فيه فوصف بالمصدر للمبالغة"[٢].

٧) المبالغة في التماثل:

ومن ذلك قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ **طِبَاقًا** مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ}[٣].

و(طباق) مصدر نُعِتَتْ بِهِ السماوات للمبالغة، أي شديدة المطابقة، أي مناسبة بعضها لبعض في النظام، ويجوز أن تكون (طباقاً) جمع طبق وهو المساوي في حالة ما، وعلى هذا يكون المعنى أنها متماثلة في بعض الصفات مثل التكوير والتحرّك المنتظم في أنفسها[٤].

٨) المبالغة في الإعجاز:

ومن ذلك قوله تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا **عَجَبًا**}[٥].

والعجب مصدر يوضع موضع العجيب، وهو ما خرج عن حد أشكاله ونظائره؛ ولم يُعْهَد مِثْلُهُ ولم يُعرَف سببه[٦]، نُعِتَ به القرآن للمبالغة في إعجازه وبيانه، ومعناه: بديعاً مبايناً لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه، قائمة فيه دلائل الإعجاز[٧].

ب- التوضيح، ويخرج للدلالات الآتية:

١) المدح والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ **الْحَقُّ** وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ}[٨].

و(الحق) نعت للفظ الجلالة، أي الثابت في ذاته وصفاته ليس في ملكه شائبة عجز ولا خضوع لغيره[٩]، وفسره الراغب بموجد الشيء على ما تقتضيه الحكمة[١٠]، وفي نعته بذلك استعظام له ولما يصرف عليه عباده من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده[١١].

---

(١) النمل، الآية ٢٢.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٤٨/١٩.
(٣) الملك، الآية ٣.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥/٢٩.
(٥) الجن، الآية ١.
(٦) الراغب، المفردات، ص٣٢٥.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ص١١٤٥.
(٨) طه، الآية ١١٤.
(٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٨/١٦.
(١٠) الراغب، المفردات، ص
(١١) الزمخشري، الكشاف، ص٦٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال الرازي: "وإنما وصفه بالحق لأن ملكه لا يزول ولا يتغير، وليس بمستفاد من قبل الغير ولا غيره أولى به ولهذا وصف بذلك"[١].

٢) المبالغة في الصدق:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ **الحَقُّ** وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ}[٢].

ونعت القصص بالحق للمبالغة في صدق هذه القصص وخبريتها، وفيها إشارة إلى القصص المكذوب الذي أتى به نصارى نجران وغيرهم في أمر عيسى بن مريم وإلاهيته[٣].

٣) المبالغة في العدل:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَنَضَعُ المَوَازِينَ **القِسْطَ** لِيَوْمِ القِيَامَةِ}[٤].

ونعت الموازين بالمصدر ومعناه العدل مبالغةً، كأنها في أنفسها القسط[٥]، وجوّز أبوحيان أن يكون (القسط) مفعولاً لأجله[٦]، وفي هذا نظر، لأن المفعول لأجله إذا كان معرفاً بـ(أل) يجر بكثرة بحرف الجر الذي للتعليل، تقول: جئت للإكرام ويقل إن كان مجرداً من حرف التعليل كقولك جئت الإكرام[٧]. ومما جاء في الشعر قول الشاعر:

لا أقعُد الجُبنَ عن الهَيجَاءِ ولو توالَت زُمَرُ الأَعداءِ

إذ جاء المفعول لأجله (الجبن) معرفاً بأل وهذا قليل[٨].

٤) المبالغة في تحقق الوقوع:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ **الحَقُّ** فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا}[٩].

والمقصود بالوعد الحق النفخة الثانية من البعث والحساب لا النفخة الأولى[١٠].

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ١٠٥/٢٢.
(٢) آل عمران، الآية٦٢.
(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٥٠٥/٢.
(٤) الأنبياء، الآية٤٧.
(٥) الزمخشري، الكشاف، ص٦٨٠.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ٢٩٤/٦.
(٧) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ٢٩١/١.
(٨) المصدر نفسه، ٢٩١/١.
(٩) الأنبياء، الآية ٩٧.
(١٠) الآلوسي، روح المعاني، ٩٢/١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥) المبالغة في العذاب:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ **الْهُونِ** بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[١].

والهون: الهوان وهو الذل نعت به العذاب مبالغةً[٢]، والمعنى: إهلاك فيه مذلة إذ استؤصلوا عن بكرة أبيهم، وتركوا صرعى على وجه الأرض[٣].

تاسعاً: سياق (ما) الإبهامية نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها:

يُنعت بـ(ما) النكرة المبهمة على تأويل مجهول، فقولك: اتصلت برجل ما، أي: برجل مجهول[٤]، وهو مطلق غير مقيَّد بصفة (ما)، وهذا الإبهام الذي في (ما) الإبهامية يتفرّع عنه دلالات هي: الفخامة والتعظيم نحو: لأمر ما جدع قصير أنفه[٥]، أي لأمر عظيم غير معروف، والحفاوة نحو: أعطه شيئاً ما، والتوعية نحو: اضربه ضرباً ما[٦].

وقد جاءت (ما) الإبهامية في القرآن الكريم نعتاً في موضعين دالين على التحقير والاستهزاء، ومن ذلك **قوله تعالى:** {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا **مَا** بَعُوضَةً}[٧].

و(ما) لمن أجاز النعتية في موقعها[٨] تكون للتحقير، إذ لا يستحيي سبحانه أن يذكر من الحق شيئاً ما قلّ أو كثر، ولو كان تمثيلاً بأصغر شيء كالبعوضة والذباب ونحو ذلك.

وقوله تعالى: {جُنْدٌ **مَا** هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ}[٩].

و(ما) نعت لـ(جند)[١٠] أريد بها التحقير على سبيل الاستهزاء بهم، لأن (ما) للصفة تستعمل على هذين المعنيين[١١].

---

(١) فصلت، الآية ١٧.
(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٩٦٧.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٤/٢٥.
(٤) السيد، عبد الحميد مصطفى، والنجار، لطيفة إبراهيم (١٩٩٧م). في النحو العربي، ط١، دار القلم، دبي،١٦٧/٣.
(٥) الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، ط١، (تحقيق: جان عبد الله توما)، دار جادر، بيروت، (٢٠٠٢م)،١٤٣/٣.
(٦) الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٦هـ). شرح شافية ابن الحاجب، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٨٢م)، ١٨٨/٤.
(٧) البقرة، الآية ٢٦.
(٨) ينظر آراء النحاة في إعراب (ما): الفراء، معاني القرآن، ٢٦/١-٢٨، والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٢٦.
(٩) ص، الآية ١١.
(١٠) ويجوز أن تكون زائدة. ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٤٩٩.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ٣٧٠/٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

النعت التركيبي في القرآن الكريم

القسم الأول: النعت بالجملة في القرآن الكريم

القسم الثاني: النعت بشبه الجملة في القرآن الكريم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القسم الأول: النعت بالجملة في القرآن الكريم:

الجمل التي تصلح أن تقع نعتا هي الجملة الاسمية المركبة من المبتدأ والخبر، والجملة الفعلية المركبة من الفعل والفاعل، والجملة الشرطية المركبة من جملة الشرط والجزاء، نحو: مررت برجل إن تكرمه يكرمك، فقولنا: إن تكرمه يكرمك في موضع صفة لـ(رجل)[١].

وللنعت بالجملة شروط عند النحاة تختص بالمنعوت من جهة وبالجملة من جهة أخرى، أما الشرط في المنعوت فهو أن يكون نكره محضة لفظاً ومعنى، نحو قولنا: مررت بِطفل يبكي، ومنه **قوله تعالى**: [وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ][٢]، فجملة (ترجعون) في موضع نصب نعت لـ(يوم) وهو نكرة لفظاً ومعنى[٣]، أو أن يكون المنعوت نكرة غير محضة ومنها الاسم المعرف بأل الجنسية التي تفيد استغراق جميع أفراد الجنس، وهي التي تخلفها (كل) حقيقة، وذلك نحو **قوله تعالى**: [وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً][٤]، أي كل إنسان بلا استثناء[٥].

وكل اسم تصحبه أل الجنسية هو في حكم النكرة من حيث معناه وإن سبقته(أل)؛ لأن تعريفه بها لفظي لا معنوي، فهو نكرة معنى لا لفظاً، ولهذا يجوز في الجملة الواقعة بعد الاسم المعرَّف بـ(أل) الجنسية أن تعرب نعتاً لأنه نكرة في المعنى، وأن تُعرب حالاً باعتبار تعريفه لفظاً، ومن ذلك قول شمر بن عمر الحنفي[٦]:

وَلَقَدْ أَمُرُّ على اللّئيمِ يَسُبُّني فَمَضَيتُ ثَمَّتَ قُلتُ لا يَعْنيني

فيجوز في جملة (يسبني) أن تكون نعتاً لـ(اللئيم)، وتجوز أن تكون حالاً.

وللنحاة آراء مختلفة في تحديد الجملة الواقعة بعد المعرف بـ(أل) الجنسية ومنها جملة (يسبني) في البيت السابق أهي نعت أم حال.

فذهب فريق من النحاة إلى جواز الأمرين؛ لأن الجملة بعد المعرف بـ(أل) الجنسية نكرة في المعنى[١]، وإن عُرِفَ لفظاً، وأن تكون حالاً نظراً إلى لفظ المعرف، ومنهم ابن هشام في المغني،

---

[١] ينظر: الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ٩١١/٢، وابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٤١/٢.
[٢] البقرة، الآية ٢٨١.
[٣] الأزهري، شرح التصريح، ١١٤/٢.
[٤] النساء، الآية ٢٨.
[٥] فاضل السامرائي، معاني النحو، ١٠٧/١.
[٦] ينظر تخريجه في: إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ١٠٤٨/٢.
[١] ينظر: الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط١، (تحقيق: بركات هبود)، دار الأرقم، بيروت، (١٩٩٩م)، ٧٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصرَّح بهذا الرأي الأزهري[٢]، ورجح عباس حسن صحة هذين الوجهين، وعدم تعين أحدهما، وامتناع الآخر[٣].

وفريق آخر ذهب إلى أن الجملة إنما ينعت بها النكرة المحضة، أما الجملة الواقعة بعد المعرف بـ(أل) الجنسية كما في البيت السابق، فالأفضل أن تكون حالاً؛ لأن ما قبلها قد عرف لفظاً[٤].

ومن أصحاب هذا الرأي ابن عقيل وشيخه أبو حيان، قال أبو حيان: "والذي تكون الجملة نعتاً له هو النكرة، ولا ينعت بالجملة المعرف بـ(أل) الجنسية خلافاً لمن أجاز ذلك"[٥].

وقال في موضع آخر معقباً على قول الزمخشري في جملة (يسبني): "هذا هدمٌ لما استقر عند أئمة النحويين من أن النكرة لا تنعت إلا بالنكرة، والمعرفة لا تنعت إلا بالمعرفة، ولا دليل لمن ذهب إلى غير ذلك، وأما يسبني فحال، أي ساباً لي"[٦].

ويرى ابن عقيل بأن جملة (نسلخ) في **قوله تعالى:** [وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ][٧]، حالاً، لا نعتاً؛ لأن ما قبلها قد عُرِّف لفظاً[٨].

وفريق ثالث يرى أن المنعوت بالجملة يكون نكرة، أو معرفاً بـ(أل) الجنسية؛ لأن المعرف الجنسي نكرة في المعنى، ومنهم ابن مالك إذ قال في التسهيل: "ومنعوت الجملة نكرة، أو مُعرَّف بـ(أل) الجنسية"[٩].

وقال في الشرح: "والمنعوت بالجملة نكرة أو مقرون بـ(أل) الجنسية، نحو: [وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ][١]، فنُعِتَ (الليل) بجملة؛ لأنه معرف باللفظ، نكرة في المعنى، إذ لم يقصد به ليل معين[٢].

وقد صرح برأي ابن مالك كثير من المتأخرين: كالرضي[٣]، والسلسيلي[٤]، والأشموني[٥] وغيرهم. واحتجوا في البيت السابق بالمعنى فقالوا: إنما هو لئيم من اللئام، فلم يقصد الشاعر لئيماً بعينه.

---

[٢] ينظر: الأزهري، شرح التصريح، ١١٥/٢.
[٣] عباس حسن، النحو الوافي، ٤٧٢/٣.
[٤] ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤٠٦/٢.
[٥] أبوحيان، ارتشاف الضرب، ١٩١٥/٤.
[٦] أبوحيان، البحر المحيط، ٣٢٠/٧.
[٧] يس، الآية ٣٧.
[٨] ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤٠٦/٢.
[٩] ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ). تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ط١، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق السيد)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠١م)، ١٧١/٣.
[١] يس، الآية ٣٧.
[٢] ابن مالك، تسهيل الفوائد، ١٧٢/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورجَّح هذا الرأي محمد محيي الدين عبد الحميد محتجاً بأن المعنى في البيت السابق ذكره يأبى أن تكون جملة (يسبني) فيه حالاً؛ لأن الشاعر لم يقصد أنه يمر باللئيم حال كونه يسبه، وإنما أراد أنه يمر على اللئيم الذي ديدنه وسجيته النيل منه ويكون التقدير في ذلك: "ولقد أمر على اللئيم ساباً إياي"[٦].

وبعد الوقوف على آراء العلماء في هذه المسالة فلا يمتنع كون الجملة حالاً بعد المعرف الجنسي، لكن الأولى الأخذ بما ذهب إليه الفريق الثالث من تعين نعت المعرف بـ(أل) الجنسية بالجملة، شأنه في ذلك شأن النكرة المحضة، لما في هذا المذهب من اعتداد بعنصر الدلالة في مسألة التعريف والتنكير، بصرف النظر عن صورة اللفظ، فهو اعتداد في محله، فيما يبدو؛ لأن الجملة إذا كانت نعتاً للنكرة بلا خلاف بين العلماء فيصح أن تكون نعتاً لما هو بمعنى النكرة، فالمعرف الجنسي في عرف النحاة، ومنهم أبو حيان نفسه[٧] نكرة من حيث المعنى، وإن عُرِّفَ لفظاً. وعليه فإن دلالة المعرف الجنسي تكاد تكون كدلالة النكرة المحضة، بل ذهب ابن يعيش إلى أن المعرف بـ(أل) والنكرة يتحدان في الدلالة؛ لأن (لام) التعريف لا يقصد بها شيء بعينه، قال ابن يعيش: "ويدل على ذلك أن من المعرف بالألف واللام ما يستوي في معناه ما فيه الألف واللام، وما لا (لام) فيه، نحو: شربت ماء، والماء، وأكلت خبزاً، والخبز، ولذلك امتنع أن ينعت ما فيه الألف واللام بالمبهم"[٨].

فالحكم على الاسم بالتعريف أو التنكير راجع إلى الدلالة المعنوية، وليس إلى صورة اللفظ، لأن المعرف الجنسي نكرة من حيث المعنى، فإن بعضهم أجاز أن ينعت بـ(غير) و(مثل)، وغيرهما من الأسماء المتوغلة في الإبهام، ومنهم ابن يعيش الذي قال: "المعرف بـ(أل) أبهم المعارف، وأقربها من النكرات، ولذلك قد نعتت بالنكرة، كقولك: إني لأمر بالرجل غيرك فينفعني، وبالرجل مثلك فيعطيني؛ لأنك لا تقصد رجلاً بعينه، **ومن ذلك قوله تعالى**: [صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ] [١]، فجعل (غير) نعتاً لـ(الذين)، وهي في مذهب الألف واللام التي لم يقصد بها شيء بعينه"[٢].

---

[٣] ينظر: الرضي، شرح الكافية، ٣٠٠/٢.
[٤] ينظر: السلسيلي، شفاء العليل، ٧٥٠/٢.
[٥] الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ١٠٣٦/٣.
[٦] ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ١٨٣/٢. ينظر كلام المحقق.
[٧] أبوحيان، ارتشاف الضرب، ٩٨٦/٢.
[٨] ابن يعيش، شرح المفصل، ٣٥٠/٣-٣٥١.
[١] الفاتحة، الآية ٧.
[٢] ينظر: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص٤٨، وابن يعيش، شرح المفصّل، ٣٥٠/٣، وابن هشام، مغني اللبيب، ٢٥١/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان الفرَّاء السبَّاق إلى القول بأن (غير) في هذه الآية نعت لـ(الذين)، وذكر أنه جاز أن تكون نعتاً لمعرفة؛ لأن (الذين) لم يقصد به قوم بأعيانهم، فهي في معنى النكرة[٣].

ففي وقوع النكرة (غير) و(مثل) صفة للمعرف بأل تأييد لما اختاره الفريق الثالث ومنهم ابن مالك وهو أنه ينعت بالجملة المعرف بـ(أل) الجنسية؛ لأنه نكرة في المعنى، إذ (أل) الجنسية لا تنقل الاسم من شياع إلى تعيين، بل دلالته مقروناً بها كدلالته عارياً منها[٤].

ومن أنواع النكرة غير المحضة أيضاً الاسم المقيد بقيد يفيد التخصيص كالوصف، نحو قولنا: استمعت لمحاضرة نفيسة ألقاها عميد كلية الآداب، فجملة ألقاها في محل جر نعت لمحاضرة الموصوفة بكلمه نفيسة، ومنه **قوله تعالى:** [وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ] [٥].

والشرط الآخر في المنعوت أن يكون مذكوراً[٦]، ويجوز حذفه بشرط أن يكون مرفوعاً، وبعض اسم متقدم عليه مجرور بـ(من) أو (في)، وأن يكون النعت جمله أو شبهها، مثل قولهم: منَّا ظعن ومنَّا أقام، أي منَّا فريق ظعن ومنَّا فريق أقام[٧].

---

[٣] الفرّاء، معاني القرآن، ١٧/١.
[٤] ينظر: ابن مالك، شرح عمدة الحافظ، ص١٥٢.
[٥] الأنبياء، الآية ٥٠.
[٦] الأزهري، شرح التصريح، ١١٥/٢.
[٧] المصدر نفسه، ١٢٧/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما شروط الجملة الواقعة نعتاً فهي:

١-أن تكون الجملة مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف ويسمى الرابط، وهذا ما أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله[١]:

وَنَعَتـــــوا بِجُمْلَـــــةٍ مُنَكَّـــــرَاً فَأُعطِيَـــتْ مـــا أُعْطِيَتْـــهُ خَبَـــرا

والمفهوم من كلام ابن مالك في صدر البيت أن الجملة لا تكون نعتاً للمعرفة؛ لأنها مقدرة بالنكرة[٢]، أما عجزه فمراده وجوب رابط في الجملة يربطها بالمنعوت كما في الجملة الواقعة خبراً لمبتدأ، ولكن على اختلاف بين جملة النعت وجملة الخبر، إذ الجملة النعتية لا يجوز أن تكون إنشاءً طلبياً أو غير طلبياً بعكس الجملة التي تعرب خبراً، فيجوز وقوعها خبريةً أو إنشائية، ولهذا تدارك ابن مالك الأمر واشترط في الجملة النعتية أن تكون خبرية فقط، فقال[٣]:

وامْنَـــعْ هُنَـــا إيقَـــاعَ ذَاتِ الطَّلَـــبِ وَإِنْ أَتَـــتْ فَـــالقَوْلَ أَضْـــمِرْ تُـــصِب

ويشترط في الضمير(الرابط) أن يطابق الموصوف في الإفراد والتذكير وفروعها، وهو إما ملفوظ به كما تقدم في **قوله تعالى:** [وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ][٤]، فالضمير الرابط بين المنعوت (يوماً)، والجملة النعتية هو الهاء في الجار والمجرور(فيه) العائد إلى يوم.

وإما مستتر ومثاله في **قوله تعالى:** [وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى][٥].

وإما محذوف إذا دلَّ عليه السياق **كقوله تعالى:** [وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً] [٦]، أي لا تجزي فيه.

ومن النحاة مَن يرى أن (أل) قد تُغني عن الضمير الرابط إذا دخلت على الجملة الاسمية الواقعة نعتاً، نحو: رأيت كتاباً، الورق ناعم مصقول، فهي بمثابة قولنا: رأيت كتاباً ورقه ناعمٌ مصقول[٧].

ويرى بعض النحاة أن الواو التي تسبق الجملة الاسمية رابط، ومنهم الزمخشري الذي أكد قياسية هذه الواو وقالوا إن هذه الواو تأتي لتقوي دلالة الجملة على النعت، وتزيد التصاقها بالمنعوت دون أن تصلح وحدها للربط وتسمى واو اللصوق[٨].

---

[١] ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ١٨٢/٢.
[٢] المكودي، عبد الرحمن بن علي (ت٨٠٧هـ). شرح ألفية ابن مالك، ط١، (تحقيق: عبد الحميد هنداوي)، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠١م)، ص٢١٣.
[٣] ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ١٨٤/٢.
[٤] البقرة، الآية ٢٨١.
[٥] القصص، الآية ٢٠.
[٦] البقرة، الآية ٤٨.
[٧] عباس حسن، النحو الوافي، ٤٧٨/٣-٤٧٩.
[٨] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٥٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخالف النحويون كلام الزمخشري وعلى رأسهم ابن هشام بأن الواو في قوله تعالى: [وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ][١]، هي واو اللصوق وإنما هي واو الحال والجملة الاسمية (لها كتاب معلوم)[٢] في محل نصب، وامتنعت أن تكون في محل جر نعت، لوجود ما يعين الواو وإلا[٣].

وفي قوله تعالى: [سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ][٤]، ردَّ أبو حيان على الزمخشري في قوله: إن الواو في (ثامنهم) دخلت لتوكيد لصوق النعت بالمنعوت[٥]، بأنه شيء لا يعرفه النحويون، بل قرروا أنه لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى إلا إذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالاً على المغايرة، أما إذا لم يختلف فلا يجوز العطف، هذا في الأسماء المفردة، وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها[٦].

٢-أن تكون الجملة خبرية[٧]، أي محتملة للصدق أو الكذب، ويمتنع وقوع الجملة الإنشائية بنوعيها الطلبي وغير الطلبي وذلك كجملة الأمر، والنهي، والدعاء، والاستفهام، والعرض، والتحضيض[٨]، فلا يقال: مررت برجل أضربه، ولا: مررت بعبد بعتكه، قاصداً لإنشاء البيع[٩]، ولا: شاهدت محتاجاً هل تساعده أو لا تهنه، ومُنع النعت بها؛ لأن النعت يعين منعوته ويخصصه، فلا بد من كونه معلوماً للسامع قبل، ليحصل به ما ذكر[١٠].

وقال ابن يعيش في هذا المجال: "فإن هذه الجمل[١١] لا تقع صفات كما لا تقع أخباراً، ولا صلات؛ لأن الغرض من الصفة الإيضاح والبيان بذكر حالٍ ثابتة للموصوف يعرفُها المخاطَب له، ليست لمشاركة في اسمه. والأمر والنهي والاستفهام ليست بأحوال ثابتة للمذكور يختص بها، إنما هو طلب واستعلام، لا اختصاص له بشخص دون شخص"[١٢].

---

(١) الحجر، الآية ٤.
(٢) الحجر، الآية ٤.
(٣) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ٧٤/٢.
(٤) الكهف، الآية ٢٢.
(٥) الزمخشري، الكشاف، ٦٦٧/٢.
(٦) أبوحيان، البحر المحيط، ١١٠/٦.
(٧) وهذا مفهوم من البند الأول من قول ابن مالك:
وامنع هنا إيقاع ذات الطلب وإن أتت فالقول أضمر تُصِب
(٨) المكودي، شرح ألفية ابن مالك، ص٢١٣.
(٩) الأزهري، شرح التصريح، ١١٦/٢.
(١٠) الخضري، حاشية على شرح ابن عقيل، ٥٣/٢.
(١١) المقصود بالجمل هنا الجمل الإنشائية الطلبية وغير الطلبية.
(١٢) ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٤٢/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ورد في الكلام العربي جمل إنشائية وقعت نعتاً وهذه لا يصح محاكاتها، ولا القياس عليها، لندرتها، ومخالفتها للغرض من النعت، لذا يجب تأويلها، مثل تأويل الجامد بالمشتق، أو إضمار (قول) محذوف هو النعت، وتكون الجملة الإنشائية مقولاً له، ومن هذا قول أحد الرجاز[١]:

حتـــــى إذا جـــــنَّ الظـــــلامُ واخـــــتلط جـاؤوا بِمَـذْقٍ هـل رَأَيـتَ الـذِّئبَ قَـطْ؟

فالناظر إلى جملة (هل رأيت الذئب قط) يظنُّ أنها وقعت نعتاً لـ(مذق)، وهذا لا يستقيم، ويُخرج النعت من وظيفته الأساسية وهي التخصيص ولإيضاح، فأوَّل النحاة الجملة على تقدير: جاءوا بلبن مخلوط بالماء مقول فيه عند رؤيته: هل رأيت الذئب قط[٢]، وتكون جملة (رأيت) في محل رفع نائب فاعل على الحكاية، لقول محذوف، وهو صفة (مذق). والتقدير: بمذقٍ مقول فيه[٣].

ويمكن أن نؤول الجملة بمشتق، فنقول: جاؤوا بمذق مشابه لونه لون الذئب، أو بجملة خبرية، فنقول: جاؤوا بمذق يشبه لونه لون الذئب، وتكون جملة (هل رأيت الذئب قط؟) إنشائية لفظاً خبرية معنى[٤].

ونظير هذا البيت قول أبي الدرداء رضي الله عنه: "وجدت الناس أخبر تَقْلِهِ؟"[٥] على تقدير: وجدت الناس مقولاً فيهم ذلك.

ومن أمثلته في القرآن **قوله تعالى**: [وَاتَّقُواْ فِتْنَةً **لاَّ تُصِيبَنَّ** الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً][٦].

والتقدير: واتقوا فتنة مقولاً فيها: لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة؛ لأن جملة (لا تصيبنَّ) إنشائية لا يجوز أن تقع نعتاً[٧].

أولاً: سياق الجملة الفعلية نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها:

الجملة الفعلية ما تركبت من فعل وفاعل، أو فعل ونائب فاعل، وهي موضوعة في إفادة التجدد في زمن معين مع الاختصار، وذلك لأنّ الفعل دال بصيغته على أحد الأزمان الثلاثة دون احتياج إلى قرينة بخلاف الاسم[٨].

والجملة تسمى فعلية إن بُدِأت بفعل.

---

[١] ينسب هذا البيت إلى العجاج، ينظر تخريجه في: إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ١١٩١/٣-١١٩٢.

[٢] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٤٢/٢، والرضي، شرح الكافية، ٣٠١/٢، وابن هشام، أوضح المسالك، ٤٥٢/١، والمكودي، شرح ألفية ابن مالك، ص٢١٤.

[٣] قباوة، فخر الدين، (١٩٧٢م). إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط١، دار الأصمعي، ص٢٦٦.

[٤] ينظر: الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع، ٣٧٩/٢.

[٥] ابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٤٣/٢.

[٦] الأنفال، الآية ٢٥.

[٧] ابن هشام، مغني اللبيب، ٧٢/٢.

[٨] الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، (١٩١١م)، ص٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- سواء أكان ماضياً أو مضارعاً أو أمراً.

٢- وسواء كان الفعل متصرفاً أو جامداً.

٣- وسواء كان الفعل تاماً أم ناقصاً.

٤- وسواء كان مبنياً للفاعل أو مبنياً للمفعول.

ولا فرق في الفعل من أن يكون مذكوراً أو محذوفاً، أو أن يتقدم معموله عليه أو لا يتقدم، أو أن يتقدم عليه حرف أو لا، مثال ذلك:

- هل قام زيد؟
- زيداً ضربته.
- يا عبد الله.

فـ(زيداً) و(عبد الله) منصوبان بفعل محذوف؛ لأن التقدير في الأول ضربت زيداً ضربته، فحذف (ضرب) بوجود مفسره فهو ضربته، أما الثاني فهو بتقدير أدعو عبد الله، فحذف أدعو، لأن حرف النداء نائب عنه، ومنه قوله تعالى: { فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ }[١].

ففريقاً مقدم من تأخير، والأصل: كذبتم فريقاً[٢].

والجملة الفعلية هي أكثر جملة وروداً في القرآن الكريم في موقع النعتية لاشتمالها على الفعل المناسب للوصف في الاشتقاق، بخلاف الجملة الاسمية التي قد تخلو من المشتق، نحو: جاء رجل أبوه زيد[٣]، وقد خرجت الجملة الفعلية لدلالات كثيرة، وذلك لتكثر عناصر التركيب فيها، وهذه الدلالات هي:

١- التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: { لِتُنْذِرَ قَوْمًا **مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ** مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }[٤].

وجملة (ما أتاهم من نذير) نعت مخصص وتقييد لانتفاء الإنذار عن القوم، وفيه تذكير لهم بالعبوديّة لله الواحد القهار، والمقصود من (القوم) قريش والعرب، فهم المخاطبون ابتداءً بالدين، وكلهم لم يأتهم نذير من قبل محمد، ρ، لوقوعهم في فترة بين الرسول، ρ، وبين عيسى، υ، ومدتها خمسمائة وخمسون سنة[٥].

---

[١] البقرة، الآية ٨٧.

[٢] الأزهري، خالد بن عبد الله، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، (تحقيق: محمد إبراهيم سليم)، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (٢٠٠١م)، ص٢٥-٢٦.

[٣] الصبان، حاشية على شرح الأشموني، ١٠٤١/٣.

[٤] القصص، الآية٤٦.

[٥] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٦/٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا **يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ** لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ}[١].

والمعنى: "بعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر، فحفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة"[٢].

وقوله تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا **لَمْ تَرَوْهَا**}[٣].

وخصص الجنود بجملة (لم تروها) للتفريق وتخصيص نوع معين من الجنود، فالجنود الحقيقيون هم في وطيس المعركة، أما الجنود المسخرة التي لم يروها فهي من عند الله.

قال الآلوسي: "وأنزل جنوداً لم تروها بأبصاركم كما يرى بعضكم بعضاً وهم الملائكة عليهم السلام على خيول بلق عليهم البياض"[٤].

٢- المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ **أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**}[٥].

وجملة (أخرجت للناس) أريد بها المدح والثناء، لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة إلى الخير[٦].

وقوله تعالى: {عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ **لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ** وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[٧]

قال ابن عاشور: "وجملة (لا يعصون الله ما أمرهم) ثناء عليهم أعقب به وصفهم بأنهم غلاظ شداد تعديلاً لما تقتضيانه من كراهية نفوس الناس إياهم، وهذا مؤذن بأنهم مأمورون بالغلظة والشدة في تعذيب أهل النار"[٨].

٣- المدح والتشريف:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ **فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ** هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[٩].

وجملة (فصلناه) نعت لـ(كتاب) والمراد بتفصيله إيضاح الحق من الباطل أو تنزيله في فصول مختلفة[١٠].

---

(١) المائدة، الآية٣١.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ص٢٨٧.
(٣) التوبة، الآية٢٦.
(٤) الآلوسي، روح المعاني، ٧٥/١٠.
(٥) آل عمران، الآية١١٠.
(٦) الآلوسي، روح المعاني، ٢٧/٤.
(٧) التحريم، الآية٦.
(٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٢٨/٢٨.
(٩) الأعراف، الآية٥٢.
(١٠) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ط١، (تحقيق: أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق، (١٩٩٣م)، ٣٣٦/٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جيء بهذا النعت لمدح وتشريف الكتاب المنزل منه سبحانه جلَّ وعلا، العالم بأحكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه، حتى جاء حكيماً قيماً غير ذي عوج[١]، وقرأ ابن محيصن (فضلناه) بالضاد المعجمة، بمعنى فضلناه على جميع الكتب[٢]، وفي هذه القراءة ما يؤكد الأفضلية والتشريف لهذا الكتاب.

وقوله تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ **أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ** وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ}[٣].

وجملة (أنعمنا عليه) نعت مخصص خرج للمدح والتشريف لسيدنا عيسى، ٧، إذ خُص بالنبوة وشُرف بالرسالة فليست له خصوصية عن غيره من بقية الرسل، وجُعِل مثلاً وخبرة عجيبة كالمثل لبني إسرائيل إذ خُلق من غير أب[٤].

٤- المدح مع إثبات النبوة:

ومن ذلك قوله تعالى: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ **يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا**}[٥].

والجملة النعتية (يتلو) جيء بها لإفادة المدح والثناء للرسول العظيم، ρ؛ لأن تلاوته للقرآن، وهو أمي لا يعرف القراءة والكتابة مدح له، والزيادة في الثناء عليه كما في **قوله تعالى:** {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ}[٦]، وفي تلاوة الأمي للآيات الخارجة عن طوق البشر باعتبار بلاغتها واشتمالها على الإخبار بالمغيبات إشارة وتنويهٌ إلى طريق إثبات نبوته عليه الصلاة والسلام أظهر تثبيت[٧].

قال أبو حيان: "وأتى ثانياً بصفة تلاوة الآيات إليه تعالى، لأنها هي المعجزة الدالة على صدقه الباقية إلى الأبد"[٨].

وفي مجيء الجملة النعتية بالجملة المضارعة إشارة إلى أن هذا الكتاب تتكرر تلاوته[٩].

---

[١] الزمخشري، الكشاف، ص٣٦٥.
[٢] المصدر نفسه، ص٣٦٥.
[٣] الزخرف، الآية٥٩.
[٤] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٢٥/٨.
[٥] البقرة، الآية١٥١.
[٦] الأعراف، الآية١٥٨.
[٧] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٨/٢.
[٨] أبو حيان، البحر المحيط، ٦١٨/١.
[٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٧٠٣/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- المدح والكمال:

ومن ذلك قوله تعالى: {رِجَالٌ **لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ** وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ}[١].

وفي نعت الرجال بجملة (لا تلهيهم تجارة) مدح لهم وثناء عليهم بالفخامة لكمال تبتُّلِهم إلى الله تعالى، وانغراقهم فيما حُكي عنهم من التسبيح من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم[٢].

٦- المدح مع الإتقان والإحكام:

ومن ذلك قوله تعالى: {الر كِتَابٌ **أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ** ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}[٣].

وجملة (أحكمت آياته) في محل رفع نعت لـ(كتاب)[٤]، للدلالة على المدح لهذا الكتاب، العظيم مع إحكامه وإتقانه، فهو لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه، فلا يكون فيه تناقض أو مخالفة للواقع أو الحكمة أو مما يخل بفصاحته وبلاغته[٥].

٧- المدح مع تمكن الوصفية:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ **لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**}[٦].

وجملة (يعقلون) نعت مخصص للفظة (قوم) على سبيل المدح وتمكن الوصف فيهم، إذ ذلك الوصف من سجيتهم ومن مكملات قوميتهم.

فالمعنى: إن في ذلك لآيات للذين سجيتهم العقل، يتفكرون فيه ويعتبرون، لأن تلك الآيات والمعجزات دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة[٧].

٨- الذم والتحقير:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا * **لَعَنَهُ اللهُ**}[٨].

وقوله: (لعنه الله) نعت لـ(شيطان) على سبيل الذم والتحقير، فالشيطان مطرود من رحمة الله إلى يوم الدين، ومعنى اللعنة: الطرد والإبعاد على سبيل السخط[٩].

---

(١) النور، الآية٣٧.
(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٧٩/٦.
(٣) هود، الآية١.
(٤) السمين الحلبي، الدر المصون، ٢٧٨/٦.
(٥) الآلوسي، روح المعاني، ٢٠٣/١١.
(٦) البقرة، الآية١٦٤.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ص١٠٦.
(٨) النساء، الآية١١٧-١١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ **أَضَاعُوا الصَّلَاةَ** وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ}[١].

و(أضاعوا الصلاة) جملة فعلية مقيدة ومخصصة لطائفة محددة من ذرِّيّات الأنبياء كإدريس وإبراهيم عليهما السلام، وهم الذين لم يقتدوا بصالح أسلافهم، وفي نعتهم بإضاعة الصلاة واتّباع الشهوات ذم لهم وتبكيت عليهم فهم جمعوا ضروب الكفر والفسوق وانصرفوا عن الخضوع لله تعالى[٢].

وقوله تعالى: {وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ **لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ**}[٣].

وفي نعت المتكبر بجملة (لا يؤمن بيوم الحساب) إغناء عن نعته بالكفر والإشراك، لأنها تتضمن الإشراك وزيادة، وإذا اجتمعت صفات التجبر والتكذيب بالجزاء في المرء زادت قسوته وتجرؤه على الناس، وعلى الله جل شأنه، وفي ذلك ذم وازدراء لفرعون، وإشارة إلى تعميم الاستعاذة منه ومن غيره من الجبابرة[٤].

وقوله تعالى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ **تُكَلِّمُهُمْ**}[٥].

ومعنى التكليم التذكير بكفرهم لآيات الله تعالى الناطقة بمجيء الساعة ومباديها، وخلق الله لهم الكلام على لسان دابة تحقيراً لهم وتنديماً على إعراضهم عن قبول أبلغ كلام وأوقعه من أشرف إنسان وأفصحه[٦].

وقرئت (تَكلِمهم) بفتح التاء وكسر اللام مخففاً من الكلم وهو الجرح[٧]، وهذا ما يؤكد دلالة هذا النعت وهي الإهانة والتحقير.

٩- الذم مع التمكن:

ومن ذلك قوله تعالى: { إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا **تَجْهَلُونَ**}[٨].

خصص هؤلاء القوم بالجهالة لتمكنه فيهم، وذلك مجمل المعنى العارض على المعنى الذاتي، وهذا دليل على أن الجهل جزء من ماهيتهم، وهو أعلى درجات الذم.

---

[٩] الراغب، المفردات، ص٤٥٤.
[١] مريم، الآية٥٩.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٩/١٦.
[٣] غافر، الآية ٢٧.
[٤] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٧٤/٧.
[٥] النمل، الآية ٨٢.
[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣١٠/١٩.
[٧] ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٤٦٥.
[٨] هود، الآية ٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال ابن عاشور: "وزيادة قوله: (قوماً) يدل على أن جهلهم صفة لازمة لهم كأنها من مقومات قوميتهم"[٩].

ومعنى تجهلون: يعترون المؤمنين بما لا يعنيهم وتنسون لقاء الله، وتوقعون الأشياء في غير مواقعها، وإيثار صيغة الفعل للدلالة على التجدد والاستمرار[١].

١٠- التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ **يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ** إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ }[٢].

ونعت (طائر) بالجملة الفعلية (يطير بجناحية) للتوكيد؛ لأن مفاد (يطير بجناحيه) تدل على أنه طائر، كأنه قيل: ولا طائر ولا طائر[٣]، وفي هذا التوكيد دلالة على معنى الشمول والإحاطة والتعميم، فلفظ (طائر) تدل على عموم الجنس لا بعض الأفراد.

والمقصود: "ولا فرد من أفراد الطير يطير في ناحية من نواحي الجو بجناحيه"[٤].

وقوله تعالى: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ **يَطْعَمُهُ**}[٥].

وقوله (يطعمه) نعت مؤكد للفظة (طاعم)[٦]، الدال على نفس معنى المنعوت بما فيه زيادة تأكيد وتقرير لما قبله.

وقوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ **افْتَرَاهُ** وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ}[٧].

وجملة (افتراه) النعتية أفادت تأكيد ما نسبه كفار قريش للرسول، ρ، باختلاقه القرآن، إذ معنى (الإفك) الكذب المصروف عن ظاهره[٨] وهو أسوأ الكذب، وهذا طعن في الرسول، ρ، قبحهم الله وقبح وجوههم.

وقوله تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ **يُوحَى**}[٩].

وجملة (يوحى) صفة لـ(وحي) وفي هذا نفي للمجاز، أي: هو وحي حقيقة لا بمجرد تسميته[١٠]، وفي نفي المجاز تأكيد للحقيقة، فتكون الجملة مؤكدة لـ(وحي) رافعة الاحتمال المجازي مفيدة بالفعل المضارع الاستمرار التجددي على أنه ما ينطق به متجدد غير منقطع[١١].

---

[٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٤٧/١١.
[١] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٠٣/٤.
[٢] الأنعام، الآية ٣٨.
[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٨٨/٦.
[٤] الآلوسي، روح المعاني، ١٤٣/٧.
[٥] الأنعام، الآية١٤٥.
[٦] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠٣/٧.
[٧] الفرقان، الآية٤.
[٨] الراغب، المفردات، ص٢٨.
[٩] النجم، الآية٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١٠) السمين الحلبي، الدر المصون، ٨٣/١٠.
(١١) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٥٥/٨، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠١/٢٧.

١١- التوكيد مع التفخيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا **يُنَادِي** لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ }[١].

والمنادي هو الرسول، ρ، ونعت بجملة (ينادي) مع أنها قد فُهِمت من (منادياً) لقصد التأكيد والتفخيم لشأن المنادي والمنادى له، ولو قيل من أول الأمر (منادياً للإيمان) لم يكن بهذه المثابة[٢].

قال الزمخشري: "ذكر النداء مطلقاً ثم مقيداً بالإيمان تفخيماً لشأن المنادي؛ لأنه لا منادي أعظم من منادٍ للإيمان"[٣].

١٢- المبالغة والشدة:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا **تَلَظَّى**}[٤].

واللظى: اللهب الخالص[٥]، ومعنى تلظى: تلتهب من شدة الاشتعال، ونُعِتت النار بجملة (تلظى) للمبالغة والشدة في لهبها وتهويل عذابها، إذ كل نار تتلظى وتشتعل باللهب.

قال الشوكاني: "(فأنذرتكم ناراً تلظى)، أي: حذرتكم ناراً تتوقد وتتوهج"[٦].

وقوله تعالى: { بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * **تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ** بِأَمْرِ رَبِّهَا }[٧].

وجملة (تدمر كل شيء) نعت ثانٍ لـ(ريح)، للدلالة على الشدة والمبالغة في العذاب والتدمير، وهو حاصل في كل شيء من نفوسهم وأموالهم، أو مما أمرت بتدميره[٨]، وفي استعمال (كل شيء) ما يدلل على ذلك، إذ تستعمل في كثير من الكلام بمعنى كثرة الأشياء[٩].

وقوله تعالى: { فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا **لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا** مِنَ الْعَالَمِينَ}[١٠].

وجملة (لا أعذبه) في محل نصب على أنها نعت لـ(عذاباً) جيء بها للمبالغة والزيادة في شدة العذاب الذي لن يعذبه لأحد من العالمين، سواء من عالمي زمانهم أو من العالمين جميعاً[١١].

١٣- التهويل والترهيب:

---

(١) آل عمران، الآية١٩٣.
(٢) الآلوسي، روح المعاني، ١٦٤/٤.
(٣) الزمخشري، الكشاف، ص٢١٢.
(٤) الليل، الآية ١٤.
(٥) الراغب، المفردات، ص٤٥٤.
(٦) الشوكاني، فتح القدير، ٥٠٥/٤.
(٧) الأحقاف، الآية٢٤-٢٥.
(٨) الآلوسي، روح المعاني، ٢٦/٢٦.
(٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٣/٢٦.
(١٠) المائدة، الآية١١٥.
(١١) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٩٩/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا **لَا تَجْزِي نَفْسٌ** عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا}[١].

وجملة (لا تجزي نفس) نعت مخصص ليوم، والعائد محذوف تقديره: تجزي به[٢].

والاتقاء اتقاء لما يحصل في ذلك اليوم من انقطاع للمطامع والشفاعة والرجاء، ووقوع للشدائد والجزاء، فجيء بأشد النعوت لذلك اليوم وأعظمها تهويلاً ووقعاً على النفس، فمن شدة هوله وفظاعته لا تغني فيه نفس عن نفسٍ شيئاً ولا تجديها نفعاً، ولا تقضي عليها شيئاً من الجزاء[٣]، بل يتخلى الإنسان عن محبيه في الدنيا، **قال تعالى:** {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ **يُغْنِيهِ**}[٤].

فمن شدة هذا اليوم وأهواله يجعل الإنسان في غنى عن الالتفات إلى أحوال الآخرين فهو مشغول بنفسه يترقب مصيره.

وقوله تعالى: { إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ **تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**}[٥].

ومعنى شخوص الأبصار أي لا تتحرك ولا تقر في أماكنها من هول ما ترى[٦]، وفي شخوص الأبصار صورة موحية لعظيم ذلك اليوم وأهواله.

وقوله تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا **يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا**}[٧].

وجملة (يجعل) في محل نصب نعت، والعائد محذوف، أي: يجعل الولدان فيه[٨]، ونُعِتَ اليوم بذلك باعتبار ما يقع فيه من الأهوال والأحزان، ولما أريد وصف ذلك اليوم العظيم بالشدة البالغة أسند الشيب إلى الولدان الذين شعرهم في أول سواده[٩].

قال أبو السعود: "يجعل الولدان من شدة هوله وفظاعة ما فيه من الدّواهي شيباً شيوخاً"[١٠].

---

(١) البقرة، الآية ٤٨.
(٢) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٣٥.
(٣) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٢٥١/١.
(٤) عبس، الآية٣٤-٣٧.
(٥) إبراهيم، الآية٤٢.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ص٥٥٥.
(٧) المزمل، الآية١٧.
(٨) السمين الحلبي، الدر المصون، ٥٢٧/١٠.
(٩) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٦/٢٩.
(١٠) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٥٢/٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: { إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا **أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** }[١].

وإيثار صيغة الماضي لفعل الإحاطة للدلالة على تحقق وقوع العذاب، والمبالغة في تهويله وشدته على الظالمين، إذ تحيط بهم النار من كل جانب مثل الخيمة التي تُخفي كُلَّ مَنْ فيها، فأثبتت السرادق للنار تشبيهاً بالإحاطة من جميع الجهات، والمراد: لا مخلص لهم من النار، ولا فرجة يتفرجون بالنظر إلى ما وراءها من غير النار، بل هي محيطة بهم من كل الجوانب[٢].

١٤- الامتنان:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا **يُوَارِي** سَوْآتِكُمْ }[٣].

والجملة الفعلية النعتية (يواري سوآتكم) جيء بها للامتنان فيما خلق سبحانه من اللباس ومَنٍّ على عباده بستر عوراتهم؛ لأن كشف العورة من المهانة والفضيحة.

وفي ذلك كله إشعارٌ بأن التستر باب عظيم من أبواب التقوى[٤].

وقوله تعالى: { وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا **تَسْتَخِفُّونَهَا** يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ }[٥].

ومعنى تستخفونها: تجدونها خفيفة حين ترحلون، سهلة المأخذ إذ يسهل نقضها من مواضعها وطيِّها وحملها على الرواحل، وإعادة ضربها في الأرض، فهي خفيفة في أوقات السفر وأوقات الحضر، وهذا امتنان خاص بالبيوت القابلة للانتقال والارتحال[٦].

وقوله تعالى: { مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ **تَسْكُنُونَ** فِيهِ }[٧].

ونُعِتَ الليل بجملة (تسكنون فيه) امتناناً على عباده وتذكيرهم بنعمه، ومنها نعمة السكون والاستقرار والاستراحة من متاعب الأشغال. فبالسكون تتحصل لذة الخلاص من الحر، ولذة استعادة نشاط المجموع العصبي الذي به التفكير والعمل، ولذة الأمن من العدو[٨].

---

[١] الكهف، الآية ٢٩.
[٢] الرازي، مفاتيح الغيب، ١٠٢/٢١.
[٣] الأعراف، الآية٢٦.
[٤] الزمخشري، الكشاف، ص٣٦٠.
[٥] النحل، الآية٨٠.
[٦] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩٢/١٣.
[٧] القصص، الآية٧٢.
[٨] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٣/٧، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠٠/٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا **تَأْكُلُ مِنْهُ** أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ}[١].

وفي إخراج الزرع من الأرض واستخراج محاصيله امتنان من الله على عباده.

والمعنى: تأكل من ذلك الزرع (أنعامهم) كالتبن والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها، و(أنفسهم) كالبقول والحبوب التي يقتاتها الإنسان[٢].

١٥- التشويق:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ **تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**}[٣].

وجملة (تجري من تحتها الأنهار) نعت مخصص لجنات جيء به لتشويق العباد للدخول فيها، وحثهم على عمل الطاعات من أجلها، فجريان الأنهار من تحتها في أخاديد، وعلى سطحها المنبسطة، أبلغ في النزهة وأحلى في المنظر، وتشويقاً للنفس في معرفتها، وترغيباً في دخولها ورؤيتها.

قال الزمخشري: "وأنزه البساتين وأكرمها منظراً ما كانت أشجاره مظللة والأنهار في خلالها مطردة. ولولا أنّ الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى، وأن الجنات والرياض وإن كانت آنق شيء وأحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الأنفس ولا تجلب الأريحية والنشاط حتى يجري فيها الماء"[٤].

وقوله تعالى: {وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ **أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ** وَرُسُلِهِ}[٥].

والجملة الفعلية المعبر بها بالفعل الماضي نعت لـ(جنة) أريد بها التشويق والترغيب في دخولها وذلك يقتضي الإيمان بالله ورسوله وهو كافٍ في استحقاقها[٦].

١٦- المدح والتحسين:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا **تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**}[٧].

ومعنى (تسر الناظرين): يعجبهم حسنها وصفاء لونها، وسِمَنها ومنظرها[٨]، لأن العين تُسر بالنظر إلى الشيء الحسن، وجيء بالجملة الفعلية النعتية الدالة على التجدد والحدوث توضيحاً لطموح الناس فيها وإعجابهم واندهاشهم لم تدخله من ارتياح ولذة في قلوبهم ونفوسهم.

---

[١] السجدة، الآية ٢٧.
[٢] الآلوسي، روح المعاني، ١٤٠/٢١.
[٣] البقرة، الآية ٢٥، وقد تكررت هذه العبارة في سور القرآن الكريم ما يقارب (٣٤)مرة ترغيباً وتشويقاً وحثاً للعباد على دخول الجنة. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٢١٢-٢١٣.
[٤] الزمخشري، الكشاف، ص٦٣.
[٥] الحديد، الآية ٢١.
[٦] البيضاوي، أنوار التنزيل، ١٨٩/٥.
[٧] البقرة، الآية ٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ٤١٨/١.

١٧- التهكم والتغليظ:

ومن ذلك قوله تعالى: { أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ **خَلَقُوا كَخَلْقِهِ** فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ }[١].

فجملة (خلقوا) نعت لـ(شركاء) في معرض التهكم والتشنيع والتغليظ للذين اتخذوا شركاء مع الله لا تقدر على أن تخلق شيئاً لا مساوياً ولا منحطاً لمخلوقات الله، وفي ذلك ما لا يخفى من التعريض بركاكة رأيهم والتهكم بهم[٢].

١٨- التعجيل:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا **يَلْقَاهُ مَنْشُورًا** }[٣].

خصص الكتاب بجملة (يلقاه منشوراً) في ذلك اليوم العظيم للتعجيل والإسراع في الثواب للمحسنين المؤمنين أو العقاب للمسيئين الكافرين، إذ في معنى النشر كناية عن سرعة إطلاع الإنسان على جميع أعماله بحيث أن الكتاب يحضر من قبل وصول صاحبه مفتوحاً للمطالعة[٤].

قال الشوكاني: "وإنما قال سبحانه: (يلقاه منشوراً) تعجيلاً للبشرى بالحسنة، وللتوبيخ على السيئة"[٥].

١٩- الفظاعة والاجتراء:

ومن ذلك قوله تعالى: { كَبُرَتْ كَلِمَةً **تَخْرُجُ** مِنْ أَفْوَاهِهِمْ }[٦].

وجملة (تخرج من أفواههم) نعت لـ(كلمة)، والمقصود منها جرأتهم على النطق بها ووقاحتهم في قولها، وهي قولهم إن الملائكة بنات الله تعالى، وفي ذلك استعظامٌ لاجترائهم على النطق بها وإخراجها من أفواههم[٧].

٢٠- الاحتراز:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً **يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا** }[٨].

قال البقاعي: "ولما كان الإمام قد يدعو إلى الردى، ويصد عن الهدى، إذا كانت إمامته ظاهرة لا يصحبها صلاح باطن، تحرّز عن ذلك بقوله: (يهدون) أي: يدعون إلينا من وفقناه للهداية"[٩].

---

(١) الرعد، الآية ١٦.
(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١١٣/٥.
(٣) الإسراء، الآية ١٣.
(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٩/١٤-٤٠.
(٥) الشوكاني، فتح القدير، ٥٨٩/٢.
(٦) الكهف، الآية ٥.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ص٦١٢.
(٨) الأنبياء، الآية ٧٢.
(٩) البقاعي، نظم الدرر، ٩٨/٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١- التكريم والإحسان في العطاء:

ومن ذلك قوله تعالى: {لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا **يَرْضَوْنَهُ** وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ}[١].

وجملة (يرضونه) مخصصة للمدخل وهو الجنة، التي يُكرم بها المتقون المؤمنون، ونُعِت بذلك الرضا من أهله تكريماً وإحساناً من الله الخالق لعباده، وتحقيقاً لهم بما يرضونه، وتكريماً لهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت[٢].

٢٢- التفسير:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا **نَهْدِي** بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا}[٣].

والجملة الفعلية (نهدي به) تفسير لمعنى النورانية التي في المنعوت، وقرأ الجمهور (لتهدي) مضارع هدى مبنياً للفاعل، أي جعلنا القرآن ضياءً للناس، يستضيئون بضوئه الذي بين الله فيه، وهو بيانه الذي بين فيه، مما لهم من العمل به والرشاد، ومن النار النجاة[٤].

٢٣- البشارة والتحقيق:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً **يَأْخُذُونَهَا** وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}[٥].

قال ابن عاشور: "وفائدة وصف المغانم بجملة (يأخذونها) تحقيق حصول فائدة هذا الوعد لجميع أهل البيعة قبل أن يقع بالفعل ففيه زيادة تحقيق لكون الفتح قريباً وبشارة لهم بأنهم لا يهلك منهم أحد قبل رؤية هذا الفتح"[٦].

٢٤- الحث والترغيب:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَأُخْرَى **لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا** قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا}[٧].

ونُعِتَتْ المغانم الأخرى، وهي مغانم هوازن في غزوة حنين، بعدم القدرة عليها حثاً على أخذها وترغيباً فيها[٨]. والمعنى: "أن صفتها عدم قدرتكم عليها فلم تتعلق أطماعكم فيها"[٩].

---

[١] الحج، الآية ٥٩.
[٢] ينظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط٣٤، دار الشروق، القاهرة، (٢٠٠٤م)، ٢٤٣٩/٤.
[٣] الشورى، الآية ٥٢.
[٤] ينظر: الطبري، جامع البيان، ٥٦٠/٢١.
[٥] الفتح، الآية ١٩.
[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤٨/٢٦.
[٧] الفتح، الآية ٢١.
[٨] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١١٠/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٥- الإعراض وشدة النفور:

ومن ذلك قوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * **فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**}[١].

جيء بجملة (فرت من قسورة) للدلالة على بيان الإعراض وشدة النفور، إذ شبهت حال إعراضهم عن كل تذكرة، ومنها التذكرة العظمى تذكرة القرآن العظيم بحالة فرار حُمُر نافرة جدّت في نفارها مما أفزعها، وفي تشبيههم بالحُمُر مذمّة ظاهرة وتهجين لحالهم بين[٢].

٢٦- الترهيب:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * **لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ**}[٣].

والغسلين هو طعام أهل النار من المواد السائلة من أبدانهم من الصديد والدم[٤]، وخُصِّصَ هذا الأكل لزمرة من الخاطئين المرتكبين أشد الأخطاء وهو الإشراك بالله، وفي هذا التخصيص تنفير وترهيب من هذا الأكل الذي مكانه النار.

٢٧- التشويه والتنفير:

ومن ذلك قوله تعالى: {لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * **لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ**}[٥].

ومعنى طعام الضريع: الشجر الذي له شوك، وهو نوع تنفر منه الإبر ولا تقربه، ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه[٦]، خصص بجملة (لا يسمن ولا يغني من جوع) لتشويهه وتقبيحه وتمحّضه للضرر فلا يعود على آكليه بسمن يصلح ولا يغني عنهم دفع ألم الجوع، وفي تشويه الضريع بتلك الصفات تنفير وتهويل لذلك العذاب.

٢٨- التنبيه على عجيب الصنع والقدرة الباهرة:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ **يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ**}[٧].

وفي النعت بالجملة الفعلية (يسقى) تنبيه على القدرة الباهرة والصنع العجيب في خلق هذه المزروعات، فالاختلاف في أشكال المأكولات والمزروعات وألوانها يتأتى من سببين هما:

---

[٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥٢/٢٦.
[١] المدثر، الآية ٥٠-٥١.
[٢] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص١١٥٩.
[٣] الحاقة، الآية ٣٦-٣٧.
[٤] الزمخشري، الكشاف، ص١١٣٧.
[٥] الغاشية، الآية ٦-٧.
[٦] أبو حيان، البحر المحيط، ٤٥٧/٨.
[٧] الرعد، الآية ٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اختلاف المكان وهو المنبت، واختلاف الماء الذي تسقى منه، فإذا كان المكان متجاوراً والماء واحداً، فلم يبق إلا بديع صنعه سبحانه وعظيم قدرته ما لا يخفى على من له عقل.

قال ابن عاشور: "اختلاف الألوان والمنابت مع التجاور أشد دلالة على القدرة العظيمة"[١].

وقوله تعالى: {خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * **يَخْرُجُ** مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ}[٢].

وجملة (يخرج) في موضع الجر على النعتيَّة لماء، سيقت للتنبيه على دقائق التكوين والصنعة، والخروج مستعمل في ابتداء التنقل من مكان إلى مكان ولو بدون بروز، فإن بروز الماء لا يكون من بين الصلب والترائب، إذ يمر ذلك الماء بعد أن يفرز من بين صلب الرجل وهو عموده الفقري، وترائب المرأة وهي عظام صدرها[٣].

٢٩- التنبيه على حرمة القرآن الكريم:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * **لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**}[٤].

والجملة الفعلية (لا يمسه إلا المطهرون) في محل جر صفة لـ(كتاب) والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ، وبالمطهرين: الملائكة، أو المقصود بالكتاب المصاحف وبالمطهرين المكلفين كلهم[٥]، والوجه الآخر هو أن تكون في محل رفع نعت لـ (قرآن)، والمراد بالمطهرين الملائكة فقط، وهذا مذهب معظم المفسرين[٦]، وأيا ما كان من الاختلاف في موقع النعتية للجملة فإن الكلام مسوق لبيان عظيم شأن القرآن الكريم والتنبيه على حرمته والرفعة من شأنه.

والمعنى: لا ينبغي أن يمس القرآن إلا من هو على طهارة[٧].

٣٠- التنبيه على الانتماء للرسل:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ **قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ** }[٨].

وفي النعت بالجملة الفعلية المصدرة بـ(قد) التحقيقية تنبيه على معنى انتمائه، ρ، إلى جماعة الرسل، فهو لم يكن بدعاً في معنى النبوة بل جاء مكملاً للرسل الذين قبله.

---

[١] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤٢/١٢.
[٢] الطارق، الآية ٦-٧.
[٣] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص١١٩٤، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٤١/٩.
[٤] الواقعة، الآية ٧٧-٧٩.
[٥] السمين الحلبي، الدر المصون، ٢٢٤/١٠.
[٦] الآلوسي، روح المعاني، ١٥٤/٢٧.
[٧] ينظر: المصدر نفسه، ١٥٤/٢٧.
[٨] البقرة، الآية١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال ابن عاشور: "والظاهر أن جملة (قد خلت من قبله الرسل) صفة لـ(الرسول)، فتكون هي محطّ القصر: أي ما هو إلا رسول موصوف بخلو الرسل قبله أي انقراضهم وهذا الكلام مسوق لردّ اعتقاد من يعتقد انتفاء خلوّ الرسل من قبله"[٩].

٣١- التنبيه على الشأن والمنافع:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَشَجَرَةً **تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ** تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ}[١].

قال ابن عاشور: "(تخرج) صفة لـ(شجرة). وتخصيصها بالذكر مع طي كون الناس منها يأكلون تنويه بشأنها، وإيماء إلى كثرة منافعها لأن من ثمرتها طعاماً وإصلاحاً ومداواة ومن أعوادها وقوداً وغيره"[٢].

٣٢- التنبيه على العجز وعدم القدرة:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً **لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا** وَهُمْ يُخْلَقُونَ}[٣].

وجملة (لا يخلقون شيئاً) خصصت جنس الآلهة المعبودة من الأصنام بعدم القدرة على الخلق والإيجاد والبعث والجزاء، وهذه الصفة تنافي الألوهيّة وتناقضها؛ لعرائها عن لوازمها واتصافها بما ينافيها[٤]، فآلهتهم لا تقدر على خلقٍ مهما صغر حجمه، ولا تملك شيئاً مهما قلَّ شأنه، **قال تعالى:** {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ}[٥].

وقوله تعالى: {قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ **لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا**}[٦].

ونَعَتَ الأولياءَ بعدم امتلاك النفع والضر تنبيهاً على ضعفها وعجزها من القدرة، إذ لا يملك هؤلاء الأولياء لأنفسهم نفعاً يستجلبونه، ولا ضراً يدفعونه عن أنفسهم.

قال أبو حيان: "ثم وصف تلك الأولياء بصفة العجز وهي كونها لا تملك لأنفسها نفعاً ولا ضراً"[٧].

٣٣- التنبيه على تقلب الأحوال:

---

[٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٣٨/٣.
[١] المؤمنون، الآية ٢٠.
[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٩/١٨.
[٣] الفرقان، الآية ٣.
[٤] البيضاوي، أنوار التنزيل، ١١٧/٤.
[٥] فاطر، الآية ١٣.
[٦] الرعد، الآية ١٦.
[٧] أبو حيان، البحر المحيط، ٣٧٠/٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ **قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا** قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا}[٨].

وخصصت مصيبة يوم أحد وانهزام المسلمين بجملة (قد أصبتهم مثليها) للتنبيه على أن أمور الدنيا لا تبقى على نهج واحد، فلما هزمتموهم مرتين في قتل سبعين رجلاً وأسر سبعين آخرين فأي استبعاد في أن يهزموكم مرة واحدة[٩].

٣٤- التنبيه على الموارثة بالقربى:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * **يَرِثُنِي وَيَرِثُ** مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}[١].

وجملة (يرثني) نعت مخصص لـ(ولياً) للتنبيه على الموارثة بالقربى، فالمقصود من آل يعقوب خاصته الذين يؤول إليه أمرهم للقرابة أو الصحبة أو الموافقة في الدين[٢].

٣٥- التنبيه على سبب الهدم:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ **يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ** كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[٣].

وجملة (يذكر فيها اسم الله) نعت مخصص لـ(مساجد)[٤]، للتنبيه إلى سبب الهدم وهو ذكر اسم الله فيها كثيراً، ولا تذكر أسماء أصنام أهل الشرك، وفي هذا إشارة للفائدة الدينية وهي ذكر اسم الله[٥]. وذهب المفسر أبو السعود إلى أنها صفة مادحة للدلالة على فضلها وفضل أهلها[٦].

٣٦- التنبيه على نقض معنى النعمة:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ **تَمُنُّهَا** عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}[٧].

---

[٨] آل عمران، الآية ١٦٥.
[٩] الرازي، مفاتيح الغيب، ٦٦/٩.
[١] مريم، الآية ٥-٦.
[٢] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٥٥/٥.
[٣] الحج، الآية ٤٠.
[٤] وذهب البعض أنها صفة للأربع المذكورة، وهذا مستبعد، لأن بيان ذكر الله عز وجل في الصوامع والبيع والكنائس بعد انتساخ شرعيتها مما لا يقتضيه المقام، ولا يرتضيه الأفهام. ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٠٩/٦.
[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٠١/١٧.
[٦] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٠٩/٦.
[٧] الشعراء، الآية ٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمقصود بالنعمة تربية فرعون لموسى، وفي نعتها بـ(تمنها) نقض لها وتنبيه على إحباطها، لأنها سبب في ظُلم قومه، ولولاها لكانت أمه مستغنية عن قذفه في اليم، فهي نقمة أولى منها في عدها نعمة.

والمعنى: "فأي نعمة لك علي فأنت تَمُنُّ عليّ بما لا يجب أن تمنه"[٨].

وقرأ الضحَّاك: "وتلك نعمة مالك أن تمنها"[٩].

٣٧- التنبيه على الملازمة:

ومن ذلك قوله تعالى: { مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ **يُطَاعُ** }[١].

وجملة (يطاع) نعت لـ(شفيع) لدلالة الملازمة، وهو من إيراد نفي النعت اللازم للمنعوت، لأنّ النعت لا يتأتى بدون منعوته فيكون ذلك إزالة لتوهم وجود المنعوت إذ حبل انتفاءه أمراً مسلماً مشهوراً لا نزاع فيه[٢].

قال الزمخشري: "(ولا شفيع يطاع) معناه: كيف التشفيع ولا شفيع، فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على تأتيه بعدم الشفيع وصفاً لانتفاء الشفيع موضع الأمر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه"[٣].

ثانياً: سياق الجملة الشرطية نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها:

والجملة الشرطية ضرب من الجملة الفعلية، لأنها مركبة من جملتين فعليتين في الحقيقة، فالشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل، ولا يشترط في الجملة الشرطية وجود الضمير العائد (الرابط) في جملة الجواب والجزاء، بل يشترط واحدة منها، لهذا يجوز أن تقول: مررت برجل إن تضربه تكرم خالداً، ومررت برجل إن تضرب زيداً يكرمك[٤].

وقد خرجت الجملة الشرطية عند وقوعها نعتاً في القرآن الكريم إلى الدلالات الآتية:

١- التخصيص المحض:

---

[٨] أبو حيان، البحر المحيط، ١٢/٧.
[٩] المصدر نفسه، ١٢/٧.
[١] غافر، الآية ١٨.
[٢] الآلوسي، روح المعاني، ٥٩/٢٤.
[٣] الزمخشري، الكشاف، ص٩٥٣.
[٤] الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ٩١١/٢، وابن يعيش، شرح المفصّل، ٢٤١/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ **إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**}[٥].

وجملة الشرط وفعله وجوابه في محل جر نعت لـ(أشياء) جيء بها لتقييد هذه اللفظة التي تقع على الموجود والمعدوم[٦]، وخصصت هذه الأشياء بأنها ظاهرة لهم ولكنها أُخفيت، لأن في إظهارها إساءة لهم ومشقة عليهم، فتكون الجملة داعية إلى الانتهاء عن السؤال؛ لأنّ المساءة في الجملة الشرطية تكون بالإبداء لا بالسؤال[٧].

وقوله تعالى: {وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً **إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا** لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا}[١].

وجملة الشرط وفعله وجوابه المحذوف نعت مخصص لـ(امرأة) للمستقبل[٢]. أريد بهذا النعت التقييد، وتشريع نوع من الزوجات اللواتي يحل للنبي، ρ، الزواج منهن، وهي المرأة التي تهب نفسها للرسول، ρ، بدون عوض أو مهر. والمعنى: أحللنا لك امرأة مؤمنة بقيد أن تهب نفسها لك وأن تريد أن تتزوجها. وهذا تخصيص من عموم[٣].

٢- الامتنان:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا **إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ** وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[٤].

وجملة الشرط وفعله وجوابه في محل جر لـ(نبي)[٥] جيء بها للامتنان على عباد الله بإبطال ما ينسخه الشيطان ويوسوسه في قلوب الأنبياء والرسل، عليهم السلام، أو ما يدخله الشيطان في نفوس الأقوام من ضلالات تفسد ما قاله الأنبياء من الإرشاد[٦]، وذلك أهدى لهم في اتباع الحق والسير على خطى رسلهم، وامتنان عليهم بإبطال الفساد والكفر، والابتعاد عن الضلال والإضلال، فيثبت سبحانه آياته الداعية إلى الاستغراق في شؤون الحق.

والمعنى: وما أرسلنا من قبلك رسولاً ولا نبياً إلا وحالُهُ أنه إذا قرأ شيئاً من الآيات ألقى الشيطان الشبه والتخيلات فيما يقرؤه على أوليائه، ليجادلوه بالباطل ويردوا ما جاء به، لكن الله يبطل ما يلقيه من تلك الشبه ويذهب به بتوفيق النبي، ρ، لرده، أو بإنزال ما يرده[٧].

---

[٥] المائدة، الآية ١٠١.
[٦] الراغب، المفردات، ص٢٧٤.
[٧] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٨٤/٣.
[١] الأحزاب، الآية ٥.
[٢] العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٤٨٣.
[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٩٣/٢١.
[٤] الحج، الآية ٥٢.
[٥] وجوّز العكبري وجهاً آخر وهو النصب على الاستثناء المنقطع، ينظر:العكبري،التبيان في إعراب القرآن، ص٤٣٥.
[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٥/١٧.
[٧] الآلوسي، روح المعاني، ١٧٣/١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- الترهيب:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا * **مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا**}[٨].

والجملة الشرطية من فعل الشرط وجوابه في محل نصب نعت لـ(ذكراً)[٩]، جيء بها لترهيب مَنْ يُعرض عن هذا الذكر العظيم، ولبيان شدة ما يلاقيه من آثام ومشقة وعقوبة فادحة على كفره وسائر ذنوبه، فشبهت هذه الآثام بالوزر تشبيهاً في ثقلها على المُعاقَب وصعوبة احتمالها بالحِمل الذي يفدَح الحامل وينقض ظهره[١٠].

والمعنى: ومن أعرض عن الذكر العظيم ولم يؤمن به، فإن له وعيداً وعقوبةً ثقيلة يوم القيامة على إعراضه وسائر ذنوبه.

٤- التهويل والترهيب:

ومن ذلك قوله تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * **إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا**}[١].

والجملة الشرطية من فعل الشرط وجوابه في موضع نصب نعت لـ(سعيراً)؛ لأنه مؤنث ويؤول بجهنم[٢]، جيء بها لتهويل عذاب النار والسعير وترهيباً منها وزيادة في شدتها، فأسندت الرؤية للسعير لا للكفار للإيذان بأن التغيُّظ والزفير منها لهيجان غضبها عليهم عند رؤيتها إياهم حقيقة أو تمثيلاً[٣].

والمعنى: إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها، وشبه ذلك بصوت المتغيّظ والزّافر[٤].

٥- التنبيه على جنس الإثم:

ومن ذلك قوله تعالى: {الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * **إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**}[٥].

---

[٨] طه، الآية ٩٩-١٠٠.
[٩] السمين الحلبي، الدر المصون، ١٠٢/٨.
[١٠] الزمخشري، الكشاف، ص٦٦٥.
[١] الفرقان، الآية ١١-١٢.
[٢] السمين الحلبي، الدر المصون، ٤٦١/٨.
[٣] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٠٦/٦.
[٤] الزمخشري، الكشاف، ص٧٤٠.
[٥] المطففين، الآية ١١-١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجملة الشرط وفعله وجوابه نعت مخصص للمكذب بيوم الدين وهو (معتدٍ)، أريد بها التنبيه على جنس الإثم وهو تكذيب القرآن وآياته، وزعمهم بأنه من أباطيل الأولين وأساطيرهم وقصصهم، إذ كان المشركون يُنَظِّرون قصص القرآن بقصة رستم، وإسفنديار عند الفرس، استهزاءً به وإنكاراً منه أن يكون ذلك من عند الله سبحانه وتعالى[٦].

[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٧٦/٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: سياق الجملة الاسمية نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها:

الجملة الاسمية ما تركبت من مبتدأ وخبر، وتفيد بأصل وصفها ثبوت شيء لشيء ليس غير، فهي موضوعة لمجرد ثبوت المسند إلى المسند إليه بدون نظر إلى تجدد ولا استمرار، قال عبد القاهر الجرجاني: "موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء"[١].

وقد تخرج الجملة الاسمية من هذا الأصل؛ فتفيد الدوام والاستمرار بمعونة القرائن، إذ لم يكن في خبرها فعل مضارع وذلك بأن يكون الحديث في مقام المدح أو في معرض الذم، كقوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[٢].

فسياق الكلام في معرض المدح دالٌّ على إرادة الاستمرار مع الثبوت.

هذا وقد نصّ العلماء على أن الجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وصفها ولا الاستمرار بالقرائن، إلا إذا كان خبرها مفرداً نحو: الوطن عزيز، أو كان خبرها جملة اسمية نحو: الوطن هو سعادتي.

أما إذا كان خبرها فعلاً فإنها تكون كالجملة الفعلية في إفادة التجدد والحدوث في زمن مخصوص[٣].

وتعدُّ الجملة الاسمية إن بُدِأت باسم:

١- صريح: كزيد قائم.

٢- أو مؤول، نحو: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ}[٤].
أي: صومكم خير لكم.

١- أو وصف رافع لمكتفىً به، نحو: أقائم الزيدان.

٢- أو اسم فعل، نحو: هيهات العقيق.

ولا تتغير تسمية هذه الجملة لدخول حرف عليها سواء غير الإعراب دون المعنى، نحو: إن زيداً قائم، أم غير المعنى دون الإعراب نحو: هل زيد قائم؟، أم غيرهما معاً نحو: ما زيد قائماً، أم لم يغير واحداً منهما نحو: لزيد قائم[١].

---

[١] ينظر: الهاشمي، جواهر البلاغة، ص٧٢، والتفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (ت٧٩٢هـ). المطول شرح تلخيص المفتاح، (تحقيق: عبد الحميد الهنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٢٠٠١م)، ص٣١٤.
[٢] القلم، الآية ٤.
[٣] الهاشمي، جواهر البلاغة، ص٧٢-٧٣.
[٤] البقرة، الآية ١٨٤.
[١] الأزهري، موصل الطلاب، ص٢٤-٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تنوعت الجملة الاسمية الواقعة نعتاً في القرآن الكريم بين الجملة الاسمية المحكمة والجملة الاسمية المنسوخة.

١) الجملة الاسمية المحكمة نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها:

والمحكم من مصطلحات علماء الأصول وهو من عبارة علماء الناسخ والمنسوخ[٢]، والمقصود بها الجملة الاسمية الأصلية المكونة من المبتدأ والخبر وهي التي لم تُنْسخ، فمعنى الابتدائية والخبرية فيها مستمرة لم يزل حكمها، وقد خرجت عند وقوعها نعتاً إلى الدلالات الآتية:

١- التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ **بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ**}[٣].

وقوله: (بينكم وبينهم ميثاق) نعت مخصص أريد به تقييد أولئك القوم، وهم الذين يدخلون في معاهدات مع المسلمين، فالمنتسبون إلى تلك القبائل والأقوام استثناهم الله سبحانه من القتل، لئلا تُنْقَضَ العهود المنعقدة بينهم وبين المسلمين.

والمعنى: استثنوا من القتل الذين ينتسبون إلى قوم معاهدين أو إلى قوم كافين عن القتال لكم والقتال عليكم[٤].

وقوله تعالى: {قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ **لَهَا شِرْبٌ** وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ}[٥].

وقوله: (لها شرب) نعت لـ(ناقة) على التقييد والتخصيص المحض لها، بأن لها نصيباً مشروباً من الماء في يوم معلوم كالسِّقي والقِيت، وكان هذا الشرب من عين عندهم، فامتنعوا بشربكم ولا تزاحموا على شربها، ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم[٦].

وقوله تعال: {فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ **لَهُ بَابٌ** بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ}[١].

وقوله: (له باب) نعت مخصص على تقييد السور بنوع معين من الأسوار وهو سور له باب باطنه، وهو الذي يلي الجنة، فيه الرحمة، وظاهره، الذي يلي النار، فيه العذاب والمهانة[٢].

---

[٢] ينظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي (ت٧٩٠هـ)، الموافقات، (تحقيق: عبد الله درّاز)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ٨٥/٣.
[٣] النساء، الآية ٩٠.
[٤] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢١٤/٢.
[٥] الشعراء، الآية ١٥٥-١٥٦.
[٦] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٥٩/٦.
[١] الحديد، الآية ١٣.
[٢] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٠٧/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- المدح والتشريف:

ومن ذلك قوله تعالى: {رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً * **فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**}[٣].

وقوله: (فيها كتب قيمة) نعت مخصص لـ(صحفاً) أريد به المدح والتشريف، أي: كتب قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والصواب، متضمنة كتب الرسل السابقين مما هو خالص من التحريف والباطل[٤].

٣- المدح والكمال:

ومن ذلك قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ **أَصْلُهَا ثَابِتٌ** }[٥].

وقوله: (أصلها ثابت) نعت مخصص لهذه الشجرة الطيبة على المدح والكمال، أي أن أصلها باقٍ آمن من الانقلاع والانقطاع والفناء، دائم لا يزول ولا ينقضي، شبهت هذه الشجرة بهذه الصفات، لأن الزوال والبقاء من مقومات الفرح والسرور والكمال والظفر به[٦]، وهذا حال الكلمة التي شبهت بها الشجرة فهي باقية دائمة، إذ بها تكون معرفة الله تعالى والاستغراق في محبته وخدمته وطاعته.

٤- الذم والاتهام:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ **بِهِ جِنَّةٌ** فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ}[٧].

وقوله: (به جنة) نعت مخصص لـ(رجل) على الذم والاتهام بالجنون لسيدنا نوح، υ، قبحهم الله ولعنهم، إذ أرادوا الترويج والإقناع لعاقبتهم وقومهم بتلك الشبهة[٨] والجنون الخفيف الذي لا تظهر آثاره على المرء، لينفوا النبوة والرسالة عنه، υ، وفي ذلك احتجاج منهم على تركهم للإيمان ومعصيتهم وكفرهم.

٥- الذم والتشويه:

ومن ذلك قوله تعالى: { إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ **مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ** فَاسْتَعِذْ بِاللهِ}[١].

---

[٣] البينة، الآية ٢-٣.
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٢١/٣٠.
[٥] إبراهيم، الآية ٢٤.
[٦] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٩٣/١٩.
[٧] المؤمنون، الآية ٢٥.
[٨] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٨١/٢٣.
[١] غافر، الآية ٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجملة الاسمية النعتية المفيدة ثبات مدلول عدم البلوغ في محل رفع نعت لـ(كبر) على الذم والتشويه للمجادلين بغير بينة وحجة، إذ هم محرومون من ذلك الكبر والعظمة في النفس حرماناً مستمراً لا يبلغونه[٢].

٦- التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ **مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**}[٣].

وقوله: (ما لها من قرار) نعت مخصص لـ(شجرة) جيء به تأكيداً لمعنى الاجتثاث، لأن الاجتثاث من انعدام القرار.

والمعنى: ليس لها استقرار على الأرض، إذ المقصود بهذه الشجرة هي الكلمة الخبيثة من تعاليم أهل الشرك وعقائدهم[٤].

٧- التوكيد والتحقق:

ومن ذلك قوله تعالى: {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا **هُمْ نَاسِكُوهُ** فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ}[٥].

والجملة الاسمية (هم ناسكوه) المفيدة الثبات والدوام نعت مخصص لـ(منسكاً) أريد بها التوكيد والتحقق.

والمعنى: جعلنا لكل أمة شريعة خاصة بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها، فالأمة التي كانت من مبعث موسى، ɳ، منسكهم التوراة، هم ناسكوها، وهذا حال باقي الأمم، وأمّا الأمة الموجودة عند مبعث النبي، ρ، ومن بعدهم من الموجودة إلى يوم القيامة، فهم أمة واحدة منسكهم الفرقان[٦].

---

[٢] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢٢/٢٤.
[٣] إبراهيم، الآية ٢٦.
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٠/١٢-٢٥١.
[٥] الحج، الآية ٦٧.
[٦] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١١٨/٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- التحقق والوقوع:

ومن ذلك قولـه تعالى: {فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ **هُمْ بَالِغُوهُ** إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ}[١].

وقوله: (هم بالغوه) في محل جر نعت لـ(أجل)، والنعت بهذه الجملة أبلغ من وصفه بالمفرد لتكرر الضمير المؤذن بالتفخيم[٢]، جيء بهذا النعت لتحقق وقوع هذا العذاب، أي: إلى حد من الزمن هم بالغوه لا محالة، فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدمهم من الإمهال وكشف العذاب إلى حلوله[٣].

وقولـه تعالى: { كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ **هُوَ قَائِلُهَا** وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}[٤].

وقوله: (هو قائلها) نعت مخصص لـ(كلمة) لتحقق وقوعها من قائلها، إذ لا معنى لهذا النعت غير أن الكلمة صدرت من قائلها[٥]، وهي كلمة (ارجعون) **في قولـه تعالى:** {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ }[٦].

والمعنى: **"**أنه قائلها وحده ولا يجاب إليها ولا تسمع منه**"**[٧].

٩- المبالغة والشدة:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ **فِيهِ نَارٌ** فَاحْتَرَقَتْ}[٨].

وقوله: (فيه نار) أي شدة حرارة وهي المسماة ريح السموم[٩]، جيء بهذا النعت للمبالغة والشدة في ذلك الإعصار، إذ إطلاق النار على شدة الحرارة التي في الريح تشبيه بليغ للمبالغة في شدتها.

وقولـه تعالى: {مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ **فِيهَا صِرٌّ** أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا}[١٠].

وقوله: (فيها صر) أفادت شدة برد هذه الريح، حتى كأن جنس الصِّر مظروف فيها، وهي تحمله إلى الحرث[١١].

---

(١) الأعراف، الآية ١٣٥.
(٢) السمين الحلبي، الدر المصون، ٤٣٦/٥.
(٣) الزمخشري، الكشاف، ص٣٨٢.
(٤) المؤمنون، الآية ١٠٠.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠٠/١٨.
(٦) المؤمنون، الآية ٩٩-١٠٠.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ص٧١٥.
(٨) البقرة، الآية ٢٦٦.
(٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٢٥/٢.
(١٠) آل عمران، الآية ١١٧.
(١١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩٨/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠- التهويل والشدة:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا **وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ** لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[١].

وقوله: (وقودها الناس والحجارة) نعت مخصص لـ(ناراً) جيء به تهويلاً وتفظيعاً لتلك النار التي لا تتقد إلا بالناس والحجارة من شدة حرها والتي أمر الله سبحانه المؤمنين باتقائها، وفي ذلك مبالغة في تحذيرهم منها[٢]، وزيد في تهويل هذه النار بأن عليها ملائكة غلاظاً شداداً أقوياء في معاملة أهل النار وتنفيذ أوامر الله، والغضب له والانتقام من أعدائه[٣].

وقوله تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا * **السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ**}[٤].

وجملة (السماء منفطر به) في محل نصب نعت لـ(يوماً) جيء بها لزيادة التهويل لهذا اليوم ولبيان شدته، إذ إن السماء على عظمها وقوتها تتشقق وتنفطر لذلك اليوم وهوله.

قال ابن عاشور: "وهو ارتقاء في وصف اليوم بحدوث الأهوال فيه، فإن انفطار السماء أشد هولاً ورعباً مما كني عنه بجملة (يجعل الولدان شيباً)، أي السماء على عظمها وسمكها تنفطر لذلك اليوم"[٥].

١١- الترهيب والتهويل:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا **اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ** أَوْ مُعَذِّبُهُمْ}[٦].

وقوله تعالى: (الله مهلكهم) نعت مخصص لـ(قوماً) جيء به ترهيباً وحثاً لهم على الاتعاظ، وجاء التعبير بالإهلاك والتعذيب بالجملة الاسمية مع إيثار صيغة اسم الفاعل مع أن كُلاً من الإهلاك والتعذيب مترقب، للدلالة على تحقق وقوع الهلاك والعذاب، وهذا مما يلقي في القلوب الخوف والخشية[٧].

---

(١) التحريم، الآية ٦.
(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٦٨/٨.
(٣) الزمخشري، الكشاف، ص١١٢١.
(٤) المزمل، الآية ١٧-١٨.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٧/٢٩.
(٦) الأعراف، الآية ٦٤.
(٧) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٨٥/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢- التكثير:

ومن ذلك قوله تعالى: {مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ **بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**}[١].

وقوله: (بعضها فوق بعض) نعت مخصص لـ(ظلمات) أريد به التكثير والزيادة لبيان كمال الظلمات وشدتها، أي: "ظلمات متكاثفة مترادفة متراكمة"[٢].

وقوله تعالى: {كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ **فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ**}[٣].

وقوله:(في كل سنبلة مئة حبة) لزيادة التضعيف والتكثير في السنابل، إذ جعل سبحانه أصل التمثيل للذين ينفقون في سبيله في تضعيف الحبة، لأن تضعيفها من ذاتها لا بشيء يزاد عليها[٤]، وهذا أبلغ في التشبيه والتصوير للأضعاف فكأن هذه الأضعاف حاضرة بين عيني الناظر.

١٣- التفصيل:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا **مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ**}[٥].

وقوله: (منهم الصالحون) نعت لـ(أمما) أريد به تفصيل تفريق بني إسرائيل في الأرض، إذ فُرِّقوا إلى فرقتين، الأولى: الصالحون وهم الذين آمنوا بالمدينة. والثانية: دون ذلك الوصف، أي منحطون عن الصلاح وهم الكفرة والفسقة[٦]. والمعنى: جعلنا كل فرقة منهم في قطر من أقطارها بحيث لا تخلو ناحية منها منهم تكملة لأدبارهم حتى لا يكون لهم شوكة[٧].

وقوله تعالى: {فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ **بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ** وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ}[٨].

وقوله: (باطنه فيه الرحمة) نعت مخصص لـ(باب) ويجوز أن يكون لـ(سور)، والأول أولى لقربه؛ لأن الضمير يعود على الأقرب إلا بقرينة[٩]، جيء بهذا النعت لتفصيل مدخلي هذا الباب، فالأول: باطنه من الرحمة، وهو الشق الذي يلي الجنة المخصص للمؤمنين، والثاني: من قبله العذاب، أي الظلمة والنار، ويلي جهنم، وهو مخصص للكافرين[١٠].

---

(١) النور، الآية ٤٠.
(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٨٢/٦.
(٣) البقرة، الآية ٢٦١.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥١٣/٢.
(٥) الأعراف، الآية ١٦٨.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ص٣٩٤.
(٧) الآلوسي، روح المعاني، ٩٥/٩.
(٨) الحديد، الآية ١٣.
(٩) السمين الحلبي، الدر المصون، ٢٤٥/١٠.
(١٠) الزمخشري، الكشاف، ص١٠٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمعنى: أن بين الجنة والنار حائط وهو السور، ولذلك السور باب، فالمؤمنون يدخلون الجنة من باب ذلك السور، والكافرون يبقون في العذاب والنار.

١٤- التشويق:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ **عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**}[١].

وقوله: (عرضها السموات والأرض) جملة اسمية في محل جر نعت لـ(جنة)[٢]، جيء بها للتشويق والحث على دخول هذه الجنة، وتخصيص العرض بالذكر للمبالغة في وصفها بالسعة والبسطة على طريق التمثيل، لأن العرض في العادة أدنى من الطول[٣].

وقوله تعالى: {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ **لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ**}[٤].

ومعنى قوله: (لهم فيها نعيم مقيم) أي: لا يرتحل النعيم ولا يسافر عنهم، فاستعيرت الإقامة للدوام والاستمرار للنعيم وهو التذاذ النفوس باللذات المحسوسة[٥]، جيء بالجملة الاسمية النعتية للدلالة على ثبوت هذا النعيم واستمراره وتشويقاً للمؤمنين المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم بدخولها وبقائهم فيها، إذ عبّر سبحانه عن ذلك بالإقامة والخلود وتأكيدهما بـ(أبداً)[٦] الدالة على المكث الطويل والزمان الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان[٧].

وقوله تعالى: {لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ **مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ** مَبْنِيَّةٌ }[٨].

وقوله: (من فوقها غرف) نعت مخصص لـ(غرف)، جيء به تشويقاً وحثاً لدخولها، أي: لهم أطباق من الغرف، وعلالٍ بعضها فوق بعض[٩]، ودرجات عالية في جنات النعيم.

١٥- الامتنان:

ومن ذلك قوله تعالى: { يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ **فِيهِ شِفَاءٌ** لِلنَّاسِ}[١٠].

---

(١) آل عمران، الآية ١٣٣.
(٢) السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٩٤/٣.
(٣) الزمخشري، الكشاف، ص١٩٥.
(٤) التوبة، الآية ٢١.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٣/١٠.
(٦) وذلك في قوله تعالى: {لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}، التوبة، الآية ٢١-٢٢.
(٧) الراغب، المفردات، ص١٧.
(٨) الزمر، الآية ٢٠.
(٩) الزمخشري، الكشاف، ص٩٣٨.
(١٠) النحل، الآية ٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله: (فيه شفاء) نعت مخصص لـ(شراب)، جيء به للإشعار بالمنة على عباده، لما في العسل من فوائد جمّة في شفاء كثير من الأمراض، وذلك يكون إما بالعسل نفسه كما في الأمراض البلعمية، أو مع غيره كما في سائر الأمراض، إذ قلما يكون معجون لا يكون فيه عسل[١١].

وقوله تعالى: {فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا **فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ** }[١].

وقوله: (فواكه كثيرة) جملة اسميّة نعتية تدل على الثبات والدوام لهذه النعمة التي مَنَّها الله سبحانه على عباده، إذ أنشأ من المطر جنَّات وبساتين فيها فواكه متعددة الأصناف والأشكال والأطعمة يتلذذ الإنسان بطعمها ويتنعم زيادة على المعتاد من غذائه من غير قصد القوت[٢].

١٦- التنبيه على القوة:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ **هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً** مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ}[٣].

وقوله: (هي أشد قوة) نعت مخصص لقرية، جيء به للتنبيه على قوة القرية التي أهلكها الله سبحانه من قبل، وفي هذا إيذان وإشارة بأولوية الإهلاك للقرية الثانية، وهي مكة، لضعف قوتها[٤].

والمعنى: وكم من قوم هم أشد قوة وعدة من قومك الذين أخرجوك أهلكناهم بأنواع العذاب[٥]، فلم يستطع أحد نصرتهم، ولا دفع العذاب عنهم، فمعشر قريش أهون وأولى بالعذاب منهم.

وقوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ **هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا** }[٦].

والمعنى: وكم من قوة أهلكناها كعاد وثمود وفرعون في الأرض، هم أشد قوة وبطشاً وسطوة من قريش، فأخذناهم بالإهلاك وبجميع أنواع العذاب[٧].

١٧- التنبيه على قوة الاتصال وشدته:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً **بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ** وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[٨].

---

[١١] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٢٦/٥.
[١] المؤمنون، الآية ١٩.
[٢] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٨/١٨.
[٣] محمد، الآية ١٣.
[٤] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٩٥/٨.
[٥] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص١٠١٩.
[٦] ق، الآية ٣٦.
[٧] البقاعي، نظم الدرر، ٢٦٣/٧.
[٨] آل عمران، الآية ٣٣-٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجملة الاسمية (بعضها من بعض) نعت مخصص لـ(ذرية) للتنبيه على قوة الاتصال بين هذه الذرية وشدتها، أي بين هذه الذرية اتصال القرابة، فكل بعض فيها متصل بالبعض الآخر، فهي إما متناسلة متسعة وإما متناصرة متعاضدة في الدين[٩].

[٩] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٧/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨- تعيين العلميّة:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ **اسْمُهُ يَحْيَى** لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}[١].

وقوله: (اسمه يحيى) نعت مخصص لغلام، أريد به تعيين العلمية للغلام المُبشَّر به من الله، إذ الكلام الخبري (اسمه يحيى) مستعمل هنا في الأمر، أي: سَمِّه يحيى[٢].

١٩- تمام العدد:

ومن ذلك قوله تعالى: {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ **رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ**}[٣].

ومعنى قوله (رابعهم كلبهم) أي: جاعلهم أربعة بانضمام الكلب إليهم[٤]، جيء بهذا النعت لتمام العدد وكماله.

٢) الجملة الاسمية المنسوخة نعتاً في القرآن الكريم ودلالاتها:

والجملة المنسوخة هي التي نُسِخت وزال حكم الابتداء والخبر فيها، وسميت بذلك نظراً لما تحدثه هذه الكلمات من تغير في حركة كل من المبتدأ أو الخبر، وفي نسخ مكانة الصدارة في الجملة عن المبتدأ إلى أداة أخرى تسبقه إليها[٥].

وقد خرجت عند وقوعها نعتاً إلى الدلالات الآتية:

١- التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: { إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ **لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ** وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ}[٦].

وقوله: (ليس له ولد) نعت مخصص لـ(امرؤ) وليس نصباً على الحال[٧]، لأن تقدير الكلام (إن هلك امرؤ)، فامرؤ مخبر عنه بـ(هلك) في سياق الشرط، وليس (هلك) بنعت لـ(امرؤ) الذي هو جنس عام، وليس فرداً معيناً قد هلك.

جيء بهذا النعت تخصيصاً وتقييداً للرجل الميت لبيان كيفية توزيع ميراثه في صفة مخصوصة، وهي كونه غير ذي ولد من ذكر وأنثى، وفي ذلك إيضاح للميراث وبيان توزيعه، بأن يكون لأخته النصف إذا كانت واحدة، والثلث إذا كانتا اثنتين[٨].

---

(١) مريم، الآية ٧.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٣/١٦.
(٣) الكهف، الآية ٢٢.
(٤) الآلوسي، روح المعاني، ٢٤٠/١٥.
(٥) أبو عودة، عودة خليل، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف (في الصحيحين). ط٢، دار البشير، عمان، (١٩٩٤م)، ص٢١٣.
(٦) النساء، الآية ١٧٦.
(٧) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٢٧٦، والسمين الحلبي، الدر المصون، ٤٠/٦.
(٨) وذلك في قوله تعالى: { فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ}، النساء، الآية١٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً **كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً** يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ }[١].

وقوله: (كانت آمنة مطمئنة) نعت مخصص لـ(قرية) أريد به تقييد نوع من القرى وهي القرية السالمة من تسلط الأمراء، الهادئة البال، المتنعمة بالأرزاق الوافرة، إذ استغني عن تعيين هذه القرية بذكر هذه الأوصاف[٢].

والمعنى: جعل القرية هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة، فكفروا وتولوا، فأنزل الله بهم نقمته[٣].

٢- المدح والثناء:

ومن ذلك قوله تعالى: { فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا **لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**}[٤].

وقوله: (ليسوا بها بكافرين) نعت مخصص لقوم على المدح والثناء عليهم، والمقصود بهم الذين آمنوا برسالة محمد، ρ، والقرآن، وبمن قبله من الرسل، سواء من كانوا بمكة أو من آمن من الأنصار، فهم مستمرون على الإيمان، ليسوا كافرين بالكتاب والحكم والنبوة قطعاً.

وفي هذا النعت بيان على مسارعتكم إلى الإيمان بمجرد الدعوة، فلذلك جيء في وصفهم بالجملة الاسميّة المؤلفة من اسم ليس وخبرها التي تدل على دوام نفي الكفر عنهم مع تأكيده بدخول الباء في خبر ليس[٥].

٣- التعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ **كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**}[٦].

وقوله: (كان مقداره خمسين ألف سنة) نعت مخصص ليوم، جيء به تعظيماً ليوم القيامة لاستطالته إما لأنه كذلك في الحقيقة، أو لشدته على الكفار، أو لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات، وقيل: فيه خمسون موطناً كل موطن ألف سنة، وما قدر ذلك على المؤمنين إلا كما بين الظهر والعصر[٧].

وسئل الرسول، ρ، عن طول هذا اليوم فقال: "والذي نفسي بيده إنّه ليُخفَّف على المؤمن حتى يكون أخفَّ عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا"[٨].

---

[١] النحل، الآية ١١٢.
[٢] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٤٥/١٣.
[٣] الزمخشري، الكشاف، ص٥٨٦.
[٤] الأنعام، الآية ٨٩.
[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥/٦.
[٦] المعارج، الآية٤.
[٧] الزمخشري، الكشاف، ص١١٣٩.
[٨] أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري، ضعفه الأرنؤوط، ٢٤٦/١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- التشويق:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ **كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**}[١].

وجملة (كان مزاجها كافورا) نعت مخصص لـ(كأس)، لتشويق العباد الأبرار في دخول الجنات، فالنعيم المذكور هو نعيم لذة الشرب من خمر الجنة؛ لما في لذته اشتهارٌ بين الناس[٢]، وقيل الكافور اسم عين في الجنة، ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده[٣].

٥- التهديد والوعيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ **لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا** وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً}[٤].

وجملة (لا قبل لهم بها) نعت مخصص لـ(جنود) جيء بها تهديداً ووعيداً لملكة سبأ وقومها من سيدنا سليمان، ﷺ، بعد أن أُرسِلَ إليه هدية من الأموال رِشوةً.

والمعنى: توعدهم سيدنا سليمان، ﷺ، وهددهم بأنه مُرسِلٌ إليهم جيشاً لا قبل لهم بحربه، ولا طاقة لهم بمقاومته، ولا قدرة لهم على مقابلته[٥].

وقوله تعالى: {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ **لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ**}[٦].

وجملة: (ليس له دافع) نعت مخصص لـ(عذاب) جيء به لتهديد الكفار ووعيدهم بذلك العذاب الذي لا مردَّ له، ولا دافع يدفعه عنهم إذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه[٧].

٦- التهويل:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * **تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ** وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا}[٨].

وقوله: (تكاد السموات يتفطّرن منه) نعت مخصص لـ(شيئاً)، جيء به لبيان فظاعة تلك الكلمة التي اجترأها المشركون على القول بأن الملائكة بنات الله، ولولا لطفه سبحانه لوقع ذلك وهلك القائلون وغيرهم. ومعنى الجملة: توشك السماء أن تتشقق مرة بعد مرة لفظاعة هذا القول بحيث إنه يبلغ إلى الجمادات العظيمة فيغير كيانها[٩].

---

[١] الإنسان، الآية ٥.
[٢] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٥٤/٢٩.
[٣] الزمخشري، الكشاف، ص١١٦٤.
[٤] النمل، الآية ٣٧.
[٥] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٢٠١/١٩.
[٦] المعارج، الآية ١-٢.
[٧] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص١١٣٨.
[٨] مريم، الآية ٨٨-٩٠.
[٩] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٨٥/١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا **كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا**}[١].

وفي نعت اليوم بجملة (كان شره مستطيراً) تهويلٌ ليوم القيامة وما يحدث فيه من أهوال وشدائد، وهذا اليوم يخافه المؤمنون المنذرون لأفعال الخير المتقرب بها إلى الله.

ومعنى: شره مستطير أي: عذابه فاشٍ منتشرٌ في الأقطار غاية الانتشار بالغٌ أقصى المبالغ[٢].

٧- التحقق والوقوع:

ومن ذلك قوله تعالى: {رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ **لَا رَيْبَ فِيهِ** إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}[٣].

ومعنى (لا ريب فيه): متحقق الوقوع بما فيه من الحشر والحساب والجزاء، وجاءت الجملة النعتية على طريقة نفي الجنس لعدم الاعتداد بارتياب المرتابين[٤].

وقوله تعالى: {لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا **كَانَ مَفْعُولًا** لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ}[٥].

و(الأمر): هو الشيء العظيم، والمقصود به نصر المسلمين على المشركين في غزوة بدر، إذ كان هذا النصر متصفاً منذ القدم بأنه محقق الوقوع عند إبّانه، مع تأكد ثبوتيته بـ(كان) الدالة على تحقق ثبوت معنى خبرها لاسمها من الماضي. أي: ثبت له استحقاق الحقيّة علينا منذ قديم الزمن[٦]، **قال تعالى:** {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}[٧].

وقوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ **لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ** يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ}[٨].

وقوله: (لا مرد له من الله) نعت مخصص لـ(يوم) لتحقق وقوع هذا اليوم، فلا يردّه تعالى لتعلق إرادته القديمة بمجيئه.

والمعنى: لا يرده سبحانه بعد أن يجيء به ولا ردّ له من جهته عزّ وجلّ، فيفيد انتفاء رد غيره تعالى بطريق برهاني[٩].

---

[١] الإنسان، الآية ٧.
[٢] الزمخشري، الكشاف، ص١١٦٤.
[٣] آل عمران، الآية ٩.
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٠/٣.
[٥] الأنفال، الآية ٤٢.
[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١٤/٩.
[٧] الروم، الآية ٤٧.
[٨] الروم، الآية ٤٣.
[٩] الآلوسي، روح المعاني، ٤٩/٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القسم الثاني: النعت بشبه الجملة في القرآن الكريم:

تتألف شبه الجملة من كلمتين أو أكثر، لفظاً وتقديراً، وهي غالباً ما تدل على الزمان أو المكان، وإن تعلقت بكون محذوف دلت على ضمير مستتر فكانت كالجمل في تركيبها الإسنادي[١].

وشبه الجملة (الظرف والجار والمجرور) يصلح أن يكون نعتاً بشرطين:

أولهما: أن يكون تاماً، أي مفيداً، وإفادته تكون بالإضافة، أو بتقييده بعدد، أو غيره من القيود التي تجعله يحقق عرضاً معنوياً جديداً، فلا يصح أقبل رجل عنك.

ثانيهما: أن يكون المنعوت نكرة محضة، مثل أقبل رجل في سيارة، وأقبل رجل فوق جبل[٢].

فشبها الجملة في الموضعين (في سيارة) و(فوق جبل) وقعا نعتاً لـ(رجل) النكرة، وهذا الإعراب إنما هو من باب التساهل، إذ هما في الحقيقة متعلقان بالنعت المحذوف، إذ التقدير: أقبل رجل كائن في سيارة وكائن فوق جبل، إلا أنه يصح وقوع شبه الجملة نعتاً بعد النكرة غير المحضة التي تكون إما مشتملة على (أل) الجنسية، أو مقيدة بقيد يفيد التخصيص كالوصف مثلاً، وعلى هذا يأخذ الجار والمجرور والظرف حكم الجملة تماماً إذا وقعتا بعد المعارف والنكرات، فهما صفتان في نحو: رأيت طائراً فوق غصن، أو على غصن؛ لأنهما بعد نكرة محضة، وحالان في نحو: رأيت الهلال بين السحاب، أو في الأفق؛ لأنهما بعد معرفة محضة[٣].

وأجاز بعض النحاة وقوع شبه الجملة نعتاً بعد المعرفة المحضة على تقدير متعلَّقه معرفة[٤]، ويحتمل الأمران إذا كان المنعوت نكرة معرف بأل الجنسية، نحو: يعجبني الزهر في أكمامه، أو نكرة غير محضة كأن تكون مضافة أو موصوفة، نحو: هذا ثمر يانع على أغصانه؛ لأن النكرة الموصوفة كالمعرفة[٥].

ويستنتج من حكم شبه الجملة بعد النكرات والمعارف قاعدة ملخصها: "إذا وقع شبه الجملة بعد معرفة أو نكرة فإنه يصلح أن يكون حالاً أو صفة إلا في صورة واحدة، هي أن تكون النكرة محضة فيتعين أن تكون صفة ليس غير"[٦].

---

[١] قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص٢٩٠.
[٢] عباس حسن، النحو الوافي، ٤٧٦/٣.
[٣] ابن هشام، مغني اللبيب، ٨٦/٢.
[٤] الصبان، حاشية على شرح الأشموني، ١٠٣٥/٣.
[٥] ابن هشام، مغني اللبيب، ٨٦/٢.
[٦] عباس حسن، النحو الوافي، ٤٧٧/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: سياق شبه الجملة من الجار والمجرور نعتاً في القرآن الكريم ودلالاته:

ويخرج شبه الجملة من الجار والمجرور عند وقوعه نعتاً إلى الدلالات الآتية:

١- التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ **مِنْ رِجَالِكُمْ**}[١].

و(من رجالكم) نعت مخصص ومقيد لـ(شهيدين)، أي: كاتبين من رجال المسلمين، فحصل به شرطان: أنهم رجال، وأنهم ممن يشملهم الضمير، وفي تخصيص الشهيدين بجنس الرجال دلالة على اشتراط الإسلام والبلوغ والذكورة والحريّة[٢].

وقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ **لِقَوْمٍ** يُؤْمِنُونَ}[٣].

وشبه الجملة (لقوم) نعت مقيد خصصت به الآيات، وقد صرّح في هذا بأن الآيات إنما تنفع قوم معين مخصوص، وهم المؤمنون بالفعل وخصصوا بالذكر لأنهم الذين انتفعوا دون غيرهم[٤].

وقوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ **مِنَ الْمُشْرِكِينَ** اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ}[٥].

والجار والمجرور (من المشركين) نعت مخصص ومقيِّد لـ(أحد)، أريد به المشرك الذي يطلب الأمان والمجاورة، لسماع القرآن ولمعرفة شرائع الإسلام، فهو خارج من التهديد والوعيد[٦] بالقتل أو الحبس[٧].

٢- المدح والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {حم * تَنْزِيلٌ **مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**}[٨].

(من الرحمن الرحيم) نعت مخصص لـ(تنزيل) على المدح والتعظيم والفخامة لهذا الكتاب المنزَّل من الله سبحانه وتعالى، وفي ذلك نعمة من الله تعالى؛ لأن الفعل المقرون بالصفة لا بد أن يكون مناسباً لتلك الصفة، فكونه تعالى (رحمن، رحيم) صفتان دالتان على كمال الرحمة، فالتنزيل المضاف إلى هاتين الصفتين لا بد وأن يكون إلاّ على أعظم وجوه النعمة[٩].

٣- المدح والثناء:

---

[١] البقرة، الآية٢٨٢.
[٢] الآلوسي، روح المعاني، ٥٧/٣.
[٣] الأنعام، الآية٩٩
[٤] الآلوسي، روح المعاني، ٢٤٠/٧.
[٥] التوبة، الآية٦.
[٦] وذلك في قوله تعالى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}، التوبة، الآية٥.
[٧] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٥٣/١٠.
[٨] فصلت، الآية١-٢.
[٩] الرازي، مفاتيح الغيب، ٨٢/٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ **لِأُولِي الْأَلْبَابِ**}[١].

ومعنى (أولي الألباب): أصحاب العقول المبرأة عن الأوهام الناشئة عن الأُلفِ والحسن[٢].

وخصصت هذه العبر في قصة سيدنا يوسف، ﷺ، لأصحاب العقول المتنكرين المنتفعين لمعرفتها، وفي ذلك مدح وثناء عليهم.

٤- التفخيم والتعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ **مِنَ اللهِ**}[٣].

قال الآلوسي: "وفي وصف الغضب بكونه من الله تعالى تعظيم لشأنه بعد تعظيم وتفخيم بعد تفخيم"[٤].

٥- التفخيم والتشريف:

ومن ذلك قوله تعالى: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى **مِنْ رَبِّهِمْ** وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ}[٥].

ونُعِتَ (الهدى) بشبه الجملة (من ربهم)، أي كائن من ربهم، تعظيماً وتشريفاً للهدى الذي هم عليه[٦]، مع الإشارة إلى أنهم بمحل العناية من الله.

والمعنى: أولئك المؤمنون على نور من ربهم وبرهان واستقامة بتسديد من الله إياهم وتوفيقه لهم[٧].

وقوله تعالى: {فَوَجَدَا عَبْدًا **مِنْ عِبَادِنَا** آتَيْنَاهُ رَحْمَةً **مِنْ عِنْدِنَا** وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا}[٨].

وقُيِّدَ العبد بشبه الجملة (من عبادنا) اختصاصاً وتشريفاً له، أي عبداً جليل الشأن ممن اختص بنا وشرف بالإضافة إلينا[٩].

و(من عندنا) نعت مخصص لـ(رحمة) جيء به لتشريف وفخامة هذه الرحمة. والمعنى: آتيناه رحمة صدرت من مكان القرب، أي الشرف وهو قرب تشريف بالانتساب إلى الله[١٠].

٦- الذم والتقبيح:

---

[١] يوسف، الآية ١١.
[٢] الآلوسي، روح المعاني، ٧٣/١٣.
[٣] البقرة، الآية٦١.
[٤] الآلوسي، روح المعاني، ٢٧٦/١.
[٥] البقرة، الآية ٥.
[٦] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ١٦٩/١.
[٧] الطبري، جامع البيان، ٢٤٩/١.
[٨] الكهف، الآية٦٥.
[٩] الآلوسي، روح المعاني، ٣٢٠/١٥.
[١٠] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠٦/١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ **مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**}[١].

والرجس: كل شيء قذر تعاف منه العقول[٢]، ونُعِتَ بـ(من عمل الشيطان) زيادة في التقبيح والذم، وتكميلاً لكونه رجساً، والشيطان لا يأتي منه إلا الشر البحت[٣].

٧- الذم والتحقير:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ **مِنَ الشَّيْطَانِ** تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}[٤].

وخصص الطائف من الشيطان تحقيراً له، والمقصود بالطائف الوسوسة فهي تدور حول المتقين ولا تصل إليهم ولا تؤثر فيهم[٥].

٨- التكثير في الذم:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا **إِلَى رِجْسِهِمْ** }[٦].

والرجس: الشيء القذر القبيح[٧]. والمعنى: زادهم الله كفراً إلى كفرهم، وقبحاً إلى قبحهم وعقائد باطلة وأخلاق ذميمة، لأنهم كلما جددوا، بتجديد الله الوحي، كفراً ونفاقاً ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم[٨].

٩- التشنيع والتبكيت:

ومن ذلك قوله تعالى: { فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ **لَهُمْ** }[٩].

ومعنى العكوف: المواظبة والملازمة على عبادة الأصنام، إذ خصصت الأصنام بالجار والمجرور (لهم) زيادة في تشنيعهم، وتنبيه على جهلهم وغوايتهم في أنهم يعبدون ما هو ملك لهم فيجعلون مملوكهم إلههم[١٠].

---

(١) المائدة، الآية ٩٠.
(٢) الآلوسي، روح المعاني، ١٥/٧.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ١٦/٤.
(٤) الأعراف، الآية ٢٠١.
(٥) الآلوسي، روح المعاني، ١٤٨/٩.
(٦) التوبة، الآية ١٢٥.
(٧) الراغب، المفردات، ص١٩٤.
(٨) الزمخشري، الكشاف، ص٤٥٥.
(٩) الأعراف، الآية ٣٨.
(١٠) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٦٥/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠- التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: { ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ **مِمَّا تَعُدُّونَ**}[١].

و(مما تعدون) نعت مخصص لـ(ألف) أو (سنة)[٢] جيء به للتوكيد ورفع الاحتمال المجازي في العدد، لأن التركيب النعتي من الجار والمجرور يحمل معنى المنعوت فصار بمنزلة التأكيد اللفظي لمدلوله[٣].

وقوله تعالى: {لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً **مِنْ طِينٍ**}[٤].

خصصت الحجارة بشبه الجملة (من طين) للتوكيد، وفي ذلك التوكيد رفع توهم كونها برداً، لأن بعض الناس يسمي البرد حجارة[٥].

وقوله تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ **فِي جَوْفِهِ**}[٦].

ومن المعلوم بداهة أن القلب لا يكون إلا في الجوف، ولكن جيء بهذا النعت تأكيداً لنفي وجود قلبين في جوف واحد، وفي ذلك زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه؛ لأن السامع إذا سمع به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين، فكان أسرع إلى الإنكار[٧].

١١- التوكيد والتفخيم:

ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ **مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**}[٨].

وقوله: (من رب العالمين) نعت مخصص لـ(رسول) مفيدة التفخيم والتوكيد[٩]، إذ كل رسول من رب العالمين، وذهب الرازي أنها مدح للنفس بأعظم أصناف المدح، لأن مدح الإنسان نفسه إذا كان في الضرورة جائز[١٠].

---

(١) السجدة، الآية ٥.
(٢) السمين الحلبي، الدر المصون، ٨٠/٩.
(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤٩/٢١.
(٤) الذاريات، الآية ٣٣.
(٥) الآلوسي، روح المعاني، ١٤/٢٧.
(٦) الأحزاب، الآية ٤.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ص٨٤٨.
(٨) الأعراف، الآية ٦١.
(٩) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٥٢/٨.
(١٠) الرازي، مفاتيح الغيب، ١٢٧/١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢- تأكيد التحقق والوقوع:

ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ هَذَا صِرَاطٌ **عَلَيَّ** مُسْتَقِيمٌ}[١].

وقوله: (عليّ) نعت مخصص لـ(صراط) وفيه إشارة إلى تحقق وقوعه وتقرير تأكيده على المجاز[٢]. والمعنى: "(هذا) طريق حق (عليّ) أن أراعيه وهو أن لا يكون سلطان على عبادي إلا من اختار اتباعك منهم لغوايته"[٣].

١٣- المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا **فِي الأَرْضِ** أَوْ سُلَّمًا}[٤].

وقوله: (في الأرض) نعت لـ(نفقاً)، أي متغلغلاً عميقاً فجيء بشبه الجملة لإفادة المبالغة في العمق مع استحضار الحالة وتصوير حالة الاستطاعة، إذ من المعلوم أنّ النفق لا يكون إلا في الأرض[٥].

١٤- المبالغة والشدة:

ومن ذلك قوله تعالى: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ **فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ** }[٦].

وقوله: (في بحر لجي) نعت مخصص لـ(ظلمات) جيء به للمبالغة والشدة في الظلام؛ لأن البحر اللجي يكون قعره مظلماً جداً بسبب غمورة الماء[٧].

١٥- الشدة والتهويل:

ومن ذلك قوله تعالى: {فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا **مِنَ السَّمَاءِ** بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}[٨].

وفي نعت الرجز، وهو العذاب، وتقييده بالجار والمجرور (من السماء) تهويلٌ ومبالغة في علوه بالقهر والاستيلاء[٩]، واختلف في معنى الرجز فقيل: إنه ثلج هلك منه سبعون ألفاً عقوبة، وقيل: طاعون عذبوا به أربعين ليلة ثم ماتوا بعد ذلك، وروي أنه مات منهم في ساعة أربعة وعشرون ألفاً، وقيل: سبعون[١٠]، وأياً ما كان نوع العذاب ومعنى الرجز فهو عذاب فيه أشد المبالغة والتهويل بتقييد نزوله من السماء.

---

[١] الحجر، الآية ٤١.
[٢] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ١٥٠/١٩، والآلوسي، روح المعاني، ٥١/١٤.
[٣] الزمخشري، الكشاف، ص٥٦١.
[٤] الأنعام، الآية ٣٥.
[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٧٨/٦.
[٦] النور، الآية ٤٠.
[٧] الرازي، مفاتيح الغيب، ٨/٢٤.
[٨] البقرة، الآية ٥٩.
[٩] أبو حيان، البحر المحيط، ٣٨٧/١.
[١٠] الزمخشري، الكشاف، ص٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقولـه تعالى: { فَـالَّـذِيـنَ كَفَـرُوا قُـطِّعَتْ لَـهُمْ ثِـيَـابٌ **مِنْ نَـارٍ** يُـصَبُّ مِنْ فَـوْقِ رُءُوسِهِمُ الْـحَمِيمُ }[١].

وقوله: (من نار) نعت مخصص لثياب الآخرة وهي محرقة للجلود، عبر بها لتهويل العذاب وشدته. والمعنى: "نيران هائلة تحيط بهم إحاطة الثياب بلابسها"[٢].

١٦- التهديد:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَلَـهُمْ مَقَـامِعُ **مِنْ حَدِيـدٍ** }[٣].

والمقامع: جمع مقمعة، وحقيقتها ما يقمع به أي يكف بعنف، وفُسرت هذه المقامع بالمطارق والسياط[٤]، خصصت بشبه الجملة (من حديد) تهديداً ووعيداً للكفار وعذابهم في جهنم.

وفي الحديث عن رسول الله، ρ، قال: "لو أن مقمعاً من حديد وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان ما أقلّوه من الأرض"[٥].

١٧- التكثير:

ومن ذلك قوله تعالى: { فَـبَـاءُوا بِـغَـضَبٍ **عَلَـى غَـضَبٍ** وَلِـلْـكَـافِـرِيـنَ عَذَابٌ مُـهِـينٌ }[٦].

والمراد (بغضب على غضب) الغضب الشديد لما فيه من معنى التكرير ليدل على القوة والشدة، وفي ذلك تشديد الحال عليهم، إذ صاروا أحقاء بغضب مترادف متكاثر، وهما غضبان معللان بقضيتين: الغضب الأول: لعبادة العجل، والثاني: لكفرهم بمحمد، ρ[٧]، والمقصود من تقييد المنعوت بـ(على غضب) بيان شدة حالهم لا تعليل الغضبين بمعصيتين[٨].

وقولـه تعالى: { فَـأَثَـابَـكُمْ غَمًّا **بِـغَمٍّ** لِـكَيْلَا تَـحْزَنُـوا عَلَـى مَـا فَـاتَـكُمْ وَلَا مَـا أَصَابَـكُمْ }[٩].

وقوله: (بغم) دلالة على التكثير، ولم يقل غموماً كثيرة أو غمان، وإنما أراد مواصلة الغموم وطولها، ومنها ما أرجف به من قتل الرسول، ρ، والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر[١٠].

قال الآلوسي: "المراد مجرد التكثير أي: جازاكم بغموم كثيرة مثقل بعضها ببعض"[١١].

---

(١) الحج، الآية ١٩.
(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٠١/٦.
(٣) الحج، الآية ٢١.
(٤) الآلوسي، روح المعاني، ١٣٥/١٧.
(٥) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري، ضعفه سعيد الأرنؤوط، (تحقيق: سعيد الأرنؤوط وآخرون)، ط٢، مؤسسة الرسالة، (١٩٩٥م)، ٣٣٤/١٧.
(٦) البقرة، الآية ٩٠.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ٤٧٤/١.
(٨) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٨/٢.
(٩) آل عمران، الآية ١٥٣.
(١٠) الزمخشري، الكشاف، ص٢٠٠.
(١١) الآلوسي، روح المعاني، ٩٢/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا **عَلَى وَهْنٍ** وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ}[١].

وقوله: (على وهن) نعت مخصص لـ(وهناً) جيء به للتكثير والمضاعفة، ومعناه: فوق ضعف، أي يتزايد ضعفها ويتضاعف؛ لأن الحمل كلما ازداد وعظم، ازدادت ثقلاً وضعفاً[٢].

قال ابن عباس: "ضعفاً على ضعف وشدة على شدة، ومشقة على مشقة، كلما كبر الولد في بطنها كان أشد عليها"[٣]. وذهب بعض المفسرين إلى أن دلالة مجيء النعت هنا هو التنبيه والإشارة إلى ضعف المرأة وضعف حملها[٤].

١٨- التعميم والإحاطة:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ **فِي الأَرْضِ** وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ}[٥].

ونُعِتت (دابة) بالجار والمجرور (في الأرض) لزيادة التعميم والإحاطة[٦]، إذ كل دابة تدب في الأرض وهو من الدبيب إذا مشى مشياً فيه تقارب خطو.

والمعنى: "وما من فرد من أفراد الدواب يستقر في قطر من أقطار الأرض إلا أمم أمثالكم محفوظة أحوالهم غير مهمل أمرها"[٧].

وقوله تعالى: { وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ **فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**}[٨].

قال ابن عاشور: "والمراد بالأرض والسماء هنا العالم السفلي والعالم العلوي، والمقصود تعميم الجهات للأبعاد بأخصر عبارة"[٩].

١٩- التنبيه على القدرة وكمال العلم:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَلَا حَبَّةٍ **فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ** وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}[١٠].

وقوله: (في ظلمات الأرض) تتعلق بمحذوف وقع نعتاً لـ(حبة)، جيء به للدلالة على القدرة وكمال ظهور علمه ونفوذه، والمقصود: "ولا حبة كائنة في بطون الأرض إلا يعلمها"[١١].

---

(١) لقمان، الآية ١٤.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ص٨٣٦.
(٣) ابن عباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت٦٨هـ). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٢م)، ص٤٣٣.
(٤) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦٤/١٤، وأبو حيان، البحر المحيط، ١٨٢/٧.
(٥) الأنعام، الآية ٣٨.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ص٣٢٦.
(٧) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٤٣/٧.
(٨) يونس، الآية ٦١.
(٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢١/١١.
(١٠) الأنعام، الآية ٥٩.
(١١) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٤٣/٣، والآلوسي، روح المعاني، ١٧٢/٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودلت هذه الآية على أن الله تعالى عالم بالكليات والجزئيات، وفيها رد على الفلاسفة في زعمهم أن الله لا يعلم الجزئيات، ومنهم من يزعم أنه تعالى لا يعلم الكليات ولا الجزئيات حتى هو لا يعلم ذاته. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[١].

وقوله تعالى: {وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ **فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ** فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ}[٢].

قال أبو حيان: "وقوله: (في بطون أمهاتكم) تنبيه على كمال العلم والقدرة، فإن بطن الأم في غاية الظلمة، ومن علم حاله وهو مجنٌّ لا يخفى عليه حاله وهو ظاهر"[٣].

٢٠- الامتنان:

ومن ذلك قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ **مِنْ أَنْفُسِكُمْ** عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ}[٤].

وفي تقييد المنعوت بشبه الجملة (من أنفسكم) امتنان على المؤمنين، وحاصل الامتنان محصول الأنس منه كونه من الإنس، فيسهل التلقي منه وتزول الوحشة والنفرة الطبيعية بين الجنسين المختلفين، فالجنس الواحد متماثل فيما بينه من حيث النسب واللغة والوطن[٥].

وقرئت (أنفَسكم) بفتح الفاء، أي أفضلكم نفاسة[٦]، وهذا دليل على معنى الامتنان.

وقوله تعالى: {وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا **مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى**}[٧].

ومعنى (من نبات شتى) مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل، بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم[٨]، وفي هذا امتنان من الله على عباده ونعمة منه.

وقوله تعالى: {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ **مِنْ فَوْقِهَا** وَبَارَكَ فِيهَا}[٩].

ونعتت الرواسي بـ(من فوقها) لاستحضار الصورة الرائعة لمناظر الجبال، فمنها من هو مكسوٌّ بالخضرة، ومنه مكسوٌّ بالثلوج، وفي ذلك امتنان من الله على عباده لكي تكون منافعها معرضة لأهلها ويظهر للنظار ما فيها من مراصد الاعتبار ومطارح الأفكار[١٠].

---

[١] أبو حيان، البحر المحيط، ١٥٠/٤.
[٢] النجم، الآية ٣٢.
[٣] أبو حيان، البحر المحيط، ١٦٣/٨.
[٤] التوبة، الآية ١٢٨.
[٥] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٧٧/٣.
[٦] العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ٣٣٣/١.
[٧] طه، الآية ٥٣.
[٨] الزمخشري، الكشاف، ص٦٥٨.
[٩] فصلت، الآية ١٠.
[١٠] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٤/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً **بِقَدَرٍ** فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ}[١].

وفي نزول الماء من السماء بقدر الحاجة وحسبما تقتضيه مصالح ومنافع العباد امتنان عليهم ونعمة منه سبحانه، إذ لم ينزل زيادة فوق حاجاتهم حتى يُهلك زرعهم ويهدم منازلهم ويُضر بهم، ولا قليلاً شحيحاً لا ينبت به النبات والزرع حتى يحتاجوا إلى طلب الزيادة، بل جعل غيثاً حيَّاً للأرض بقدر ما يكفيهم للمعيشة لهم ولأنعامهم.

قال الزمخشري: "(بقدر) بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون إلى المنفعة، أو بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم"[٢].

٢١- اتساع أوجه الإعجاز:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ **مِنْ مِثْلِهِ** }[٣].

والجار والمجرور (من مثله) نعت لـ(سورة) جيء به للدلالة على اتساع أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، فهو في مساق التعجيز بالامتنان بسورة مماثلة له في البلاغة والأسلوب المعجز، إذ تفسر المثلية بنظمه ورصفه وفصاحة معانيه[٤]، وقد ذكر أبو حيان ثمانية وجوه وأقوال لمعنى المثلية في حال عود الضمير في (مثله) على المنزّل وهو القرآن الكريم[٥].

٢٢- التشويق:

ومن ذلك قوله تعالى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ **مِنْ ذَهَبٍ** وَلُؤْلُؤًا}[٦].

وشبه الجملة (من ذهب) نعت مخصص لـ(أساور) جيء به للتشويق وحث العباد على دخول الجنات. والمعنى: يحلون فيها بعض أساور من ذهب وذلك بتنظيم حبات الذهب مع حبات اللؤلؤ كما هو معهود في بلادنا اليوم بأن يرصع الذهب باللؤلؤ[٧]، وهي أخف عليهم من كل شيء، وإنما هي نور[٨].

---

[١] المؤمنون، الآية ١٨.
[٢] الزمخشري، الكشاف، ص٧٠٥.
[٣] البقرة، الآية ٢٣.
[٤] أبو حيان، البحر المحيط، ٢٤٦/١.
[٥] أبو حيان، البحر المحيط، ٢٤٦/١.
[٦] فاطر، الآية ٣٣.
[٧] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٩٩/٢٢.
[٨] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ). الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٣م)، ٣٨٧/٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: {عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ **مِنْ مَعِينٍ**}[١].

وقوله: (من معين) في موضع النعت لكأس، أي كائنة من شراب معين أو نهر معين ظاهر للعيون على وجه الأرض كما تجري الأنهار، أو خارج من العيون والمنابع[٢]، جيء بهذا النعت تشويقاً للجنة وبياناً لنعيم أهلها، فهم في لذة ونشوة من ذلك الشراب.

قال البيضاوي في ذلك: "للإشعار بأن ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من أنواع الأشربة لكمال اللذة"[٣].

٢٣- التحسين:

ومن ذلك قوله تعالى: { كَمَثَلِ جَنَّةٍ **بِرَبْوَةٍ** أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ}[٤].

ووصف سبحانه الجنة بربوة، لأن ما ارتفع من الأرض من الجنان يكون أحسن منظراً وأزكى زرعاً وثمراً، للطافة هوائها، وعدم كثافته بركوده، فزاد في ذلك النعت تحسين المشبه به الراجع إلى تحسين المشبه في تخيّل السامع[٥].

٢٤- القوة في التبرئة:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَشَهِدَ شَاهِدٌ **مِنْ أَهْلِهَا** إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ}[٦].

وقوله: (من أهلها) نعت مخصص لـ(شاهد) جيء به ليقرر براءة سيدنا يوسف، ، ويقويها ويؤكدها، فبقوله: (من أهلها) تقوية قول ذلك الشاهد وهو رجل، وليس صبياً في المهد أنطقه الله، لأن قول الصبي حجة قاطعة، ولا يتفاوت الحال بين أن يكون من أهلها، وبين أن لا يكون من أهلها، وحينئذٍ لا يبقى لهذا القيد أثر[٧].

قال الزمخشري: "وإنما ألقى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها، لتكون أوجب للحجة عليها، وأوثق لبراءة يوسف، ، وأنفى للتهمة عنه"[٨].

---

[١] الصافات، الآية ٤٤-٤٥.
[٢] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٨٧/٢٣.
[٣] البيضاوي، أنوار التنزيل، ١٠/٥.
[٤] البقرة، الآية ٢٦٥.
[٥] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٢٣/٢.
[٦] يوسف، الآية ٢٦.
[٧] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٩٩/١٨.
[٨] الزمخشري، الكشاف، ص٥١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٥- التحضيض:

ومن ذلك قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ **لِلسَّائِلِينَ**}[١].

والآيات هي العلامات والدلائل العظيمة على قدرة الله تعالى وحكمته في كل شيء[٢].

وقوله تعالى: (للسائلين) يقتضي حضاً على تعلم هذه الأنباء، لأنه إنما المراد آية للناس، فوصفهم بالسؤال إذ كل واحد ينبغي أن يسأل عن مثل هذه القصص، إذ هي مقر العبر والاتعاظ[٣].

٢٦- الدلالة على التكرير:

ومن ذلك قوله تعالى: { يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا **مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ**}[٤].

وقوله: (من بعد خلق) نعت مخصص لـ(خلقاً) أريد به التكرير أي: مرة بعد مرة[٥]، وفي هذا النعت بيان لأطوار الخلق المكررة باختلاف الطور، وهذه الأطوار ذكرها المفسرون بأنها عشرة أطوار[٦]. وهذا الخلق الذي بدأ متدرجاً ومتكرراً في مراحل عشرة يدل على قدرة الله سبحانه على كل شيء وقدرته على البعث والجزاء.

٢٧- التقوية:

ومن ذلك قوله تعالى: {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ **مِنْهُمْ** فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ}[٧].

و(منهم) نعت مخصص لـ(منذر)، أي من جنس البشر أو العرب، جيء به لتقوية الاستبعاد وتقريره وتثبيته للتعجب[٨].

٢٨- الدلالة على القلة والحقارة:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ **مِنْ خَرْدَلٍ** أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}[٩].

وعبر بالخردلة لأنها أصغر الحبوب، ولا يدرك بالحس ثقلها، ولا ترجح ميزاناً، وجيء بها للدلالة على القلة والحقارة وصِغَر الأشياء[١٠].

---

[١] يوسف، الآية ٧.
[٢] أبو حيان، البحر المحيط، ٢٨٢/٥.
[٣] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤٤٠/٧.
[٤] الزمر، الآية ٦.
[٥] الألوسي، روح المعاني، ٢٤١/٢٣.
[٦] ينظر تفصيل هذه الأطوار والمراحل العشرة لخلق الجنين في بطن أمه: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٤/٢٤-٢٥.
[٧] ق، الآية ٢.
[٨] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٣٢/٢٦.
[٩] الأنبياء، الآية ٤٧.
[١٠] الشوكاني، فتح القدير، ٨٨/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمعنى: أن وقع أو وجد (من خردل) أو أحقر منه في ميزان أعمال الإنسان حاسبناه عليها، وفي ذلك إشارة أيضاً إلى قدرة الله وعظمة علمه سبحانه في الإتيان بأقل الأشياء وأحقرها.

٢٩- التنبيه على الشرفية والفائدة:

ومن ذلك قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ **مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ** }[١].

والجار والمجرور (من نخيل وأعناب) نعت مخصص لـ(جنة) أريد به التنبيه على شرف هذين النوعين من الفواكه، إذ يحملان النفع والفوائد الكثيرة أكثر من غيرهما من الأشجار.

قال البيضاوي: "جعل الجنة منهما، أي النخيل والعنب، مع ما فيها من سائر الأشجار تغليباً لهما لشرفهما وكثرة منافعهما"[٢].

٣٠- التنبيه إلى مهانة الأصل:

ومن ذلك قوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ **مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ**}[٣].

ومعنى (من ماء مهين): الممتهن الذي لا يعبأ به إذ جعل الله تكوين هذا الجنس المكتمل التركيب العجيب الآثار من نوع ماء مهراق لا يعبأ به ولا يصان[٤]، وفي ذلك إشارة إلى التذكير بأصل الإنسان والاعتبار بنظام التكوين والخلق.

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ **حَمَإٍ مَسْنُونٍ**}[٥].

ومعنى الحمأ: الطين إذا اسودَّ وكرهت رائحته خصص به الصلصال إشارة إلى أن ماهية الحياة تتقوم من الترابية والرطوبة والتعفُّن[٦].

---

[١] البقرة، الآية ٢٦٦.
[٢] البيضاوي، أنوار التنزيل، ٢٩٧/١.
[٣] السجدة، الآية ٨.
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥١/٢١.
[٥] الحجر، الآية ٢٦.
[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٤/١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: سياق شبه الجملة من الظرف نعتاً في القرآن الكريم ودلالاته:

زاد النحاة شرطاً آخر للنعت بشبه الجملة الظرفية، وهو وجوب كونه ظرف مكان لا زمان إذا كان منعوته اسم ذات، وعلى هذا يقال: هذا رجل عندك، ولا يقال: هذا رجل اليوم ولا غداً، لأن الغرض من النعت تحلية المنعوت بحال تختص به دون مشاركة في اسمه ليفصل منه، والزمان لا يختص بشخص دون شخص فلا يحصُل به فصل[١].

فأبو البقاء لا يجوِّز أن تكون شبه الجملة الظرفية (من قبلك) في قوله تعالى: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ}[٢]، في موقع النعت لـ(رسلاً) لأنه زمان، والجثة لا توصف بالزمان وإنما هي متعلقة بكذبت[٣].

ويخرج شبه الجملة من الظرف عند وقوعه نعتاً إلى الدلالات الآتية:

١- التخصيص المحض:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ **حِينَ تُرِيحُونَ** وَحِينَ تَسْرَحُونَ}[٤].

و(حين) نعت مخصص لـ(جمال)، أريد به تقييد التجمل والاستمتاع بمناظر الأنعام من إبل وماعز وغيرها في وقتين محددين هما وقت ردِّ الأنعام من مراعيها ووقت تسريحها إليها.

وتعيين الوقتين لغاية ما يدور عليه أمر الجمال من تزين الأفنية والأكناف بها وبتجاوب ثغائها ورغائها في وقت الورود والصدور، وأما عند كونها في المراعي فينقطع إضافتها الحسيّة إلى أربابها، وعند كونها في الحظائر لا يراها راءٍ ولا ينظر إليها ناظر[٥].

وقوله تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا **بَيْنَ ذَلِكَ** كَثِيرًا}[٦].

وقوله: (بين ذلك) نعت مخصص لـ(قروناً) جيء به تقييداً لتلك القرون، أي بين ذلك المذكور وهما عاد وأصحاب الرس، وفي ذلك التقييد إبهام في معرفة تلك القرون التي لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى[٧].

---

(١) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٢٤٢/٢.
(٢) الأنعام، الآية ٣٤.
(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٢٤٠.
(٤) النحل، الآية ٦.
(٥) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٩٧/٥.
(٦) الفرقان، الآية ٣٨.
(٧) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٤٥٨/٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: { كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً **بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ** مِنْكُمْ }[١].

والمعنى: "لا يكون الفيء بين الأغنياء منكم أي: بينهما خاصة يتكاثرون به كما كان معتاداً في الجاهليّة في توزيع الغنائم على الرؤساء وقادة الجيش"[٢].

٢- التعظيم:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَإِنَّ يَوْمًا **عِنْدَ رَبِّكَ** كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ }[٣].

وقوله: (عند ربك) نعت مخصص لـ(يوماً) على التعظيم لذلك اليوم الذي يستعجلونه، فهو عظيم شديد على الكافرين طويل فيما ينالهم من العذاب وشدته[٤].

وقوله تعالى: { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً **عِنْدَ رَبِّكَ** وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ }[٥].

وشبه الجملة الظرفية (عند ربك) نعت مخصص لـ(مسوَّمة)، أي كائنة من عند ربك لا يملكها غيره سبحانه ولا يتصرف بها سواه، جيء بهذا النعت تعظيماً لشأن هذه الحجارة المعلمة في أول خلقها، أو علاماتها مُعلَّمةٌ بخلق الله وتكوينه[٦].

٣- التشريف:

ومن ذلك قوله تعالى: { هُمْ دَرَجَاتٌ **عِنْدَ اللَّهِ** وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ }[٧].

والدرجات: المنازل الرفيعة، خصصت بشبه الجملة الظرفية (عند الله) تشريفاً لمنازلهم[٨]؛ لأن اعتبار التفاوت ليس بما عند الخلق بل هو عند الله الملك الأعلى في حكمه وعلمه، وإن خفي ذلك عليكم، لأن الله سبحانه وتعالى خلقهم[٩].

---

[١] الحشر، الآية ٧.
[٢] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٤٩/٢٨.
[٣] الحج، الآية ٤٧.
[٤] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٣٥٠/٦.
[٥] هود، الآية ٨٢-٨٣.
[٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٨/٢٧.
[٧] آل عمران، الآية ١٦٣.
[٨] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٧٧/٢.
[٩] البقاعي، نظم الدرر، ١٧٧/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله تعالى: { وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ **عِنْدَ رَبِّهِمْ** }[١].

وقوله: (عند ربهم) نعت مخصص لـ(قدم)[٢]، أريد به التشريف والتعظيم لتلك المنازل الرفيعة التي وعد بها المؤمنون، إذ عُبِّر بـ(قدم صدق) عن السبق والفضل والتقدم المعنوي إلى دخول الجنة[٣].

٤- التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: { فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً **فَوْقَ اثْنَتَيْنِ** فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ }[٤].

وقوله: (فوق اثنتين) نعت مخصص لـ(نساء) جيء به للتوكيد، ففائدة الأخبار لا تستقل بقوله: (نساء) وحده؛ إذ يرفع أن يراد بالجمع قبلهما طريق المجاز، فقد يطلق الجمع ويراد به التثنية[٥].

٥- التعليل والتوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً **عِنْدَهُ** مِنَ اللَّهِ }[٦].

وقوله: (عنده) نعت مخصص لـ(شهادة) جيء بها لتعليل الإنكار وتأكيده[٧]؛ لأن ثبوت الشهادة عنده وكونها من جانب الله عزَّ وجلَّ من أقوى الدّواعي إلى إقامتها وأشد الزواجر عن كتمانها، والشهادة هي شهادة الله تعالى لإبراهيم ɳ بالحنفية والبراءة من اليهودية والنصرانيّة.

والمعنى: "أنه لا أحد أظلم من أهل الكتاب حين كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها"[٨].

٦- التحقق والتوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: { سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ **عِنْدَ اللَّهِ** وَعَذَابٌ شَدِيدٌ }[٩].

والصَّغار: بفتح الصاد، الذل والهوان وهو مشتق من الصِّغر، وقوله: (عند الله) أي أنه مقدَّر، فهو صغار ثابت محقق، لأن الشيء الذي يجعله الله تعالى يحصل أثره عند الناس كلهم، لأنه تكوين لا يفارق صاحبه[١٠].

قال الرازي: "وقال: (عند الله) أي: معد لهم ذلك، والمقصود منه التأكيد"[١١].

---

[١] يونس، الآية ٢.
[٢] السمين الحلبي، الدر المصون، ١٤٧/٦.
[٣] الآلوسي، روح المعاني، ٦٢/١١.
[٤] النساء، الآية ١١.
[٥] أبو حيان، البحر المحيط، ١٩٠/٣.
[٦] البقرة، الآية ١٤٠.
[٧] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٧٠/١.
[٨] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٠.
[٩] الأنعام، الآية ١٢٤.
[١٠] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٣/٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧- التوكيد وتمكن المعنى:

ومن ذلك قوله تعالى: {أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ **عِنْدِي** أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ}[١].

وقوله تعالى: (عندي) نعت مخصص لـ(علم) تأكيداً لتمكنه من العلم وشهرته به[٢]، وهذا جواب من قارون لقومه وواعظيه بأن المال الذي أتاه لم يكن إلا عن علم عَلِمَه بنفسه متمكناً منه، وللمفسرين آراء كثيرة في ماهية هذا العلم لا مجال لذكرها واستقصائها في هذه الدراسة[٣].

٨- الزيادة والتكثير:

ومن ذلك قوله تعالى: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا **فَوْقَ الْعَذَابِ** }[٤].

وقوله: (فوق العذاب) ظرف متعلق بنعت لـ(عذاباً)، جيء به للزيادة والتكثير في عذاب الكافرين، وهذه الزيادة إما بالشدة أو بنوع آخر من العذاب والثاني هو المأثور، إذ قيل في زيادة عذابهم إن حيَّات أمثال البخث وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها أربعين خريفاً[٥].

وقوله تعالى: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا **مَعَ أَثْقَالِهِمْ** وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ}[٦].

وقوله: (مع أثقالهم) نعت مخصص لـ(أثقالاً) جيء به للتكثير والمبالغة في الثقل وهي الخطايا، للإيذان بغاية ثقلها وكونها فادحة.

والمعنى: ليحملن أثقال أنفسهم وأثقالاً أُخَر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي أثقال الذين كانوا سبباً في ضلالهم[٧].

وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا **مَعَ إِيمَانِهِمْ**}[٨].

وقوله: (مع إيمانهم) نعت مخصص على التكثير والزيادة للإيمان الراسخ في قلوبهم، والاطمئنان الزائد في نفوسهم، واليقين المنظم إلى يقينهم، أو زيادة وسكينة على ما جاء به، ρ، من الشرائع، ليزدادوا إيماناً بها مقروناً مع إيمانهم بالوحدانيَّة واليوم الآخِر[٩].

---

(١١) الرازي، مفاتيح الغيب، ٤٦٦/٦.
(١) القصص، الآية ٧٨.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ص٨١٠.
(٣) لمعرفة هذه الآراء بالتفصيل ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص٨١٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣١٥/١٣، والآلوسي، روح المعاني، ١١٣/٢٠.
(٤) النحل، الآية ٨٨.
(٥) الزمخشري، الكشاف، ص٥٨١.
(٦) العنكبوت، الآية ١٣.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ص٨١٥.
(٨) الفتح، الآية ٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[٩] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٠٥/٨.

٩- تمكُّن الوصفيَّة:

ومن ذلك قوله تعالى: { وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ **بَغْيًا بَيْنَهُمْ**}[١].

وقوله: (بينهم) تخصيص لـ(بغياً)، أي كأن هذا البغي وهو الظلم أو الحسد قد باض وفرخ عندهم، فهو يحوم عليهم ويدور بينهم لا طمع له في غيرهم ولا ملجأ له سواهم، جيء بهذا الظرف للإشعار بتمكن الوصفيَّة فيهم وبلوغه الغاية القصوى[٢].

١٠- التنبيه على بطلان المنعوت:

ومن ذلك قوله تعالى: { أَئِفْكًا آلِهَةً **دُونَ اللهِ** تُرِيدُونَ}[٣].

وقوله تعالى: (دون الله)، أي كائنة خلاف الله، جيء بهذا الظرف النعتي للتنبيه على بطلان هذه الآلهة، فهي باطلة كاذبة في نفسها.

والمعنى: "أكذباً معبوداً غير الله تريدون؟"[٤].

---

[١] البقرة، الآية ٢١٣.
[٢] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٠٢/٢.
[٣] الصافات، الآية ٨٦.
[٤] الطبري، جامع البيان، ٦٢/٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

النعت السببي في القرآن الكريم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النعت السببي في القرآن الكريم ودلالاته:

وهو الاسم الذي يدل على معنى فيما يليه (منعوته الحقيقي) وله صلة وارتباط بما قبله، ويشتمل على ضمير يعود عليه، ومثال ذلك: هذا كتابٌ جميل غلافه، فالنعت في المثال السابق وهو كلمة (جميل)، متعلق بالكتاب وهو المنعوت وذلك بحكم الرابط بين الكتاب والغلاف، فالنعت السببي لا يصف المتحدث عنه، وإنما يصف المتعلق به، أو ما يتصل بهذا المتعلق.

قال سيبويه: "(في باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول إذا كان لشيء من سببه)، وذلك قولك: مررت برجل حسن أبوه، ومررت برجل كريم أخوه، وما أشبه هذا، وإنما أجريت هذه الصفات على الأول حتى صارت كأنها له؛ لأنك قد تضعها في موضع اسمه، فيكون منصوباً ومجروراً ومرفوعاً، والنعت لغيره، وذلك قولك: مررت بالكريم أبوه، ولقيت موسَّعاً عليه الدنيا، وأتاني الحسنة أخلاقه، فالذي أتاك والذي أتيت غيرُ صاحب الصفة، وقد وقع موقع اسمه، وعمل فيه ما كان عاملاً فيه، وكأنك قلت: مررت بالكريم، ولقيت موسَّعاً عليه، وأتاني الحسن، فكما جرى مجرى اسمه كذلك جرى مجرى صفته"[١].

وسمي سببياً؛ لأن النعت لا يصف ما قبله بل يصف مرفوعه الذي يتصل بما قبله بسبب، وهذا السبب هو ضمير عائد على الموصوف ومطابق له[٢].

ومن النحاة من أطلق على النعت السببي مصطلح النعت المجازي؛ لأنه يجري على غير من هو له إذ حوِّل الإسناد عن الاسم الظاهر إلى ضمير الموصوف[٣].

وللنحاة آراء طريفة في النعت السببي؛ لأنه لا يصف الاسم السابق، وإنما هو نعت للاسم اللاحق في المعنى، والمرفوع بعده له علاقة بالاسم السابق للنعت وهو المنعوت، فقد ذهب السامرائي إلى أن إدراجه في باب النعت كان بسبب مطابقته للاسم السابق من ناحية الإعراب، ورأى أن هذه المطابقة ترجع إلى ظاهرة لغوية غير نحوية، وهي المجاورة، فلما جاوره الاسم السابق له طابقه في الحركة[٤].

---

[١] سيبويه، الكتاب، ٢٢/٢.
[٢] العظمة، عدنان وسلطاني، محمد (١٩٩٨م). تهذيب وإغناء شرح قطر الندى وبل الصدى، ط١، دار العظماء، دمشق، ص٣٤٩.
[٣] الأزهري، شرح التصريح، ١١٠/٢.
[٤] السامرائي، إبراهيم، (١٩٦٨م). النحو العربي نقد وبناء، دار الصادق، بيروت، ص١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتفق المخزومي والسامرائي في هذا الرأي إذ يقول المخزومي: "إن النعت السببي أُقحِم في باب النعت، فهو تكلف وتمحّل لأنه لم يكن صفة لما قبله في المعنى، وإنما كان صفة لما بعده، فلا وجه لتسميته بالتابع، والذي دعا النحاة إلى تسميته ما لاحظوه من اتفاق بين إعرابه، وإعراب ما قبله، والاتفاق في الإعراب لم يقم على أساس من كونه نعتاً تابعاً لما قبله؛ لأنه ليس صفة له، ولكنه يقوم على أساس الإتباع للمجاورة، وما تقتضيه موسيقى الكلام من انسجام في الحركات[١].

وذهب هذا المذهب قبلهم ابن شقير البغدادي إذ قال: "والخفض بالجوار قولهم: مررت برجل عجوز أمّه، خفضت (عجوز) وليس من نعت (الرجل)، إلا أنه لما كان من نعت الأم خفضته على القرب والجوار[٢].

ولكن هذا النعت، وإن كان في الظاهر ليس نعتاً للاسم السابق، يشكل مع معموله نعتاً له، فإذا قلت: جاء الولد الطويل أبوه، فالطويل هاهنا ليست وصفاً للولد، إنما وصف للأب، ولكن (الأب) ليس اسماً أجنبياً عن (الولد)، بل يربط بينهما رابط، أي سبب، وهو رابط الأبوة، بالإضافة إلى ارتباطه مع (الولد) بضمير يعود عليه وهو الهاء في كلمة (أبوه)، وبهذا نكون قد فرَّقنا بين الولد هذا وميزناه عن الأولاد الآخرين الذين ليس آباؤهم طوالاً ويكون النعت السببي قد قدم الخدمة نفسها التي يقدمها النعت الحقيقي وهي البيان.

قال المبرّد: "تقول: مررت برجل قائم أبوه، فترفع الأب بفعله، وتجري (قائماً) على رجل؛ لأنه نكرة وصفته بنكرة، فصار كقولك: مررت برجل يقوم أبوه، فإن قال قائل: قد علمنا أن القيام للأب، فكيف يجوز أن يجري على رجل؟ قيل له: لأنَّ قولك: قائم أبوه، إنما هو صفة للرجل في الحقيقة. ألا ترى أنك قد حليت الرجل بقيام أبيه، كما تُحلِّيه بِفِعله، وفصلت بهذه الصفة بينه وبين رجل لم يقم أبوه، كما أنَّك إذا قلت: مررت برجل قائم فصلت بينه وبين من لم يقم، ولو قلت مررت برجل قائم أبوه، تريد بقائم التأخير، كأنك قلت: مررت برجل أبوه قائم، ثم قدمت على هذه الجهة كان جيداً، وكنت تقول على هذا الشرط: مررت برجل قائمان أبواه؛ لأنك تريد: أبواه قائمان"[٣].

ولذا يمكن أن نعدّ هذا النوع من النعت من قبيل النعت بالجملة.

والنعت السببي يطابق منعوته مطابقة حتمية في أمرين: هما حركة الإعراب وما ينوب عنهما، وفي التعريف والتنكير[١]، ولا يطابقه في الجنس والعدد، إذ يعطي حكم الفعل الذي حلَّ

---

[١] المخزومي، مهدي (١٩٨٨م). الإعراب وبناء الجملة، ط٣، دار صادر، القاهرة، ص١٨٨.
[٢] ابن شقير، أحمد بن الحسن البغدادي (ت٣١٧هـ). المُحلَّى "وجوه النصب"، ط١، (تحقيق: فائز فارس)، دار الأمل، إربد، (١٩٨٧م)، ص١٤٨.
[٣] المبرد، المقتضب، ١٥٥/٤.
[١] الزمخشري، المفصَّل، ص١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محله، فإن كان فاعله مؤنثاً أُنث، وإن كان المنعوت به مذكراً، وإن كان فاعله مذكراً ذُكِّر وإن كان المنعوت به مؤنثاً[٢].

ومثال ذلك قولك: هذا رجل عاقلة أخته، فـ(عاقلة) نعت لرجل، وإنما أُنثَ؛ لأن فاعله مؤنث، وهو أخته، فالإفراد والتأنيث لـ(عاقلة) واجبة مراعاة للسببي بالرغم من أن كلمة (عاقلة) هي نعت لـ(رجل) المذكر، إذا لو حلَّ مكان النعت فعل لوجب تأنيثه، فنقول: هذا رجل عقلت أخته[٣].

وقولك: هذه امرأة محسن أخوها، فـ(محسن) نعت لـ(امرأة)، وإنما ذُكِّر؛ لأن فاعله مذكر، وهو أخوها؛ لأنه لو حلَّ الفعل محل النعت لوجب تذكيره، فنقول: هذه امرأة أحسن أخوها.

أما من جهة إفراد النعت السببي وتثنيته وجمعه فيجب إفراده، ولو كان فاعله مثنى أو مجموعاً، كما يجب ذلك في الفعل، فتقول: مررت برجلين قائم أبواهما، كما تقول قام أبواهما[٤].

فإن كان السببي جمعاً فالأحسن في النعت أن يجمع جمع تكسير فيقال: مررت برجال قيام آباؤهم، فهو أفصح من قائم آباؤهم، والإفراد أفصح من جمع التصحيح، نحو: مررت برجال قائمين آباؤهم، ورجل قاعدين غلمانه[٥]؛ لأن من يقول في الوصف (قائمين آباؤهم) يقول (قاموا آباؤهم) بإلحاق علامة الجمع في الفعل المسند إلى الجمع الظاهر، وهذا لا يجوز إلا على لغة أكلوني البراغيث، وهي ضعيفة[٦].

ويقل ذكر النعت السببي في الكلام العربي، إذ لم يرد في القرآن الكريم إلا في بضعة مواضع سنذكرها بالتفصيل مع بيان دلالاتها، إن شاء الله.

وقد علل النحاة، ومنهم ابن جنّي، هذه القلة (بالخروج عن الأصل)، إذ رأى أن قراءة الجماعة في قوله تعالى: { كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ }[٧]، أقوى معنى من قراءة أنس بن مالك: (ثابت أصلها)، قال: "وذلك أنك إذا قلت (ثابت أصلها) فقد أجريت الصفة على شجرة، وليس الثبات لها، إنما هو للأصل، والصفة إذا كانت في المعنى لما هو سبب الموصوف جرت عليه، إلا أنها إذا كانت له كانت أخصّ لفظاً به"[١].

وقد خرج النعت السببي في القرآن الكريم للدلالات الآتية:

١- الذَّم:

---

[٢] الأهدل، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، ٥٢٤/١.
[٣] أنظر: الأزهري، شرح التصريح، ١١١/٢.
[٤] ابن هشام، شرح قطر الندى، ص٢٨٨.
[٥] الأهدل، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، ٥٢٦/١.
[٦] المصدر نفسه، ٥٢٦/١.
[٧] إبراهيم، الآية ٢٤.
[١] ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ٣٦٢/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تعالى: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ **الظَّالِمِ أَهْلُهَا** وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا}[٢].

وقوله: (الظالم) نعت مخصص لـ(القرية)، والذي أجاز ذلك أن الظلم نعت للأهل، والأهل منسوبون إلى القرية، جيء به لذم أهل القرية لا للقرية نفسها، وإنما أجري على القرية كلها مبالغة في ذمهم وإشراكهم لما حصل منهم من شدة الوطأة على المؤمنين وإذلالهم، فاستجاب الله سبحانه لدعائهم، فجعل من لدنه خير ولي، وهو محمد، ρ، فنصرهم أقوى نصر[٣].

٢- التوكيد:

ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ **فَاقِعٌ لَوْنُهَا** تَسُرُّ النَّاظِرِينَ}[٤].

وقوله: (فاقع لونها) نعت مخصص لتأكيد الصُّفرة وخلوصها وبيان شدتها، كأنه قيل: صفراء شديدة الصفرة[٥]. قال الآلوسي: "والفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأبلغه، والموصف به للتأكيد كأمس الدابر وكذلك في قولهم: أبيض ناصع"[٦].

وعُدِل من النعت الحقيقي (فاقعة اللون) إلى السببي (فاقع لونها)؛ ليحصل في وصفها بالفقوع مرتين: الأول في وصف اللون بالفقوع. والثاني بإضافة اللون لضمير الصفراء، لأن ما يجري عليه من الأوصاف يجري على سببه[٧]، واختُلِفَ في إعراب (فاقع)، فذهب أبو البقاء إلى جواز النعتية السببية أو الحقيقية، أو أن يكون خبراً مقدماً، ولونها مبتدأ مؤخر[٨]، وضعّف السمين الحلبي الوجه الأول وهو النعت السببي بقوله: "إن توابع الألوان لا تعمل عمل الأفعال"[٩].

وفي كلا الكلامين نظر، أولهما: إعراب أبي البقاء بالخبريّة لـ(فاقع)، وهذا لا يستقيم مع شروط الخبرية في الإفراد والتثنية والجمع، ففي قولنا: جاء رجال كريم آباؤهم، لا يجوز أن يكون (كريم) خبر مقدم، لعدم التطابق بين الخبر والمبتدأ، إذ تصبح الجملة (جاء رجال آباؤهم كريم)، وكريم يلزم صورة واحدة كونه بمثابة الفعل[١]، فإعراب أبي البقاء لا يجاري الكلام العربي وما اتفق عليه من قواعد موضوعة لشروط المبتدأ والخبر، أما كلام السمين الحلبي بأن توابع الألوان

---

[٢] النساء، الآية ٧٥.
[٣] ينظر: ابن حبان، البحر المحيط، ٣٠٨/٣.
[٤] البقرة، الآية ٦٩.
[٥] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١١١/١.
[٦] الآلوسي، روح المعاني، ٢٨٨/١.
[٧] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٣٥/١.
[٨] العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٤٢.
[٩] السمين الحلبي، الدر المصون، ٤٢٤/١.
[١] ينظر: الأهدل، الكواكب الدرية، ٥٢٤/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا تعمل، فهذا غير مطابق لما اتفق عليه النحاة من جواز النعتية بالمشتق وغير المشتق كما مرّ عند الحديث عن النعت المفرد الجامد[٢].

٣- التنبيه على القدرة وعجيب الصنع:

ومن ذلك قوله تعالى: {يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ **مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ** فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ}[٣].

وقوله: (مختلف) نعت مخصص لـ(شراب)، وأجري عليه لأن الألوان جزء من وصف ماهيته، فالاختلاف في ألوان العسل وليس بالعسل نفسه، جيء بهذا النعت للتنبيه على بيان القدرة وبديع الصنعة، وفيه دلالة قوية على وجود صانع قادر حكيم، فاختلاف ألوان العسل من أحمر وأصفر وأسود وأبيض ليس نتيجة من إيجاد الطبيعة، بل هو تدبير قدرة عظيمة نوعته باختلاف تنويع الغذاء، واختلاف المرعى وسن النحل، أو الفصل[٤].

وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ **مُخْتَلِفًا** أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ **مُخْتَلِفٌ** أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ}[٥].

فاختلاف ألوان الثمار والجدد دليل وتنبيه على عظيم قدرة الله سبحانه وعجيب صنعه، إذ المقصود من التنبيه والاعتبار هو اختلاف الألوان والأصناف من النوع الواحد، كاختلاف التفاح في ألوانه وأصنافه المتغايرة، ولذته وهيئته مع أنه يسقى بماء السماء وهو ماء واحد لا اختلاف في طبعه، **قال تعالى:** {صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ}[٦]، كذلك اختلاف طرائق الجبال بين الشدة والضعف في البياض والحُمرة[٧]، وهي المعبر عنها في الآية الكريمة بالجدد.

---

[٢] ينظر: ص١٣٠-١٣١ من هذه الدراسة.
[٣] النحل، الآية ٦٩.
[٤] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٢٦/٥.
[٥] فاطر، الآية ٢٧.
[٦] الرعد، الآية ٤.
[٧] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٨٩/٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- التهويل مع التحقق:

ومن ذلك قوله تعالى: { ذَلِكَ يَوْمٌ **مَجْمُوعٌ** لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ }[١].

وقوله: (مجموع) نعت مخصص لـ(يوم) جرت على غير من هي له، فلذلك رفعت الظاهر وهو الناس[٢].

جيء بهذا النعت تهويلاً وتعظيماً لذلك اليوم الذي يُجمَع فيه الخلائق جميعاً، ولا يغيب عنه أحد[٣]، وأُثِر اسم المفعول على فعله (يجمعكم) لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه يوم لا بُدَّ أن يكون ميعاداً مضروباً يجمع الناس له، وأنه المنعوت بذلك نعتاً لازماً، وهو أثبت أيضاً لإسناد الجمع إلى الناس وأنهم لا ينفكون منه[٤].

---

[١] هود، الآية ١٠٣.
[٢] السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٨٦/٦.
[٣] أبو حيان، البحر المحيط، ٢٦١/٥.
[٤] الزمخشري، الكشاف، ص٤٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة:

لقد عالجت هذه الدراسة مسألة النعت في القرآن الكريم؛ فجمعت كل النعوت بأنواعها المختلفة وفق أدوات المنهج العلمي وحصرت الدلالات التي خرجت إليها، وحصرت ما تكرر منها وما لم يتكرر، ووقفت على ما تَكثَّر منها وما لم يتكثَّر، واعتمدت مادة الدراسة المصادر الأصليَّة من نحو وتفسير ولغة وغيرها، وخلصت الدراسة بعد هذا التجوال العلمي والمعالجة المنهجيَّة إلى نتائج انتظمتها النقاط الآتية:

١- يُعدُّ النعت، بأنواعه المختلفة وأشكاله المتباينة، عنصراً مهماً من عناصر التوليد الدلالي، يفتح النص لكثير من القراءات، ويجعله قابلاً لمساحة دلالية أوسع.

٢- كشفت الدراسة بتحليل نماذج النعت في القرآن الكريم، عن أن النعت يخرج في دلالاته إلى مستويين:

الأول: الدلالة الأصليَّة وهي ما أسميته التخصيص المحض، والتوضيح المحض.

والثاني: الدلالة الفرعيَّة المرتبطة بالسياق وما يتمحض عن مقام الحال والقرائن الحافة بالنعت.

٣- كشفت الدراسة عن أن أكثر النعوت دلالةًهي النعوت التركيبية في قسم الجملة الفعلية، ويرجع الأمر، في تقديري، إلى تكثُّر عناصر التركيب في الجملة الفعليَّة مما يولد دلالات أكثر من غيرها في باب النعت.

٤- بينت الدراسة عن أن أكثر نعوت شبه الجملة في القرآن الكريم (من الجار والمجرور) تبدأ بالحرف (مِن)، ولعل هذا عائد إلى أن (مِن) تصف الأجناس، كما بينت قلة استخدام النعت التركيبي في قسم شبه الجملة الظرفية، لضعف الوصفيَّة بالظرف.

٥- أثبتت الدراسة أن قلة استخدام النعت السببي في القرآن الكريم هو خروج عن الأصل في باب النعتيَّة كما نصّ عليه ابن جنِّي.

٦- أظهرت الدراسة أن أكثر النعوت في آيات الأحكام تخرج لدلالة التخصيص المحض.

٧- كشفت الدراسة عن كثرة استخدام صيغة فعيل في باب النعتيّة، وهذا يرجع إلى كثرة الصور الاشتقاقية التي تعبر عنها صيغة فعيل.

٨- بينت الدراسة أن صيغة فَعْلان وفُعُّول لم تقعا نعتاً في القرآن الكريم إلا في حق الله، سبحانه وتعالى، في لفظتي (الرحمن) و(القدوس)، وقد خرجتا لدلالة المدح والتعظيم.

٩- كشفت الدراسة عن النعوت المشتقة من لفظ منعوتها تخرج، في غالبها، إلى معنى التكثير والمبالغة والشدة، ويكون المنعوت في أكثرها نكرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠- كشفت الدراسة عن أن النعت في قسم الجملة الفعليَّة يكثر أن يجيء في حيز الماضي إذا ارتبط بمنعوت يدور على الحقائق الثابتة **مثال ذلك قوله تعالى:** {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ، **الأعراف،** الآية٥٢.

وبعد؛ فهذا جهدٌ متواضع، أحببت أن أخدم فيه كتاب الله عزَّ وجل، وطلاب الحقيقة، راجياً من الله تعالى أن أسير به في سبيل أهل العلم الذين يحترمون العلم وأهله، ويحرصون على الموضوعيَّة في بحوثهم ودراساتهم، وأن أتأدب بأدب أهل العلم، وأن أكون في دراستي على سمتهم ودلهم، إنه العلي القدير القريب المجيب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

- **القرآن الكريم**
- أحمد بن حنبل، **مسند أبي سعيد الخدري**، ط٢، (تحقيق: سعيد الأرنؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة، (١٩٩٥م).
- أحمد بن زيد (ت٨٧٠هـ). **الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية**، ط١، (تحقيق: عبد المنعم فائز مسعد)، مطبعة المعارف، القدس، (١٩٨٩م).
- الأزهري، خالد بن عبد الله (ت٩٠٥هـ). **شرح التصريح على التوضيح**، ط١، (تحقيق: محمد باسل السُّود)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠م).

--- **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب**، (تحقيق: محمد إبراهيم سليم)، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (٢٠٠١م).

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ). **تهذيب اللغة**، (تحقيق: محمد علي النجار)، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الإشبيلي، ابن أبي الربيع (ت٦٨٨هـ). **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، ط١، (تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي)، دار العرب الإسلامي، بيروت، (١٩٨٦م).
- الأشموني، علي بن محمد (ت٩٠٠هـ)، **شرح ألفية ابن مالك (حاشية الصبان)**، دار الفكر، بيروت، (٢٠٠٣م).
- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
- امرؤ القيس، ابن حجر بن عمرو الكندي (ت.ق.هـ)، **ديوان امرئ القيس**، ط٤، دار المعارف، مصر، (١٩٨٤م).
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ). **الإنصاف في مسائل الخلاف**، (تقديم: حسن حمد، إشراف: إميل يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١،(١٩٩٨).
- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ). **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ط١، (تحقيق: إميل يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٧م).

--- **شرح اللمحة البدرية في علم العربية**، ط٢، (تحقيق، صلاح رواي)، مطبعة حسان، القاهرة.

- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ). **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، ط١١، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الاتحاد العربي، القاهرة، (١٩٦٨م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

--- **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ط١١، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، مطبعة السعادة، مصر، (١٩٦٣م).

--- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط١، (تحقيق: بركات هبود)، دار الأرقم، بيروت، (١٩٩٩م).

- الأهدل، محمد بن أحمد بن عبد الباري (ت١٢٩٨هـ). **الكواكب الدرية على متممة الأجرومية**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٥م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٠هـ)، **صحيح البخاري**، (تحقيق: مصطفى البغا)، ط٣، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، (١٩٨٧م).
- أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ). **الكليّات**، ط١، (وضع الفهارس: عدنان درويش ومحمد الحصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٢م).
- البقاعي، برهان الدين بن عمر بن علي (ت٨٨٥هـ). **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (تحقيق: عبد الرازق المهدي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٥م).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت٦٩١هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، (إعداد: محمد مرعشلي) دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٩٨م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). **الأسماء والصفات**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (ت٧٩٢هـ). **المطول شرح تلخيص المفتاح**، (تحقيق: عبد الحميد الهنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٢٠٠١م).
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٣٠هـ). **فقه اللغة وأسرار العربية**، ط١، (ضبطه: ياسين الأيوبي)، المكتبة العصرية، بيروت (١٩٩٩م).
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧٤هـ). **المقتصد في شرح الإيضاح**، (تحقيق: كاظم بحر المرجان)، دار الرشيد، (١٩٨٢م).

--- **دلائل الإعجاز**، ط٣، (تحقيق: محمود شاكر)، مطبعة المدني، القاهرة، (١٩٩٢م).

- الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ). **التعريفات**، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، (١٩٣٨م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ). **الخصائص**، ط١، (تحقيق: عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠١م).

--- **اللمع في العربية**، ط١، (تحقيق: حسين محمد شرف)، (١٩٧٨م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

--- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (تحقيق: علي النجدي، وعبد الفتاح شلبي)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (١٩٦٩م).

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ). **زاد المسير في علم التفسير المعروف بتفسير ابن الجوزي**، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الجوهري، إسماعيل بن الحماد (ت٣٩٣هـ). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.
- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت٥١٦هـ). **درة الغواص في أوهام الخواص**، ط١، (تحقيق: عرفات مضرجي)، مؤسسة الكتب الثقافية، (١٩٩٨م).

--- **شرح مُلحة الإعراب**، ط١، (تحقيق: بركات يوسف هبود)، المكتبة العصرية، بيروت، (١٩٩٧م).

- الحمصي، ياسين بن زيد الدين (ت١١٠٦هـ)، **حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى ومعه مجيب الندا إلى شرح قطر الندى**، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، (١٩٣٥م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٥٤هـ). **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ط١، (تحقيق: رجب عثمان ورمضان عبد التواب)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٩٨م).

--- **النكت الحسان في شرح غاية الإحسان**، ط١، (تحقيق: عبد الحسين الفتلي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٥م).

--- **تفسير البحر المحيط**، (تحقيق: زكريا النوني وأحمد الجمل)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٣م).

- ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ). **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، (تحقيق: محمد سليم)، مكتبة القرآن، بيروت، (١٩٨٩م).

--- **الحجة في القراءات السبع**، (تحقيق: عبد العال سالم مكرم)، دار الشروق، بيروت، (١٩٧١م).

- الخضري، محمد الدمياطي (ت١٢٨٧هـ). **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، (١٩٤٠م).
- الخوارزمي، القاسم بن الحسين (ت٦١٧هـ). **شرح المفصّل الموسوم بالتخمير**، ط١، (تحقيق: عبد الرحمن العثيمين)، دار العرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٠م).
- الذبياني، النابغة (ت.ق.هـ). **ديوان النابغة الذبياني**، (تحقيق وشرح: كرم البستاني)، دار صادر، بيروت، (١٩٦٠م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ). **مفاتيح الغيب**، (قدّم لـه: خليل الميس)، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٤م).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ط٢، (تحقيق: محمد خليل عتياني)، دار المعرفة، بيروت، (١٩٩٩م).
- الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٦هـ). **شرح الكافية**، ط٢، (تعليق: يوسف حسن عمر)، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي، (١٩٩٦م).

--- **شرح شافية ابن الحاجب**، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٨٢م).

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢١٣هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، (تحقيق: مصطفى حجازي)، مطبعة حكومة الكويت.
- الزجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ). **تفسير أسماء الله الحسنى**، (تحقيق أحمد يوسف الدقاق)، دار الثقافة العربية، دمشق، (١٩٧٤م).

--- **معاني القرآن وإعرابه**، (تحقيق: إبراهيم الأبياري)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، (١٩٦٣م).

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ). **البرهان في علوم القرآن**، ط١، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠٤م).
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ). **المفصل في صنعة الإعراب**، ط١، (تحقيق: محمد عبد المقصود وحسن عبد المقصود)، دار الكتاب المصري، القاهرة، (٢٠٠١م).

--- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط٢، (اعتنى به: خليل مأمون شيحا)، دار المعرفة، بيروت، (٢٠٠٥م).

- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (ت حوالي ٤٠٣هـ). **حجة القراءات**، ط٥، (تحقيق سعيد الأفغاني)، مؤسسة الرسالة، بيروت،(١٩٩٧م).
- ابن السراج، محمد بن سهل (ت٣١٦هـ). **الأصول في النحو**، ط١، (تحقيق: عبد الحسين الفتلي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٥م).
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٨٣م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- السلسيلي، محمد بن عيسى (ت٧٧٠هـ). **شفاء العليل في إيضاح التسهيل**، ط١، (تحقيق: الشريف عبد الله البركاتي)، المكتبة الفيصلية، بيروت، (١٩٨٦م).
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ). **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ط١،(تحقيق: أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق، (١٩٩٣م).
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ). **نتائج الفكر في النحو**، (تحقيق: محمد إبراهيم البنا)، دار الاعتصام.
- سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ). **الكتاب**، ط٣، (تحقيق: عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٨٨م).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ). **المخصص**، ط٥، دار الفكر، بيروت، (١٩٧٨م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ). **الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٣م).

--- **الأشباه والنظائرفي النحو**، ط١، (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٨٤م).

--- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، (تحقيق: عبدالعال سالم مكرم)، عالم الكتب، بيروت، (٢٠٠١م).

--- **الإتقان في علوم القرآن**، ط١، (تحقيق: عصام فارس الحرستاني)، دار الجيل، بيروت، (١٩٨٨م).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ) والمحلي، **تفسير الجلالين**، (راجعه: محمد محمد تامر)، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، (٢٠٠٤م)،
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي (ت٧٩٠هـ)، **الموافقات**، (تحقيق: عبد الله درّاز)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ابن شقير، أحمد بن الحسن البغدادي (ت٣١٧هـ). **المُحلَّى "وجوه النصب"**، ط١، (تحقيق: فائز فارس)، دار الأمل، إربد، (١٩٨٧م).
- الشنقيطي، أحمد بن الأمين (ت١٣٣١هـ). **الدرر اللوامع على همع الهوامع**، (تحقيق: أحمد السيد)، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- الشنقيطي، الأمين بن محمد المختار الجكني (ت١٣٩٣هـ). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، الرياض، (١٩٨٣م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ). **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**، (تحقيق: فريال علوان)، ط١، مكتبة الرشيد، (١٩٩٩م).
- الصبان، محمد بن علي (ت١٢٠٦هـ). **حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار الفكر، بيروت، (٢٠٠٣م).
- الصَّيمريّ، أبو محمد عبد الله بن إسحاق (من نحاة القرن الرابع الهجري). **التبصرة والتذكرة**، (تحقيق: فتحي أحمد علي الدين)، ط١، دار الفكر، دمشق، (١٩٨٢م).
- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ). **جامع البيان في تأويل القرآن**، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٢٠٠٠م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر (ت١٢٨٤هـ)، **التحرير والتنوير المعروف بتيسير ابن عاشور التونسي**، ط١، مؤسسة التاريخ، بيروت، (٢٠٠٠م).
- العبادي، أحمد بن القاسم (ت٩٩٤هـ). **رسالة في اسم الفاعل**، ط١، (تحقيق: محمد حسن عواد)، دار الفرقان، عمان، (١٩٨٣م).
- ابن عباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت٦٨هـ). **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٢م).
- العسكري، أبو الهلال، (١٩٨١م)، **الفروق اللغوية**، (تحقيق: حسام الدين القدسي)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي (ت٦٦٩هـ). **المقرّب ومعه مثُل المقرِّب**، ط١، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٨م).

--- **شرح جمل الزجاجي**، (تحقيق: صاحب أبوجناح)، إحياء التراث الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي (ت٥٤٦هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون)، ط١، نشر المحققين، الدوحة، (١٩٨٢م).
- ابن عقيل، بهاء الدين (ت٧٦٩هـ). **المساعد على تسهيل الفوائد**، ط١، (تحقيق: محمد كامل بركات)، دار الفكر، دمشق، (١٩٨٢م).

--- **شرح ألفية ابن مالك**، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠٠م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- العكبري، عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ). **إعراب القراءات الشواذ**، ط١، (تحقيق: عبد الحميد السيد)، المكتبة الأزهرية، القاهرة، (٢٠٠٣م).

--- **التبيان في إعراب القرآن**، مكتبة الإيمان، المنصورة، (د.ط)، (د.ت).

- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ). **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، (تحقيق: مصطفى الشّويمي)، مؤسسة أ. بدران، بيروت، (١٩٦٣م).
- الفراء، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ). **معاني القرآن**، ط١، (تقديم: إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٢م).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ). **العين**، ط١، (تحقيق: عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٣م).
- الفيومي، أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط٤، (١٩٢١م).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ). **أدب الكاتب**، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة التجارية، مصر، (١٩٦٣م).
- القرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ). **الجامع لأحكام القرآن**، (تعليق: عرفات العشا)، دار إحياء التراث، بيروت، (١٩٩٥م)، (د.ط).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي(ت٧٧٤هـ). **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، (قدم له: يوسف عبد الرحمن المرعشلي)، دار المعرفة، بيروت، (١٩٨٧م).
- ابن ماجه القزويني، محمد بن يزيد أبو عبد الله (ت٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، ط١، (تحقيق: محمد عبد الباقي)، دار الفكر، بيروت.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ). **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ط١، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق السيد)،دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠١م).

--- **شرح عمدة الحافظ وعُدَّة اللافظ**، (تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري)، مطبعة العاني، بغداد، (١٩٧٧م).

- الماوردي، علي بن حبيب البصري، **النكت والعيون**، (تحقيق: خضر محمد خضر)، ط١، دار الصفوة، (١٩٩٣م).
- المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ). **المقتضب**، (تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة)، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

--- **الكامل في اللغة والأدب**، ط١، (تحقيق: محمد الدالي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٦م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المجاشعي، علي بن فضّال (ت٤٧٩هـ). **شرح عيون الإعراب**، (تحقيق: حنا جميل حداد)، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، (١٩٨٥م).
- المكودي، عبد الرحمن بن علي (ت٨٠٧هـ). **شرح ألفية ابن مالك**، ط١، (تحقيق: عبد الحميد هنداوي)، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠١م).
- ابن منظور، محمد بن مكرّم (ت٧١١هـ). **لسان العرب**، بيروت، دار صادر،(د.ت).
- ابن الناظم، بدر الدين محمد (ت٦٨٦هـ). **شرح ألفية ابن مالك**، ط١، (تحقيق: محمد باسل السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠م).
- ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ). **إعراب القرآن**، (تعليق: عبد المنعم إبراهيم)، ط١، دار الكتب العلمية، (٢٠٠١م).
- الهذلي، أبو ذؤيب (ت٢٧هـ). **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، ط١، (تحقيق وشرح: أنطوانيوس بطرس)، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٣م).
- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء (ت٦٤٣هـ). **شرح المفصّل**، ط١، (تحقيق: إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠١م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: قائمة المراجع:

- الحديثي، خديجة، (١٩٦٥م)، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، ط١، منشورات مكتبة النهضة، بغداد.
- الحملاوي، أحمد، (١٩٨٢م)، **شذا العرف في فن الصرف**، ط١، دار القلم، بيروت.
- حمودة، طاهر سليمان. **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، الإسكندرية، الدار الجامعية، (د،ت).
- السامرائي، إبراهيم، (١٩٦٨م)، **النحو العربي نقد وبناء**، دار الصادق، بيروت.

--- **من أساليب القرآن**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

--- **من بديع لغة التنزيل**، ط١، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، عمان.

- السامرائي، فاضل صالح، (٢٠٠٣م)، **معاني النحو**، ط٢، دار الفكر، عمان.

--- **معاني الأبنية في العربية**، ط١، جامعة الكويت.

- سلمان، عدنان محمد. **التوابع في كتاب سيبويه**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، (د.ت).
- السيد، عبد الحميد مصطفى، والنجار، لطيفة إبراهيم، **في النحو العربي**، ط١، دار القلم، دبي، (١٩٩٧م).
- أبو شادي، مصطفى عبد السلام، (١٩٩٢م)، **الحذف البلاغي في القرآن الكريم**، القاهرة، مكتبة القرآن.
- شرف الدين، محمود عبد السلام، (١٩٨٧)، **التوابع بين القاعدة والحكمة**، ط١، هجر للطباعة والنشر، القاهرة.
- الصابوني، محمد علي، (٢٠٠١م)، **صفوة التفاسير**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- صافي، محمود، (١٩٩٨م)، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط٤، دار الرشيد، دمشق.
- عباس حسن، (١٩٦٦م)، **النحو الوافي**، ط٣، دار المعارف، القاهرة.
- عبد المقصود، السيد محمد، (١٩٨٩م)، **الأسماء العربية في التصريف**، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة.
- العظمة، عدنان وسلطاني، محمد، (١٩٩٨م)، **تهذيب وإغناء شرح قطر الندى وبل الصدى**، ط١، دار العظماء، دمشق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أبـو عـودة، عـودة خليـل، (١٩٩٤م)، **بنـاء الجملـة فـي الحـديث النبـوي الـشريف (فـي الصحيحين)**. ط٢، دار البشير، عمان.
- عيد، محمد، (١٩٧٨م)، **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء**، عـالم الكتـب، القاهرة، (د.ط).
- قباوة، فخر الدين، (١٩٧٢م)، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، ط١، دار الأصمعي.

--- (١٩٩٤م)، **تصريف الأسماء والأفعال**، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت.

- قطب، سيد، (٢٠٠٤م)، **في ظلال القرآن**، ط٣٤، دار الشروق، القاهرة.
- محمد، بهجت عبد الواحد، (٢٠٠٠م)، **حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار**، ط١، مكتبة دنديس، عمان.
- المخزومي، مهدي، (١٩٨٨م)، **الإعراب وبناء الجملة**، ط٣، دار صادر، القاهرة.
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفكر، بيروت، (٢٠٠٠م).
- أبـو المكـارم، علـي، (١٩٧٣م)، **أصـول التفكيـر النحـوي**، منـشورات الجامعـة الليبيـة، كليـة التربية.
- الميـداني، أحمـد بـن محمـد، (٢٠٠٢م)، **مجمـع الأمثـال**، (تحقيـق: جـان عبـد الله تومـا)، دار صادر، ط١، بيروت.
- الهاشمي، السيد أحمد، (١٩١١م)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، دار الفكر، بيروت.
- يعقوب، إميل بديع (١٩٩٦م)، **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

--- (١٩٩٢)، **المعجم المفصل في شواهد النحو الشعريّة**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

--- (١٩٩٣م)، **معجم الأوزان الصرفية**، ط١، عالم الكتب، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

- درويش، ميسون علي إسماعيل، (١٩٩٥م). **اسم التفضيل بين النظرية والواقع**، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- أبو صعيليك، حامد علي منيفي (٢٠٠٤م). **الإضافة في القرآن الكريم**، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- عبد اللطيف أبو سعيد محمد (١٩٨٨م)، **اسم الفاعل في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

رابعاً: المجلات والدوريات:

- سعادة، محمد عبد الله، (١٩٩٥). **اسم الفاعل صوغه وعمله**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس عشر، ص٣٢-١٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Attribution In the Holy Quran
A descriptive, Analytic Study

Prepared by:

Jalal Mahmoud Mohammad Dawoud

Supervised by:

Dr. Fawz Suheil Nazzal

Abstract

This study investigates attribution in the Holy Quran with different samples and types of it. It shows the most important indicators of it in different texts whereas some words have similar type in its conjugation but differs in context.

This study has an introduction consisting of research objectives and methods, preface about attribution concept and difference among scholars about attribution and adjective (equality), followed by two chapters: The first discusses the theoretical aspect, of two parts, the first discusses the rules of attribution in respect of its factor, and coincidence between attribution and the attributed, Multi-attribution, disconnect or omit it and the attributed, separating attribution from the attributed, the second part discusses the meanings and indications derived from it theoretically as grammarians mentioned in their books.

The Second Chapter discusses the application aspect of the study and it consists of three parts: The first discusses sample of single attribution, the derived and non derived ones, with the most indications and meanings related to it, making two headlines, explanation and designation, then splitting them with extra indicators that may relate.

As for the second part, I studied samples of syntactic attribution, consisting of sentences and its two parts:

Verbal and nominal ones: and the nominal into two parts:

The established nominal sentence and the countermaned one, and showing the most important indications and meanings related to the syntax attribution in its two related parts.

In the third part, I tackled the predicative attribution in the Holy Quran, showing all the indicators and meanings related to it.

In the conclusion I pointed out all the results related to the attribution subject in the Holy Quran related to its influence as revealed by the Holy Quran, giving examples about multi-indications to verbal sentence and trying to account for that by the multi-components in the verbal sentence which breeds many indications. I also revealed the scarcity of the predicative attribution in the Holy Quran as it a sort of deviating from the origin of attribution as scholars stated. The study also revealed the over-use of the from (Faeel) in attribution context, this in my viewpoint is due to too many derivatives expressed by this form.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit